التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ١٠١ | ١٣جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ | الخميس ٤ كانون الأول ٢٠٢٥ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

إنني أحذر أيها الشعب اليمني أنك تقبل هذه الشرذمة على رأس السلطة.. إنني أدعو إلى انتفاضة شعبية عارمة وإضرابات عامة من أجل الحفاظ على النظام الجمهوري والحرية والديمقراطية وإعادة بناء ما هدمته الحرب.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

٣ ديسمبر ٢٠١٧م

2 هل يشكّل الهجوم الروسي على حلف الناتو احتمالاً حقيقيًا؟

3 انتفاضة ديسمبر حدث وطني يتجدد

4 ذكرى يوم حمل في طياته الآمال الكبرى للشعب اليمني

15 مخاطر إعلان ترامب استئناف التجارب النووية الأمريكية

سعادة السفير أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام يوجه خطابًا بمناسبة الذكرى الثامنة لثورة ٢ ديسمبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أودع في قلوب الأحرار نوراً لا ينطفئ، وزرع في صدور الشجعان إصراراً لا يلين..

إخواني وأخواتي... أيها اليمنيون الأحرار في كل مكان.

نحتفل اليوم بالذكرى الثامنة لثورة الثاني من ديسمبر، والمتزامنة مع ذكرى الثلاثين من نوفمبر المجيدة.. هاتان المحطتان اللتان تجسدان روح اليمن، وتختصران تاريخاً طويلاً من الكفاح، والإصرار، والإباء، والتمسك بالحرية مهما كانت التضحيات.

إن الثاني من ديسمبر لم يكن مجرد يوم، بل كان صرخة وطن، وانفجار غضب جمهوري خالص في وجه الظلم والطغيان والانقلاب، يوم خرج فيه الشجعان ليقولوا إن اليمن لا يُختطف، وإن الجمهورية لا تُباع، وإن اليمنيين لا يعرفون سوى العزة والكرامة طريقاً، ولا يرضخون لميليشيات ظلامية تحاول تمزيق الوطن وتشويه هويته ونهب حقوق شعبه.

وفي هذا اليوم العظيم، نقف إكباراً وإجلالاً أمام أرواح الشهداء الأبرار.. نقف أمام روح الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح، الرجل الذي عاش للجمهورية، واستشهد وهو يواجه مليشيات الغدر دفاعاً عن الدولة، والحرية، ووحدة اليمن.

ونقف أمام روح الأمين العام، البطل عارف عوض الزوكا، الذي سطر آخر صفحات حياته بشجاعة لا تُنسى، ووفاء نادر، وصمود حتى اللحظة الأخيرة.. ونقف أمام رفاقهما الشهداء الذين ارتقوا بصدور مفتوحة وإيمان لا يهتز، دفاعًا عن وطن يستحق أن نحيا من أجله ونموت في سبيله.

رحم الله الشهداء.. فقد رحلوا وأبقى الله مواقفهم، غابوا وأبقى الله أثرهم، غادروا الدنيا وتركوا فينا شرارة لا تنطفئ شرارة الثورة على الظلم، ونداء الكرامة، وعهد مقاومة الانقلاب حتى النهاية.

إخواني وأخواتي..

إن ثورة الثاني من ديسمبر لم تكن حدثاً عابراً، بل كانت رسالة للأجيال.. رسالة تقول إن

اليمنيين حين تجتمع إرادتهم، لا يمكن لأي قوة أن تكسرهم. وإن الوطن حين ينادي.. ينهض الرجال، وتستيقظ الهمم، وتتحول اللحظات الصعبة إلى بداية طريق جديد.

ولذلك، فإن مسؤوليتنا اليوم، ونحن نستذكر ذلك المجد، ألا نكتفي بالاحتفال، وإنما نحمل راية الثورة، ونترجم مبادئها فعلاً على الأرض.

مسؤوليتنا أن نوحد الصف، وأن ندفن الخلافات، وأن نضع مصلحة اليمن فوق كل اعتبار.. فلا نصر بلا وحدة.. ولا دولة بلا تماسك.. ولا مستقبل بلا اصطفاف وطني جامع يضم كل اليمنيين في خندق واحد ضد ميليشيا تريد العودة بالوطن إلى العصور المظلمة.

إن المرحلة تتطلب منا إرادة صلبة، وقراراً موحداً، وعقلاً مفتوحاً، وقلوباً كبيرة تتجاوز الجراح من أجل اليمن.. من أجل استعادة الدولة، وبناء مؤسساتها، وإعادة الاعتبار للهوية اليمنية الجامعة التي أراد الحوثي محوها واستبدالها بثقافة دخيلة لا تشبه اليمن ولا تليق بأبنائه.

يا أبناء اليمن الأحرار..

إن المرحلة العصيبة التي تمر بها بلادنا اليوم تجعل من وحدة الصف ضرورة مصيرية لا تقبل التأجيل. لقد آن الأوان لطي صفحات الخلافات، ووضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار حزبي أو شخصي أو مناطقي.. إنني أدعو جميع القوى السياسية والاجتماعية إلى فتح صفحة جديدة أساسها المصارحة، والتسامح والشراكة الوطنية الصادقة.

إن وطننا يواجه ميليشيا لا تؤمن بالتعايش، ولا بالديمقراطية، ولا بحق الإنسان، ميليشيا حولت اليمن إلى سجن كبير.. تمارس فيه القمع والترهيب والاختطافات ومصادرة الممتلكات، وتفرض الظلام على حياة الناس، وتحارب كل صوت حر وكل رأي مخالف، وتستهدف قيادات وأعضاء المؤتمر الشعبي العام، كما تستهدف كل أبناء الشعب اليمني بلا استثناء.

ولذلك، فإن الاصطفاف الوطني اليوم ليس خياراً سياسياً، بل فرض واجب، ومسؤولية تاريخية تجاه الوطن والأجيال القادمة.

إخواني وأخواتي: إن الأمم لا تنهض إلا حين تتكاتف وتتحد وتعمل بروح واحدة.. ففي الوحدة قوة لا تهزم.. وفي الاتحاد عزة وكرامة.. وفي التلاحم الوطني أمن واستقرار.. وفي العمل المشترك ازدهار وتنمية..

ونحن في اليمن بحاجة إلى أن نتعلم ونستفيد ونجعل من وحدتنا الوطنية قاعدة للسلام، ومن اصطفافنا الجمهوري أساساً للكرامة، ومن تعاوننا جسراً لعبور اليمن إلى مستقبل يستحقه.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر لكل من أسهموا في الإعداد والتنظيم والمشاركة في إحياء فعالية الثاني من ديسمبر.. شكراً لجهودكم... شكراً لوفائكم... شكراً لحرصكم على أن تظل هذه المناسبة شعلة متقدة تذكرنا دائماً بأن اليمن لا يموت.. والجمهورية لا تسقط.. والحرية لا تُقهر.

رحم الله شهداء الوطن.. النصر لليمن.. والخلود للحرية والكرامة.. وعاشت الجمهورية اليمنية..

أحمد علي عبدالله صالح

نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

الجغرافيا السياسية وحتمية المصير في مواجهة مشاريع التفتيت

الوحدة اليمنية في عمقها الفلسفي والسياسي، تمثل استجابة طبيعية لنداء الأرض والتاريخ، ودرعاً حصيناً ضد محاولات التآكل الداخلي والتدخل الخارجي؛ وفي ظل المتغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة، يبرز الحفاظ على هذا المنجز كأولوية قصوى تترفع عن المناكفات الحزبية الضيقة، لتقف سداً منيعاً أمام دعوات التشظي التي لا تعدو كونها انتحاراً سياسياً وجماعياً.

تكتسب الدعوة للحفاظ على الوحدة زخمها ومشروعيتها من ذاكرة وطنية حية تأبى النسيان؛ فها هي ذكرى الثلاثين من نوفمبر (عيد الجلاء) تقف شاهداً حياً على رفض الشعب اليمني في الجنوب للوصاية الأجنبية ولمشاريع التجزئة التي حاولت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس فرضها عبر «اتحاد الجنوب العربي» الهجين؛ إن طرد المستعمر في 30 نوفمبر لم يكن مجرد تحرير للأرض، بل كان تمهيداً لتوحيد الشتات اليمني، حيث كان ثوار أكتوبر وسبتمبر يؤمنون بأن اليمن لا يكتمل إلا بالتحام شطريه.

في سياق النضال الجمهوري، تأتي ذكرى الثاني من ديسمبر، ذكرى انتفاضة الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، لتعيد تصويب البوصلة الوطنية؛ إن هذه الانتفاضة لم تكن مواجهة عسكرية فردية، بل كانت صرخة جمهورية في وجه مشروع كهنوتي سلالي يحاول اختطاف الدولة والعودة بها إلى عصور ما قبل الدولة الوطنية.. لقد قدم الزعيم صالح ورفاقه في هذه الانتفاضة دليلاً دامغاً على أن الدفاع عن «الجمهورية» و«الوحدة» هو خط متلازم؛ فلا جمهورية بلا وحدة تضمن قوتها، ولا وحدة بلا جمهورية تصون حقوق مواطنيها وتمنع استئثار سلالة أو جماعة بالحكم؛ إن استلهام روح 2 ديسمبر يعني رفض المشاريع الصغيرة، سواء كانت مغلفة بغطاء مذهبي (سلالي) أو بغطاء مناطقي انفصالي.

من منظور العلوم السياسية والاقتصادية، تمثل الوحدة اليمنية «قيمة ضرورية مضافة» فالدولة الموحدة تعني سوقاً اقتصادية واسعة، وتكاملاً في الموارد بين الثروات النفطية والمعدنية والزراعية والسمكية، وعمقاً بشرياً يشكل قوة عمل هائلة، فضلاً عن السيطرة الاستراتيجية الموحدة على باب المندب، مما يمنح اليمن ثقلاً جيوسياسياً لا يمكن تجاهله.. وعلى النقيض تماماً، فإن الانقسام والتشظي لا يولد إلا «دويلات فاشلة» متناحرة، تفتقر لمقومات البقاء، وتتحول سريعاً إلى بيادق في أيدي قوى إقليمية، مما يحول اليمن إلى ساحة لتصفية الحسابات الدولية بالوكالة؛ إن دعاة الانقسام يغفلون عن حقيقة مرعبة وهي أن الانفصال لن يعيد «دولة الجنوب» كما كانت، ولا «دولة الشمال» كما كانت، بل سيفتح الباب لـ «بلقنة» اليمن إلى كانتونات مجهرية متناحرة على أساس القرية والقبيلة والشارع، مما يدخل البلاد في دوامة عنف لا نهاية لها.

الحفاظ على الوحدة يتطلب بالضرورة معالجة الاختلالات التي شابت الممارسة السياسية.. وهذا يتطلب وجوب ترسيخ مبدأ أن «اليمن لجميع أبنائه»، وذلك من خلال الاحتكام الصارم للدستور والقانون كمرجعية وحيدة؛ إن الآفات الثلاث: المناطقية التي تفتت الجغرافيا، والسلالية التي تدعي الحق الإلهي في الحكم وتنسف مبدأ المساواة، والشللية (المحسوبية) التي تنخر مؤسسات الدولة، هي معاول هدم يجب تجريمها دستورياً وشعبياً.. يجب أن يكون المعيار الوحيد لتولي المناصب العامة هو الكفاءة والنزاهة، وأن يكون المواطن في صعدة أو المهرة أو عدن أو تعز متساوياً تماماً في الحقوق والواجبات أمام القانون، دون أي تمييز.

يُعد الاعتداء على المؤسسات الحكومية، عسكرية كانت أو مدنية، أو تعطيل عملها، أو نهب مقدراتها، جناية كبرى وخيانة عظمى لا تسقط بالتقادم.. يجب أن يدرك الجميع أن الدولة ومؤسساتها هي ملك للشعب وليست ملكاً لنظام حكم أو حزب، والحفاظ عليها هو حفاظ على كيان المجتمع.. كما يجب مغادرة مربع «المظلومية المناطقية» واستبداله بمربع «الشراكة الوطنية»؛ الحل ليس في هدم المعبد (الانفصال)، بل في إصلاح بنيان الدولة (الحكم الرشيد، اللامركزية الإدارية الواسعة، التوزيع العادل للثروة والسلطة).

ولازم الابتعاد الكلي عن خطاب الكراهية والتحريض المناطقي؛ يجب على النخب المثقفة والإعلامية تبني خطاب توعوي يركز على المشتركات الوطنية ويحذر من مغبة الانزلاق وراء مشاريع التفتيت المُمَولة خارجياً؛ وإعادة الاعتبار لرمزية المناسبات الوطنية، وتجديد العهد بالحفاظ على النظام الجمهوري والوحدة اليمنية، ورفض مشاريع الولاية السلالية أو الكانتونات الانفصالية.

إن الوحدة اليمنية ليست صنماً نعبده، بل هي مصلحة نعيشها وحصن نحتمي به.. التفريط فيها هو تفريط في السيادة، وفي الكرامة، وفي مستقبل الأجيال القادمة.. فلنكن بمستوى وعي ثوار أكتوبر وسبتمبر، وبشجاعة رجال الثاني من ديسمبر، لنصنع يمناً يتسع للجميع، دولة مؤسسات وقانون، لا دولة طوائف وعصابات.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل يشكّل الهجوم الروسي على حلف الناتو احتمالاً حقيقيًا؟

من المقرّر أن يكون الجيش الألماني جاهزًا للحرب بحلول عام 2029م، ولكن ما مدى واقعية تهديد هجوم روسي على الناتو؟ ومع عدم وجود نهاية في الأفق لحرب أوكرانيا، تتزايد الضغوط على ألمانيا لإصلاح صناعتها الدفاعية، قد تم استخدام مصطلحات مثل الاستعداد للحرب مرارًا وتكرارًا، جنبًا إلى جنب مع الدعوات إلى أن يصبح الجيش الألماني (البوندسفير) أقوى جيش تقليديًا في أوروبا، وهو الأمر الذي كان حتى بضع سنوات مضت غير قابل للتصوّر تقريبًا.. إن المطالب الروسية في حربها ضد أوكرانيا، إلى جانب الانسحاب التدريجي للدعم الأميركي لحلف شمال الأطلسي، تشكّل جرس إنذار مستمرًا للأوروبيين الذين يُضطرون بشكل متزايد إلى تحمّل المسؤولية عن أمنهم.

ولكي تصبح ألمانيا قادرة على الدفاع وبالتالي قادرة على الحرب في أسرع وقت ممكن، تخطّط الحكومة الألمانية لزيادة ميزانية الدفاع إلى ما يقرب من 153 مليار يورو بحلول عام 2029م يُستشهد غالبًا بعام 2029م كنقطة مرجعية.. بحلول ذلك الوقت، من المتوقع أن يصل الإنفاق الدفاعي إلى نحو 3.5% من الناتج المحلي الإجمالي، ومن المتوقع أن يكون الجيش الألماني جاهزًا للحرب؛ إذ قد يقع هجوم روسي محتمل على أراضي حلف شمال الأطلسي في ذلك الوقت تقريبًا.. يقول المفتش العام للجيش الألماني كارستن برونر: "هذا لا يعني أن روسيا ستهاجم بالتأكيد، ولكنها ستكون قادرة على القيام بذلك".

ينبع التحذير من أن روسيا قد تشنّ هجومًا في عام 2029م من تقرير تقييم التهديدات المشترك لحلف الناتو لعام 2023م، والذي أشار إلى أنه في غضون ثلاث إلى خمس سنوات قد تكون روسيا في وضع يسمح لها بشنّ حرب واسعة النطاق.. وتُظهر الأبحاث التي أجرتها هيئة الإذاعة والتلفزيون الألمانية العامة (WDR) أن التقييم استخدم أقمارًا صناعية استطلاعية لتتبع أنشطة روسيا، بما في ذلك الإنتاج والتجنيد، بالاعتماد كليًا على بيانات الاستخبارات.. في العام 2023م، خلص التقرير إلى أن روسيا قادرة على حشد جيش قوامه 1.5 مليون

جندي مجهّز بالكامل في غضون خمس سنوات بحلول عام 2028م وتنفيذ مثل هذا الهجوم، كما أوضح خبير الأمن البروفيسور الدكتور كارلو ماسالا.

أضاف ماسالا: "في عام 2024م، نشر وزير الدفاع بوريس بيستوريوس والمفتش العام للجيش الألماني كارستن برونر التقرير"، أنهما من الواضح لم يرغبا في إثارة قلق الرأي العام بالحديث مباشرة عن عام 2028م في عام "2024م، أدرك كل من الجيش الألماني وجهاز الاستخبارات الفيدرالي (BND) سريعًا استخدام تحليل قديم.. ومع ذلك، لم يُجرَ أي تصحيح، ووفقًا لإذاعة غرب ألمانيا (WDR)، قررت وزارة الدفاع داخليًا صياغة البيان بدقة أكبر مستقبلًا، واستخدام المصطلح الأعم "بحلول نهاية العقد" بدلًا من ذلك.

تمتلك الولايات المتحدة أكبر جيش في العالم، ويعود ذلك أساسًا إلى ميزانيتها الضخمة وتقنيتها المتطورة وحجم قواتها البحرية والجوية، ورغم وجود دول أخرى تمتلك عددًا أكبر من الجنود، إلا أن الولايات المتحدة تتفوّق عليها بنفوذها العالمي وإنفاقها الدفاعي المرتفع؛ اعتمدت ألمانيا على الصداقة الأطلسية والنظام العالمي القائمين.. صرّح كريستيان فرويدينغ، رئيس أركان الجيش الألماني: "أنه كان قادرًا على التواصل مع مسؤولي الدفاع الأميركيين على مدار الساعة، لكن التواصل الآن انقطع تمامًا".. لفهم المواقف الأميركية، أوضح فرويدينغ: "أنه يعتمد الآن على السفارة الألمانية في واشنطن".

يرى مفتش الجيش، اللواء كريستيان فرويدينغ، تزايدًا في مشاكل التواصل بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين.. وأكد إنه اعتاد على مراسلة زملائه الأمريكيين "ليلًا ونهارًا".. لكن هذا التبادل المنتظم للتطورات المهمة انقطع.. على سبيل المثال، صرّح فرويدينغ: "أن إدارة ترامب لم تُبلغ شركاء الناتو مسبقًا بأنها ستتوقف عن توريد أسلحة معينة لأوكرانيا".. يرى فرويدينغ في ضوء التهديد الروسي، مشكلتين قائلًا: "ليس لديك عدوٌ على عتبة بابك فحسب، بل أنت بصدد فقدان حليفٍ وصديقٍ حقيقي".. ردّ ألمانيا على الولايات المتحدة هو تسريع إنفاقها الدفاعي والبحث عن شركاء جدد؛ أكد المستشار فريدريش ميرز لضباط الجيش الألماني في نوفمبر 2025م: "يجب أن نصبح قادرين على الدفاع عن أنفسنا بأسرع وقت ممكن".. يشمل ذلك البحث عن تحالفات دفاعية جديدة.

من وجهة نظر خبراء الأمن الألمان في الجيش الألماني، فإن تراجع الدعم من الولايات المتحدة يأتي في أسوأ وقت ممكن، ففي حين يراقبون تحرّكات القوات الروسية يومًا بعد يوم ويقيّمون ما إذا كان بوتن قد يخاطر بمهاجمة دولة عضو في حلف شمال الأطلسي قبل نهاية العقد، تتزايد الشكوك حول ما إذا كان رئيس الولايات المتحدة سوف يأتي للدفاع عن أوروبا. صرّح السفير الأميركي لدى الناتو: "أنه يتمنى أن تتولى ألمانيا قيادة الناتو من الولايات المتحدة مستقبلًا". ويرى الخبراء أن هذا مؤشر إضافي على احتمال انسحاب واشنطن من الحلف على المدى البعيد.

ولردع أي هجوم روسي محتمل على أراضي حلف شمال الأطلسي، يجب أن يكون الجيش الألماني جاهزًا للقتال بحلول عام 2029م، وهذا يعني أنه سيتم تعزيز القوات وتحديثها بشكل كبير، سواء من حيث الأفراد أو المعدات.. يبلغ عدد الجنود النشطين في الجيش الألماني حاليًا ما بين 181 ألفًا إلى 182 ألف جندي، ومن المقرّر رسميًا أن يصل هذا العدد إلى نحو 203 آلاف جندي.. لتحقيق ذلك، أعادت حكومة المستشار فريدريش ميرز العمل بالخدمة العسكرية التطوعية.. يتلقى الشباب والشابات المولودون عام 2008م وما بعده خطابًا من الجيش الألماني يدعوهم للتسجيل، مع أن الردّ مقتصر على الرجال فقط. مع أن الخدمة العسكرية المُعاد فرضها ستظل طوعية في البداية، فقد حُددت أهداف واضحة لزيادة عديد الجيش الألماني.. وفي حال عدم بلوغ هذا العدد، يمكن للبوندستاغ أن يقرّر جعل الخدمة العسكرية إلزامية.

مستقبل العلاقات الفرنسية الإفريقية في عالم متغير

تدخل العلاقات الإفريقية الفرنسية مرحلة فارقة، تتجاوز فيها الشعارات الدبلوماسية نحو مفترق طرق استراتيجي؛ فبعد قرن ونصف من التبعية السياسية والاقتصادية والعسكرية، بدأت الشعوب الإفريقية تُطالب بعلاقات متوازنة قائمة على الاحترام المتبادل، لا على إرث استعماري ثقيل؛ فالانسحاب الفرنسي المتتابع من دول محورية مثل: تشاد، والسنغال، وساحل العاج ليس فقط انسحاباً عسكرياً، بل يحمل في طياته تحوُّلاً جذرياً في موازين القوى داخل القارة.. فصعود فاعلين دوليين وضع باريس أمام تحدي إثبات قدرتها على البقاء شريكاً مقبولاً في إفريقيا الجديدة.. ولعل أبرز ملامح مستقبل العلاقات، ما يلي:

- التحوُّل من الهيمنة إلى الشراكة: تشير المؤشرات إلى أن فرنسا ستُضطر لتغيير نهجها من «الهيمنة النيوكولونيالية» إلى «الشراكة المتكافئة».. فالوعي الشعبي المتصاعد في إفريقيا لم يعد يقبل باستمرار النمط القديم من العلاقات؛ وإذا أرادت باريس الحفاظ على نفوذها، فعليها تقديم نموذج جديد يقوم على الدعم المتبادل، وتجنب التدخل السياسي المباشر.. هذا التحوُّل يتطلب تعزيز الشفافية، دعم التنمية المستدامة، وتفعيل المبادرات الثقافية التي تكرّم الهوية الإفريقية بدلاً من فرض الثقافة الفرنسية.. ففرنسا ستكون أمام اختبار إعادة بناء الثقة، أو الانسحاب التدريجي من دورها التاريخي كفاعل محوري في القارة.

- الذاكرة الاستعمارية تقود القطيعة الرمزية: ربما تؤدي الذاكرة الاستعمارية دوراً متزايد التأثير في تشكيل مستقبل العلاقات الإفريقية الفرنسية، خصوصاً مع بروز جيل شاب يُمثل الغالبية في المجتمعات الإفريقية.. هذا الجيل، رغم أنه لم يعايش الاستعمار بشكل مباشر؛ فإنه يحمل وعياً تاريخياً قوياً بما خلّفته تلك الحقبة من ظلم واستغلال.. وبالنسبة له، لم تعد فرنسا مجرد دولة شريكة، بل رمزاً لإرث استعماري يجب التحرر منه؛ نتيجة لذلك، تتصاعد الضغوط الشعبية على الحكومات لفك أي ارتباط سياسي أو اقتصادي مع باريس؛ ما يؤدي إلى تراجع حاد في النفوذ الفرنسي.. وإذا لم تبادر فرنسا إلى الاعتراف العلني بماضيها، والدخول في مصالحة تاريخية حقيقية تتجاوز الاعتذارات الشكلية؛ فإنها ستواجه جيلاً يرفضها من حيث المبدأ؛ مما يجعل استعادة علاقات متينة معها أمراً بالغ الصعوبة في المستقبل.

- تنامي قوة التعاون الاقتصادي: رغم التراجع العسكري، فلا تزال فرنسا تحتفظ بحضور اقتصادي واسع في قطاعات حيوية كالمصارف، الزراعة والطاقة.. إلا أن هذا الوجود بات مهدداً بالتقلص ما لم يتحول إلى علاقات استثمارية عادلة.. فالتوجهات الإفريقية نحو تنويع الشركاء وتوطين القطاعات الاقتصادية تمثل خطراً مباشراً على الامتيازات الفرنسية.. ولتفادي هذا المصير؛ يجب على باريس إعادة صياغة عقودها التجارية بما يتماشى مع متطلبات العدالة الاقتصادية، وإلا فإن الرأي العام الإفريقي سيواصل المطالبة بمقاطعة المؤسسات الفرنسية لصالح شركاء يوفرون شروطاً أفضل وشفافية أعلى.

- فرنسا وإفريقيا في النظام العالمي الجديد: يشهد العالم اليوم تحوُّلاً نحو التعددية القطبية، وإفريقيا تُدرك أنها تستطيع استغلال هذا التحول لتعزيز مكانتها التفاوضية.. في هذا السياق، فرنسا لم تعد «الوصي» على إفريقيا، بل أصبحت مجرد فاعل ضمن معركة نفوذ دولية.. إذا لم تبادر فرنسا إلى تقديم نموذج شراكة يحترم المصالح الإفريقية ويضمن تنمية حقيقية، فستجد نفسها خارج اللعبة تدريجياً.. على الجانب الآخر، إفريقيا اليوم أكثر وعياً من أي وقت مضى، وتُدرك أن عصر السيطرة الأحادية قد انتهى، وأن المستقبل يتطلب استراتيجيات تضع المواطن الإفريقي في قلب العلاقة، لا على هامشها.

يمكن القول إن العلاقات الإفريقية الفرنسية أصبحت تمر بلحظة تحول فارقة، تعكس نهاية مرحلة طالما اتسمت بالهيمنة والتدخل، وبداية عهد جديد يتسم بالندية والسيادة.. فلم يعد بإمكان باريس فرض نفوذها في قارة باتت نُخبها وشعوبها أكثر وعياً واستعداداً لبناء شراكات عادلة ومتوازنة.. ومع تصاعد التنافس الدولي على إفريقيا، تصبح قدرة القارة على استثمار هذا التغير مرهونة بوحدة مواقفها ووضوح رؤيتها.. فإما أن تفتح هذه اللحظة الباب أمام استقلال حقيقي يعيد رسم علاقتها بالعالم، أو تُهدر الفرصة لصالح قوى جديدة تعيد إنتاج التبعية بثوب مختلف.. فعلى فرنسا أن تختار: إما التكيُّف مع إفريقيا الجديدة، أو الاكتفاء بدور المتفرج على مشهد دولي لا ينتظر أحداً.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

انتفاضة ديسمبر حدث وطني يتجدد

د/ طه حسين الهمداني

تمثّل انتفاضة ديسمبر الخالدة 2017م محطة مفصلية في التاريخ السياسي اليمني، لا يقتصر في دلالتها على المواجهة التي انتهت باستشهاد الرئيس علي عبدالله صالح مع الأمين العام عارف الزوكا، بل كانت لحظة تحوّل في وعي وضمير اليمنيين تجاه طبيعة الصراع مع ميليشيا الحوثي.. فقد كشفت تلك اللحظة انعدام الخوف من الجماعة، وأن الإرادة الشعبية قادرة على مواجهة مشروعها القائم على العنف والقهر وتزييف الوعي.

أبرزت الانتفاضة هشاشة بنية الحوثيين في المجتمع، وإن حاولوا الظهور بصورة القوة العقائدية التي لا تُهزم.. فقد جاءت المواجهة القصيرة لتكسر أسطورة الهيمنة وتؤكد أن مشروع الجماعة مشروع مغلق، إقصائي، يرفض الشراكة مع الآخرين كما ثبت من أسلوب تعاملهم مع المؤتمر اثناء مشاركته معهم في الحكومة الذي أثبت بالدليل القاطع وشهادة الجميع على فشل مشروعهم في إدارة الدولة.

جعلت الانتفاضة من استشهاد الزعيم صالح رمزاً للدفاع عن الدولةً والنظام الجمهوري وترسيخه في الذاكرة الجمعية، يستحضره الرافضون للانقلاب، ويستلهمه الشباب الباحثين عن نموذج وطني يعبر عن تطلعاتهم.

المؤكد أن انتفاضة ديسمبر لم تكن نهاية شراكة فاشلة فحسب، بل كانت بداية تشققات سياسية واسعة، أبرزها: سقوط التحالف الشكلي بين المؤتمر والحوثيين، مع بروز قوى شبابية جمهورية جديدة، وإعادة تعريف مفهوم المقاومة ليشمل الفعل السياسي والمدني، كما كشفت الانتفاضة بوضوح الفارق الجوهري بين مشروع الدولة ومشروع الجماعة.

لقد أثّرت الانتفاضة أيضاً في المقاربات الإقليمية تجاه الحوثيين، إذ أظهرت تصرفاتهم في البحر الأحمر وأثرها على أمن الملاحة خطرًا واضحا، ورسّخت قناعة دولية بأن الانقلاب كيان غير قابل للإصلاح.

رغم قصر زمن الانتفاضة، إلا أنها أسست لوعي جمهوري جديد لدى جيل شاب خارج القوالب الحزبية التقليدية، يرى في ديسمبر لحظة مقاومة فارقة وجذراً لأي مشروع وطني مقبل، ولو امتدت الانتفاضة أياماً إضافية، لكان المشهد اليمني مرشحاً لتصدعات داخل الجماعة، وحَراك قبلي مؤثر، وإعادة تموضع إقليمي، وربما مسار سياسي مختلف تماماً عما هو عليه اليوم.

بعد ثمانية أعوام، يتضح أن انتفاضة ديسمبر أصبحت أحد الأعمدة المرجعية لأي مشروع إنقاذ وطني أو رؤية لبناء الدولة الحديثة.. فقد أكدت أن الدولة ليست خياراً سياسياً، بل ضرورة وجودية، وأن إرادة التغيير متى ما وُلدت لا يمكن إخمادها.

وهنا يبقى سؤال ديسمبر مفتوحاً: كيف يستعيد اليمن دولته من قبضة الجماعة؟ وكيف تتحوّل روح ديسمبر من ذكرى تاريخية إلى مشروع وطني جامع؟ ذلك هو جوهر المعركة التي بدأت في ديسمبر 2017م وما تزال مستمرة حتى اليوم.

انتفاضة الجمهورية وذاكرة الشجاعة التي لا تنطفئ

د/ جمال الحميري

مع حلول ذكرى انتفاضة الثاني من ديسمبر 2017م، تعود إلى واجهة المشهد اليمني واحدة من أهم اللحظات الفاصلة في تاريخ الجمهورية، حين قرر رجالٌ استثنائيون كسر الصمت ومواجهة مشروع الانقلاب من قلب العاصمة صنعاء، في خطوة لا يقدم عليها إلا قادةٌ يؤمنون بالدولة والجمهورية والديمقراطية وبمستقبل شعبهم.

في ذلك اليوم، سجّل اليمن واحدة من أبرز صفحات البطولة الوطنية بقيادة الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح، صانع الانتفاضة ومفجر شرارتها، الرجل الذي اختار أن يقف إلى جانب الشعب والجمهورية مهما كانت التضحيات؛ وإلى جواره وقف الشهيد الأمين العام عارف عوض الزوكا، ابن شبوة البار، الذي جسّد معنى الوفاء والشجاعة والثبات، حتى ارتقى شهيداً وهو يقاتل دفاعاً عن القيم الجمهورية التي آمن بها.

ورغم الحصار ومرحلة التمكن التي كانت تعيشها الميليشيا الحوثية داخل صنعاء، فإن الانتفاضة خرجت من قلب العاصمة في تحدٍ واضح لمشروع الفوضى والإمامة، لتؤكد أن اليمن- رغم كل ما مر به- لا يزال قادراً على إنتاج قيادات شجاعةٍ تقف في وجه الظلم وتعيد تعريف معنى التضحية.

لقد شكّلت انتفاضة 2 ديسمبر محطةً مفصلية لكسر وهم القوة الحوثية، وكشفت الانتفاضة أن الميليشيا، رغم قبضتها الأمنية، لم تستطع إسكات الروح الجمهورية.

كما أعادة الاعتبار للبطولة الحقيقية وسجّل صالح والزوكا ورفاقهما موقفاً تاريخياً أثبت أن القائد هو من يتقدم الصفوف، وأن الرجال الأحرار يصنعون الثورات لا من أجل السلطة، بل من أجل الوطن وترسيخ الوعي الجمهوري.

تحوّلت الانتفاضة إلى رمزٍ للمقاومة الوطنية ضد مشروع الإمامة، وإلى دليل علىً أن اليمنيين يتمسكون بحقهم في دولة مدنية تقوم على الديمقراطية والحرية والعدالة.

اليوم، وبعد سنوات من تلك الملحمة، ما زالت انتفاضة 2 ديسمبر حاضرة بقوة في الوجدان اليمني؛ فهي لم تكن حدثاً سياسياً عابراً، بل خطاً فاصلاً بين مشروع يستهدف الدولة ومؤسساتها، وبين إرادة شعبٍ يرفض العودة إلى عصور الاستبداد.

إن استشهاد الزعيم علي عبدالله صالح والأمين العام عارف الزوكا ومجموعة من رفاقهما الأبطال لم يكن نهاية قصة، بل كان بداية لمرحلة جديدة من النضال الوطني، أكدت أن الجمهورية لا تزال حية، وأن دماء رجالها ستظل وقوداً لطريق التحرير واستعادة الدولة.

ستبقى انتفاضة الثاني من ديسمبر شاهداً على أن اليمن، مهما اشتدت المحن، لا يخلو من رجال شجعان يصنعون المواقف الفارقة، وأن صوت الجمهورية سيظل أقوى من كل محاولات الطمس والهيمنة.

انتفاضة ديسمبر.. بداية انتفاضة لم تنته

أ/ نوح إدريس

بعد نفاد ثلاث سنوات من سلمية المحاولات الرامية لإقناع الحوثي بضرورة صون حياة وحقوق اليمنيين وتغليب مصالح الوطن العليا على ما عداها.. كان لا بد من انتفاضة شعبية تضع حدا للطيش والإمعان في تنفيذ مخططات ومؤامرات محور المتعطشين للدماء والدمار.

انتفاضة بحجم الثاني من ديسمبر ٢٠١٧م كان لا بد منها كي يدرك صبي مران أن مشروعه الخبيث لن يمر.. ولن يمر طالما بقي هناك رجال شرفاء أوفياء يصعب عليهم البقاء متفرجين بينما وطنهم ينحرف عن مساره ويجر عنوة إلى هاوية الانهيار والهدم من أجل الهدم.

في ذكراها السنوية الثامنة تثبت انتفاضة الثاني من ديسمبر أكثر من أي وقت مضى أنها كانت ولاتزال الخيار الوحيد لاستعادة دولة اليمن الجمهوري الموحد الديمقراطي والمتصل بالعالم بمكانة مرموقة في تحقيق الأهـداف ووضوح التعامل مع المحيط الإقليمي والدولي.

منذ اللحظة الأولى بيّن التفاعل الواسع مع دعوة الزعيم علي عبدالله صالح رحمة الله عليه لانتفاضة شعبية؛ أن الحوثي يمضي في اتجاه مسدود الأفـق وأن لا مكان له بين ٣٥ مليون مواطن لولا حقد المؤامرات وقوة السلاح الذي يستخدمه ضدهم.

وهكذا؛ وإن تعثر في بداياته فإن الثاني من ديسمبر ٢٠١٧م شكل في الوقت ذاته بداية النهاية لمسيرة الحوثي المزعومة المسيرة ايرانيا وبريموت حمير المحور.. صحيح أن المعركة لم تكن متكافئة وأن التضحيات كانت كبيرة بذلها المئات من خيرة أبناء اليمن في مقدمتهم الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح رحمة الله ورفيقه الشهيد عارف عوض الموكا رحمة الله عليه.

بيد أن هذه الدماء الطاهرة رسمت المعالم الحقيقية للقادم من الأيـام.. إرادة الشعب في ديسمبر ٢٠١٧م ستنتصر ولو بعد حين.. لا يمكن لليمنيين نسيان الإنجازات والمواقف الوطنية العظيمة للزعيم علي عبدالله صالح رحمة الله عليه منذ توليه السلطة في يوليو ١٩٧٨م وحتى استشهاده في ديسمبر ٢٠١٧م.

من بعده لم تظهر في سنوات البلاد سوى مواقف التخبط والخنوع والصمت الذليل.. ولا يمكن للحوثي الاستمرار في لعبته القاتلة تحت ذرائع وشعارات الحرية والعزة والكرامة! مهما بلغت قوته وأدواتـه القمعية قوة فلن يستطيع إقناع الشعب بالعيش في قناع دولة جديدة بلا هوية يمنية! دولة قائمة على الطائفية والعنصرية والظلم والفساد!

دولة يحكمها حوثي الكهف لا تمتلك من المشاريع سوى قرار العمل على تصفية خلافات الماضي والحاضر بدموية النار والسجن والترهيب.. دولة بلا مستقبل تقودها رغبة الخوض في جدال عقيم قديم وشن الحروب على الجميع.

حين تكلمت صنعاء كان ذلك في 2 ديسمبر

أ/ أحمد حوذان

كانت معركة صنعاء في الثاني من ديسمبر لحظة فارقة في تاريخ اليمن، لحظة انتظرها اليمنيون بعد سنوات من المعاناة تحت سلطة جماعة مسلّحة تمددت بالقوة وفرضت واقعاً خانقاً على الدولة والمجتمع.. بدأت الشرارة الأولى عندما خرج الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، عارف عوض الزوكا، ليواجه المشهد علناً، كاشفاً عبر إذاعة صنعاء حقيقة ما حدث للرواتب التي قطعتها الجماعة، وفاضحاً تضليلها للرأي العام.. كان ذلك أول موقف سياسي صريح منذ الانقلاب.

ثم جاء الحدث الذي أشعل الغضب: استشهاد العميد خالد الرضي، مرافق الزعيم صالح، في اشتباك مع عناصر المليشيا.. لحظة مفصلية دفعت الزعيم علي عبدالله صالح للخروج بخطابه الأشهر، قائلاً: «يا أبناء شعبنا... آن الأوان لتنتفضوا بوجوه هذه المليشيا التي أتعبت الوطن وأرهقت الناس.»

وقال أيضاً: «لقد صبرنا كثيراً... لكن للصبر حدود، ولن نسمح أن يُذلّ الشعب اليمني».

وفي الجهة المقابلة ظهر خطاب عبدالملك الحوثي مرتبكاً، مليئاً بالاتهامات والتخوين، وكأن الجماعة لم تستوعب حجم التحول الذي بدأ في صنعاء؛ كنتُ يومها في فندق سلبة بمحافظة حجة ضمن فريق من الصندوق الاجتماعي للتنمية، وكان بيننا زملاء من خلفيات عقائدية متعددة.. المحافظة كانت على وشك السقوط من قبضة المليشيا، والناس في ترقب وقلق؛ وعندما ظهر خطاب الزعيم على التلفاز، رأيت القهر على وجوه العناصر الحوثية، حتى صاح أحدهم غاضباً: «اقلب القناة!».

حوّلنا إلى قناة المسيرة، فإذا بخطاب عبدالملك الحوثي بلغة انكسار واضحة، يهدد ويتوعد ويتهم المؤتمر بالخيانة، لكنه بدا ضعيفاً أمـام إرادة شعب يرفض الخضوع.. كان اليوم فاصلاً بين دولة ومليشيا.. خطابات الزعيم صالح في تلك اللحظات حملت رسائل صريحة لاستعادة الدولة وحماية الجمهورية، مؤكداً: «لن نسمح لهذه الجماعة أن تسرق الوطن وترهن حياة أبنائه، انتفضوا، قاوموا، استعيدوا صنعاء».

في تلك اللحظة انطلقت شـرارة المواجهة العسكرية والسياسية، فيما كانت مأرب والساحل وتعز على أهبة الاستعداد.. تشكلت اللجان، وبدأت غرف العمليات الشعبية، وارتفع الوعي بأن الحرية لا تُمنح، وأن الكرامة تُستعاد بالصمود.. ومع سقوط بعض النقاط الاستراتيجية من أيدي الحوثيين، بقيت إرادة اليمنيين أكبر من أي سلاح.

كانت حجة فـي مقدمة الصفوف بقيادة رجالها، وعلى رأسهم الشيخ الزرقة رحمه الله، الذي ألحق بالحوثيين خسائر موجعة.. وبينما كنا في نقاش محتدم، قال لي أحد العناصر العقائديين: «بتشوف إذا عادت المعركة لصالحنا، بيُقتل عميلكم الخبيث».. فأجبته: «سنوات وأنتم تحكمون... ماذا بنيتم؟ كل ما تفعلونه هو هدم ما شيده من تسميه العميل من مدارس ومستشفيات ومؤسسات ومطارات وموانئ وبنوك».

اليوم، بعد ثمانية أعـوام، لا تـزال صيحة 2 ديسمبر حاضرة في كل اليمن، من مـأرب إلى الساحل، ومن تعز إلى سائر المحافظات.. الاستعداد لاستعادة صنعاء مستمر، والأجيال الجديدة باتت أكثر وعياً بأن المعركة ليست مع السلاح فقط، بل مع المشروع الذي يحاول خطف إرادة الشعب.

2 ديسمبر... بوابة الوعي اليمني من جديد: هذا اليوم كشف المستور وأسقط الأقنعة، وأثبت أن اليمنيين قادرون على توحيد صفوفهم في مواجهة أي مشروع استبدادي.. إنه يوم غيّر اليمن إلى الأبد، وأكد أن الجمهورية ستظل حية، وأن الثورة على الظلام والفساد مستمرة؛ ومع استمرار المليشيا في قتل المدنيين وتدمير المدارس والمستشفيات، يبقى درب صالح والزوكا والشهداء هو الطريق نحو استعادة الجمهورية والحياة الكريمة.

مرت الأيام، واعتُقلتُ في أحداث ثورة الجياع عام 2018م، وفي أحد التحقيقات، شغّل لي المحقق خطاب الزعيم صالح وقال لي: «هذا زعيمكم... ونهايته عبرة لك».

تذكرت كلمات زميلي العقائدي، لكنني لم أشعر بندم.. كان الثاني من ديسمبر حاضراً في ذهني، وكان المشهد واضحاً: تضحيات صالح والزوكا لم تكن هباءً، بل كشفاً لمشروع لا يمكن أن يتعايش مع اليمن.

اليوم، ونحن في الذكرى الثامنة لمعركة صنعاء، ندرك أن تلك اللحظة كانت امتداداً لثورتي سبتمبر وأكتوبر، وأن روح الجمهورية لم تمت.. تأتي الذكرى واليمن يرزح تحت أوجاع الحرب، وجماعة تجاوزت كل القيم، حتى طالت المرأة وأرهقت الشعب بالجوع والخوف.

ومع ذلك تبقى الرسالة واضحة: إن صنعاء ستعود... وإن الجمهورية ستنهض... وإن مشوار استعادة الدولة مستمر، على خطى الشهيد صالح والزوكا وكل الأبطال الذين افتدوا الوطن بدمائهم.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مشروع الدولة أقوى من السجون ورموز الحق أكبر من قضبان الطغيان

د/ عادل الشجاع

في كل لحظات التاريخ التي حاول فيها الاستبداد أن يفرض صوته الأوحد، كانت هناك دائما قامات تقف لتعلن أن الدولة ليست سجنا، وأن الوطن لا يختزل في جماعة ولا في أيديولوجيا، وما يجري اليوم من اعتقال الدكتور حمود العودي ورفاقه عبدالرحمن العلفي، وخالد شعب؛ ليس مجرد انتهاك فردي، بل مؤشر صارخ على صراع بين مشروع دولة ومشروع جماعة تريد أن تجعل من الصمت دستورا ومن الإقصاء منهجا.

اعتقال رموز الفكر والاعتدال ليس حدثا عابرا، إنه إعلان صريح بأن صوت الحوار بات عدوا، وأن من يرفض تحويل اليمن إلى نسخة جديدة من الاستبداد يصبح هدفا يجب تكميمه، ومع ذلك، فإن التاريخ يعلمنا أن الأفكار التي تسجن تتحول إلى رايات، وأن الرجال الذين تقيدهم القيود يصبحون رموزا أكبر من الجدران التي تحاصرهم.

الدكتور حمود العودي، في مشروعه المدني للسلم والمصالحة، لم يكن يحمل بندقية ولا راية فصيل، بل كان يحمل رؤية لوطن يتسع لكل أبنائه، رؤية تؤمن أن بناء الدولة لا يكون بإخضاع المجتمع، بل بإحياء قيم القانون والشراكة والعدالة، وهذا بالضبط ما يصطدم مع منطق الجماعات المغلقة التي ترى في التنوع تهديدا وفي الحوار ضعفا.

ولعل التجربة الإنسانية الأعظم التي تذكرنا بقيمة المقاومة السلمية هي تجربة نيلسون مانديلا، الرجل الذي قضى 27 عاما خلف القضبان لم يكن مجرد سجين سياسي، بل كان تجسيدا لطموح أمة تبحث عن حريتها، لم يصبح مانديلا رمزا لأنه حمل السلاح، بل لأنه حمل مشروعا أخلاقيا عابرا للهوية واللون والقبيلة، وحين خرج، خرج وطنه معه من ظلام الفصل العنصري إلى فضاء المصالحة.. تجارب الشعوب تؤكد شيئا واحدا: أن مشاريع الدولة العادلة لا تهزم بالسجون، وأن رموز الحوار لا تكسر بالقوة.

إن اعتقال العودي ورفاقه يكشف بوضوح الفارق بين من يسعى لبناء دولة تتعدد فيها الأصوات، ومن يريد خلق وطن أحادي الصوت والرؤية، وبينما تحاول عصابة الحوثي إغلاق النوافذ، تظل القيم المدنية قادرة على فتح أبواب المستقبل مهما طال القيد..

فالقضية اليوم ليست قضية رجل واحد، بل قضية مبدأ: هل يمكن لوطن أن ينهض بينما تصادر عقول أبنائه؟ هل يمكن لدولة أن تبنى على الخوف؟ وهل يمكن لمستقبل أن يولد من رحم الإقصاء؟

التاريخ يجيب دائما: لا.. إن صوت العدالة أقوى من الجدران، ومطلب الدولة أكبر من العصابات، ورمزية الإنسان الحر- أي إنسان- أقوى من السجان مهما كان اسمه أو رايته، وما دام هناك من يدافع عن فكرة الدولة، فإن مشروع الاستبداد، أيا كان شكله، سيظل مؤقتا وعابرا.

فالأفكار العادلة لا يكفي أن يحملها رجل واحد، ولا يجوز أن تترك وحيدة في مواجهة آلة القمع، إن المشاريع الوطنية الكبرى لا تولد من أفراد مهما كانت عظمتهم، بل من وعي جمعي ينهض لحماية قيم الدولة، والمواطنة، والسلام، والعدالة.

ولهذا فإن الواجب الأخلاقي والوطني في اللحظة الراهنة هو تحويل المبادئ التي نادى بها الدكتور حمود العودي إلى حركة مجتمعية حية؛ حركة تحافظ على المعنى ولا تسمح للفكرة أن تسحق خلف القضبان، ليست حركة تتبع شخصا، بل تتبع مشروع الدولة الذي آمن به: دولة تتعدد فيها الأصوات ولا تقصى فيها العقول، دولة يتساوى فيها اليمنيون جميعا، ويصبح فيها الحوار أقوى من القيد.. عندما تتشكل طاقة جماعية تحرس هذه المبادئ، لن يبقى صاحب الفكرة وحده، ولن تترك الدولة المرتجاة بلا قادة يحملون مشروعها إلى المستقبل، هكذا فقط تنتصر الأفكار، وهكذا فقط تهزم السجون.

الشتاء الثامن بدون الزعيم علي عبدالله صالح

أ/ محمد عبداللطيف

الشتاء الثامن بدون علي عبدالله صالح، ومازال وضع اليمن من سيء إلى أسوأ! فهل كان الرجل معضلة أمام كل القوى السياسية التي تحججت بأنه المشكلة؟ أم أنهم من فشلوا في إدارة الدولة من بعده؟

ما لا يؤمن خصوم صالح به: أنهم أحرقوه في دار الرئاسة.. أنهم ثاروا عليه وسلم السلطة.. أنهم استبدلوا نجله وكل افراد عائلته.. أنهم هيكلوا الجيش الذي كان يرأسه.

إذا لم تؤمنوا بكل ذلك فأنتم الفشل الذي أضاع الدولة! وإذا آمنتم بذلك فأنتم من سلم الدولة للحوثي! سياسياً لا يؤمنون كذلك بأنهم حشروا الرجل بواسطة «جمال بنعمر" في خانة العزل السياسي وبمسمى أدق «طي صفحة صالح».

عسكرياً لا يؤمنون بأنهم قصفوا منزله وأصابوا حفيده وزوجته؛ لم يؤمنوا بأنهم جندوا الجواسيس لملاحقته من منزل إلى آخر ليبلغوا الطيران بأنه سيحضر عزاء وتم تصفية مدنيين في قضية تُعد أحد جرائم الحرب التي قد تدخل مستقبلاً في غياهب العقوبات الدولية.

داخلياً.. نختلف أو نتفق: روح صالح بعد هذه السنوات ماتزال حاضرة في كل اليمن ريفًا وحضرًا، وانتفاضته مستمرة في قلوب كل اليمنيين.. ومن عارض هذا النهج فقد حاد عما آمن به علي عبدالله صالح وخطه لأربعة عقود.

ذكرى يوم حمل في طياته الآمال الكبرى للشعب اليمني

أ/ فلاح أنور

تمر علينا ذكرى انطلاق الثورة اليمنية للزعيم الشهيد علي عبدالله صالح رحمه الله ذكرى يوم حمل في طياتها الآمال الكبرى للشعب اليمني للتخلص من الظلم والاستبداد والبحث عن الحرية والكرامة.

في الثاني من ديسمبر خرج اليمنيون في العاصمة صنعاء ضد جماعة الحوثي الإرهابية وهتفت مطالبة بالحرية ونددت بفساده وإنهاء ظلمه فكان يوم بمثابة شرارة لنار ثورة وغضب أشتعل في كل أرض الوطن، وبدأت الثورة في صنعاء.. قامت سلطات الحوثي باعتقال عدد من الثوار الذين كتبوا شعارات (ارحل يا حوثي) هذا الحادث البسيط كان بمثابة النقطة التي أفاضت الكاس متحدين آلة القمع والقتل التي استخدمتها جماعة الحوثي لقمع أصوات الثوار.

الشعب اليمني في ذلك الوقت لبى نداء الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح وكان يأمل في إنهاء سلطة جماعة الحوثي؛ فالثورة لم تكن مجرد مطلب سياسي؛ بل كان نداء لإنهاء سنوات الظلم والفساد في نظام الحوثي الاستبدادي حيث كان الفقر والجوع والخوف في تزايد مستمر وحقوق الإنسان تنتهك يوميا؛ ولكن تحول الأمل إلى حرب طاحنة ضد الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح حتى قتل وشهدت البلاد خلالها معاناة مريرة وآلامًا لمست قلوب الملايين من اليمنيين.

الدماء التي سالت على أرض صنعاء منذ انطلاق ثورة الثاني من ديسمبر كانت أكبر دليل على شجاعة الزعيم ورفيق دربه الشهيد عارف الزوكا وعدد من الأبطال الأوفياء الذين ضحوا بحياتهم للدفاع عن ثورة الثاني من ديسمبر وعن الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ورفضوا الاستسلام لمستقبل مظلم تحت جماعة قمعية فثمن الحرية كان باهظا.

اليوم بعد مرور ثمان سنوات من عقد انـدلاع الثورة لا يزال اليمنيون يعيشون في ظروف استثنائية؛ فالحسم لم ينتهِ، والشعب لايزال يعاني الويلات من هذه الجماعة مع ذلك تظل الذكرى للزعيم الشهيد ذكرى حية في قلوب اليمنيين ذكرى تذكرهم بالتضحيات العظيمة التي أطلقها الزعيم من أجل الحرية والكرامة.

الشعب اليمني لا يزال يحمل في قلبه الأمل في يمن المستقبل؛ يمن تكون فيها الحرية والكرامة أساسًا للحياة فهذه الذكرى موجعة بفقدان زعيمنا الشهيد علي عبدالله صالح رحمه الله، ذكرى مملوءة بالحزن والأسى لكن الأمل يبقي إن اليمن سينهض من جديد، وفي عهد جديد قد تتغير الخطوات، ولكن ستكون بداية لمرحلة جديدة يعيش الجميع في ظل تحترم حقوق الشعب.

ختامًا: تظل ثورة الثاني من ديسمبر ذكرى ملهمة للجميع تذكرهم بأن إنهاء الظلم والاستبداد تبدأ من الإرادة الشعبية، وأن الحرية لا تأتي إلا بعد صراع طويل، وسيظل اليمنيين يتذكرون هذه الذكرى، وأن حلمهم سيتحقق في إنهاء جماعة الحوثي الإرهابية في القريب العاجل قريبا إن شاء لله.

ديسمبر صرخة وطن

د/ جميل البريهي

ثورة الثاني من ديسمبر لم تكن حدثًا عابرًا، بل كانت صرخة وطن اختنق تحت قبضة الميليشيا.. خرج الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ليقول ما لم يجرؤ غيره: الوطن أكبر من الميليشيا، والناس أكبر من الخوف.

ديسمبر ثورة الحرية في زمن القمع، وقف الزعيم ورفيقه الأمين ليؤكدا أن الحرية ليست منحة من أحد، بل حق يولد مع كل يمني.. كانت ديسمبر ثورة لإعادة صوت الشعب إلى وطنه.. ديسمبر ضد الاستبداد وُلدت ديسمبر من رحم الرفض.. رفضٌ للاستبداد الحوثي الذي صادر البلاد، وحاول إخضاع العباد، كان صوتها واضحًا:

لن نحكم إلا بالدستور.. ولن نعيش عبيدًا لسلالة.. ديسمبر ثورة الخلاص حين أغرقت الميليشيا الوطن في الظلام، مدّت ديسمبر يدها لانتشال اليمن من العتمة.. كانت ثورة الخلاص من مشروع يُطفئ الأنوار، ويكسر الأبواب، ويكمّم الأفواه.

ديسمبر من أجل الأمن المفقود لم تكن المعركة سياسية فقط؛ كانت معركة أمن ونجاة.. خرج صالح ليعيد للناس حقهم في الطمأنينة بعد أن تحول الوطن إلى غابة يتحكم فيها من يحمل السلاح لا من يحمل القانون.

ديسمبر استعادة للحقوق؛ ديسمبر ثورة من أجل المظلومين، من أجل الموظف الذي انقطع راتبه، والمواطن الذي نُهبت حريته، والأرملة التي صودرت معونتها.. كانت صرخة: لن تُسلب حقوق الناس إلى الأبد.

ديسمبر ثورة الكرامة وقف الشهيد الزعيم وقفته الأخيرة ليقول: "نحن شعب لا يُهان." ومن أجل كرامة اليمنيين قدم حياته، ومعه رفيقه الأمين، ليصبحا أيقونة لعزة بلد لم ينحنِ.

كانت ديسمبر في جوهرها معركة شـرف؛ لا مساومات، ولا صفقات، ولا تراجع.. إما وطنٌ كريم أو موتٌ كريم.. الزعيم الشهيد تخلد بقيمه للأبد؛ فحين يتكلم التاريخ لم ينتظر صالح دعمًا من أحد.. قاتل حتى اللحظة الأخيرة وهو يعرف أن التاريخ سيكتب: "هنا وقف رجل في زمن قلّ فيه الرجال".

لم يكن الأمين عارف الزوكا مجرد مسؤول؛ كان رفيق الشجاعة؛ وقف إلى جوار الزعيم حتى الشهادة، وكتب بدمه درسًا في الوفاء لا يُنسى؛ ديسمبر ليست نهاية سقطت فيها الأجساد؛ لكن الفكرة بقيت.. ثورة الثاني من ديسمبر لم تتوقف، لأنها ليست ثورة أشخاص؛ بل ثورة شعب يبحث عن دولته.

ديسمبر حقٌّ لا يموت، لم يخرج صالح لاستعادة السلطة؛ خرج لاستعادة الدولة؛ ولهذا بقي اسمه مرتبطًا بالحق، وبقيت ديسمبر راية تُرفع كلما اشتد الظلام.

فتح الشهيد الزعيم ورفيقه الأمين طريقًا مليئًا بالتضحيات، لكنه الطريق الوحيد المؤدي إلى الخلاص من حكم الميليشيا.. ديسمبر مشروع وطني لم يكتمل، لكنه أيضًا لم يمت.. ما زال حيًا في قلوب اليمنيين الذين يرفضون أن تُصادَر الدولة باسم السلالة.

في لحظة فارقة، انتصر صالح لمبدئه لا لموقعه؛ اختار المواجهة بدل الخضوع، وترك للأجيال قصة تقول: المواقف لا تُشترى؛ والتاريخ لا يرحم الجبناء.

انتفاضة لا ثورة

أ/ مطهر الريدة

انتفاضة الثاني من ديسمبر ٢٠١٧م ابتعدت عن كلمة ثورة في زمن باتت الثورات في اليمن والوطن العربي مصطلح أجوف من معانيها الوطنية، التي اكتوى بنيرانها كل مواطن عربي؛ فقد كان الزعيم السابق الشهيد على عبد الله صالح لا يعترف إلا بثورتي ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م و١٤من أكتوبر ١٩٦٣م.. ورسخ لليمن عيدها الوطني الوحدوي٢٢ مايو ١٩٩٠ من كل عام.

وبعد المعركة الغير متكافئة والتواطؤ المحلي والإقليمي والدولي للتخلص من الزعيم أصبح اليمن بأكمله في كابوس ونفق مظلم.. هذا اليوم الذي يذكر اليمنيين والنخب السياسية وقادة المرحلة ما بعد صالح، بحالة التيه السياسي والخواء الاجتماعي الذي يعيشوه.. وحالة الفساد المالي والأخلاقي الذي تمرغت أياديهم فيه، و يرون كل يوم عجزهم في إدارة شئون اليمن.

لسبب بسيط هو أن الشهيد علي عبدالله صالح كان يحترم عقول الناس؛ فقد أدرك أكثر من غيره كيف يتعامل مع مزاج العقل اليمني تحت كل الظروف وبكل حرفية وفهم واقتدار، منذ توليه الحكم في ١٧ يوليو ١٩٧٨م حتى تنازل عنه في ٢٧ فبراير ٢٠١٢م لذلك استمر ثلاثة عقود حاكماً لرقعة جغرافية وتاريخية غاية في الصعوبة والتعقيد ٣٣ عاماً حاكماً فعلياً، ومصلحاً سياسياً؛ مدرك لكل ما هو حوله من مؤامرات داخلية وخارجية.

فتح باب الديمقراطية على مصراعيها لكل اليمنيين مواطنين وأحزاب، دون اعتقالات أو خوف او إرهاب.. حافظ على كرامة كل يمني في الخارج.. لم يكن الزعيم طوال سنوات حكمه دموياً، بل حريصاً على كل قطرة دم يمنية.

استعاد جزر واراضي اليمن بحكمة وصبر.. إخراج اليمن من النفق المظلم ومستنقع الصمغ الذي وقع فيه من خلال الحروب الداخلية والاغتيالات وعدم الاستقرار.. بل كان حجر عثرة أمام من تسول له نفسه بالمساس بالأمن الداخلي والقومي العربي، محافظاً على احترام علاقة اليمن بدول الجوار.

ربما من يحكمون اليمن اليوم لا بد أنهم يدركون هذه الحقائق الآن.. رحمك الله يا زعيم فقد أتعبت من جاء بعدك.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تربية الأبناء على التخطيط للنجاح

يخطف ناظريك ابنٌ يعتلي المنصة بثقةٍ؛ ليُكرَّم، وآخر يتفوق بمهارة على أقرانه، وثالث يُبدع في عرض موهبتِهِ، ورابعٌ وخامسٌ... قائمة من النَّاجحين وَدِدتَ لو كان ابنُك أحدَهُمْ.. النَّجاح كلمةٌ رنَّانةٌ لها وقعها على القلوب، ويحلو وقعُها حين يُنسب النجاح لفلذة كبِدِك، وثمرة فؤادك: لابنك أو ابنتك.

ومـمَّا لا شكَّ فيه لكل أبٍ عاقلٍ وأمٍّ ناصحةٍ أنَّ النجاح الذي ينشدونه في أبنائهم، ويرغبون فيه ليس طريقه التواكل، أو ترك تنشئتهم للظروف والبيئة المحيطة، فإنَّ "تربية الأبناء في نطاق السهل الممتنع، فهي أهم وأصعب من أن يستهان بها، وتترك للظروف، وهي في الوقت نفسه أسهل وأبسط مِنْ أن تثار حولها المخاوف فتُزاد تعقيدًا"، وهذا يستدعي من الوالدين التخطيط الجيِّد لاستثمار طاقات أبنائهم فيما يوصلهم للنَّجاح، ويرقى بهم سلالِمهُ.

مفهوم النَّجاح

أن تكون ناجحًا يعني: أن تُجيد إدارة حياتك بفاعلية، وحين نقول حياتك، فإنَّا نقصد ألا تشهد الحياة اختلالًا وعدم اتِّزانٍ، فمن تراه يجيد التعامل المهنيَّ، لكنْ تسوء أخلاقه وطباعه مع زوجته وأولاده؛ ما حقَّق النجاح؛ وإن بدا في أعين الكثير كذلك.. ومن لم تصلح حياته مع مولاه في فرائضه ونوافله مع أنَّ حياته الأكاديمية والتعليميَّة متميِّزة؛ فإنَّه إنَّما يعرج في نجاحه؛ وإن بدا للناظرين سليمًا صحيحًا.

أن تُربِّي ابنًا ناجحًا يعني أن تربِّي ابنًا يجيد التعامل مع مختلف أدواره الحياتية، في البيت، في المدرسة، في الحيِّ والشارع، في المدرسة والمسجد.. هكذا فليصنع النّجاح، وهكذا فليُخطَّط له، ولا ضير في أن يبرز الابن في دورٍ دون دورٍ، بروزًا لا يفشل فيه مع باقي الأدوار المناطة بِهِ.

أهمُّ مهارات التخطيط للنَّجاح

انطلاقًا من ذلك كان لزامًا على الوالدين أن يعرِّفا أبناءهم أهمَّ المهارات الأساسية التي بها يخطِّطون لنجاحهم، فإنَّهم بغير هذه المهارات والأدوات تختلُّ عندهم عجلة التوازن في أدوارهم الحياتية، ويقعون فريسة التصوُّر المغلوط عن النَّجاح، أو الغفلة عن أهدافهم نتيجة الكسل واللامبالاة وعدم التخطيط الجيِّد للنَّجاح.. أهم مهارتين من مهارات التخطيط للنَّجاح يجدر تدريب الأبناء عليها:

1. إدارة الوقت: لا تسل عن كمِّية الأوقات المهدرة لأبنائنا أمام شاشات التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، وبنظرةٍ خاطفةٍ لإعـدادات الأجهزة المحمولة لمدة استخدام الجهاز؛ يتجلَّى كارثةُ ما يُهدر من أوقات أبنائنا على متابعاتٍ -إن لم تكن حرامًا؛ فإنَّها على أقلِّ تقديرٍ من اللغو المثبِّط عن معالي الأمور، والتفاهاتِ المتفنِّنة في تضييع الأوقات-، ولا يُنكَر وجود نماذج نفاخر بها في استثمار تلك الأجهزة في المفيد النافع، لكنَّا نخبر بما عمَّت به البلوى، وهنا يأتي دور الوالدين في تربية أبنائهم على إدارة أوقاتهم فإنه أولى مفاتيح الوصول للنجاح، ويُنصح الآباء في هذا الدور بما يلي:

- تكرار الحديث بوسائل متعدِّدة عن الوقت وأهميَّته، تارةً بالحوار، وتارةً بالقصة، ومرة بضرب النماذج وحكاية أحوال الناجحين الذين استثمروا أوقاتهم.

- إبراز النماذج ذات الإنجاز والتميُّز، واستعراض كيف استثمروا أوقاتهم في التدريب والتعليم للوصول للنَّجاح.

- وجود نظام واضح ومحدَّد يُعَوَّد عليه الأبناء لِينظِّم لهم أوقاتهم، وإن بدا التذمُّر منهم والغضب؛ فسرعان ما يألفونه، ويصبح أحـد القوانين التي لها اعتبار في جدولهم اليومي، مثل أوقات النوم، والصلوات، والمذاكرة، وغيرها.

- تدخُّل الوالدين مع كمِّيَّة الوقت المهدرة من الأبناء بغير فائدةٍ، أو حال تجاوزهم الحدود الزمنيَّة المتَّفق عليها في استخدام وسائل الترفيه، واللَّعب، أو مع اجتماعهم بأصدقائهم، ولا بأس من المرونة والحكمة وتقدير الموقف بما يناسبه.

- تدريب الأبناء على تحديد الأولويات كجزء من تنظيم الوقت، وذلك بالتركيز على المهام والأعمال الضرورية الأول فالأول، والأهم فالأهم؛ هذا التدريب مهمٌّ للأبناء ليتمكنوا من ربط إنجاز مهامهم بالوقت المتاح لهم، هذا التدريب على إدارة الأولويَّات مفتاحهم لإدارة أوقاتهم، وتحسينٌ للإنتاجية الموصلة للنجاح مستقبلًا.

- نموذج مبسَّط لمصفوفة شهيرة تستخدم إدارة الأولويات هي مصفوفة أيزنهاور، يمكن أن ينطلق منها الوالدان في إسقاط الممارسات اليومية لأبنائهم، على المصفوفة، ثم توجيههم لطريقة التعامل.

2. إدارة الأهداف: لا يمكن أن يصل المرء للنَّجاح بغير أهدافٍ يسعى لها، وإنَّ كثيرًا من الفرص تذهب على أصحابها؛ نظرًا لأنهم لم يجيدوا تخطيط ولا إدارة أهدافهم التي يطلبونها لمستقبلٍ دراسيٍّ أو مهنيٍّ أو غير ذلك.

حين ننجح كآباء في توجيه اهتمامات أبنائنا مبكِّرًا، وإعانتهم على التخطيط لأهدافهم؛ نكون قد اختصرنا عليهم وعلينا كثيرًا من التِّيهَ والضياع الذي يعانيه مَن يفقد بوصلة الأهداف من حياته، وتلك مأساةٌ ربَّما أفاق عليها الآباء والأبناء متأخِّرًا وقد فاتهم الكثير من الفرص، فإنَّ "مَن يمتلكون القدرة على تحديد أهداف كبيرة، ويخطِّطون من أجلها؛ هم أصحاب طموح كبير".

لننجح في إدارة أهداف أبنائنا؛ ننصح بما يلي:

- الانطلاق من أمنيات الأبناء ورغباتهم المستقبلية في تحديد أهدافهم، لا أن نقولِب مجموعة من الأهداف هي في الحقيقة أهدافنا نحن، لا أهدافهم هُم، ولا يمنع ذلك أن نوجِّههم للالتفات لأهدافٍ ربَّما كانت غائبة عنهم، أو غير مدركين لها بحكم طبيعة مرحلتهم العمرية، وفي إطار ضيِّقٍ نلزمهم بها كونها من المصلحة الراجحة شرعًا وعُرفًا.

- إن بدت أهداف الأبناء عمومًا متشابهة بالصورة والشكل العام؛ كونها تدور غالبًا حول الحاجات والأفكار والرغبات أو الثقافة المشتركة بينهم، إلا أنَّه من المهمِّ أن ينتبه الوالدان للفروق الفردية في مستويات الأداء من ابن إلى آخر، وهي تختلف من طفلٍ إلى طفل، ومن بيئةٍ إلى بيئة، وهنا يأتي دور الوالد المربي الذي يجيد توظيف قدرات كلِّ ابنٍ في الوصول لأهدافه.

- تعليمهم التخطيط الجيِّد للأهداف بأن يدِّربهم على مواصفات الهدف الذَّكيِّ بما يناسب فهمهم وتفكيرهم، فيرسم معهم الأهداف: المحدَّدة، القابلة للقياس، الممكنة، الواقعية، والمحدَّدة بزمن، منطلقًا من أنشطتهم اليومية البسيطة مدرِّبًا على إسقاط هذه المعايير عليها، وتلك خطوة مهمة لتربية الأبناء على التخطيط للنَّجاح.

نوجِّه الوالدين للخطوات العمليَّة للتخطيط مع أبنائهم للنَّجاح، وتتمثَّل فيما يلي:

١) دراسة الظروف المحيطة الداخلية والخارجية للأبناء، يعقبها تذليل الصعوبات التي تكون سببًا في منعهم من التخطيط للنَّجاح، كالرِّفقة، ووسائل التواصل، وطبيعة المشاغل داخل البيت، واستقرار الحياة الأسرية بين الوالدين، والتفاهم بينهما فيما يريدونه من الأبناء.

٢) تحديد نوع الخطة، ووضع عنوان واضح ومحدد لها، مثل: خطة إتمام عشرة أجزاء في الإجازة الصيفية، أو خطة إكساب مهارة تصميم العروض التقديمية عبر الباوربوينت، وغيرها.

٣) ملخَّص يحمل أهم مبادئ وقيم الأسرة ورؤاها المستقبلية لكل ابن على حدة، يبرز في مكان واضح أمام نظرهم جميعًا؛ ليكون دافعًا لهم نحو النّجاح، وعونًا لهم مع باقي إخوانهم.

٤) تحديد وقت التنفيذ ومكانه: ففي خطة إتمام عشرة أجـزاء في الإجـازة الصيفية يكون مثلًا مكان التنفيذ مسجد الحيِّ، أو التسميع، ووقت التسميع بعد العصر مثلًا، ويستعين الوالدان بالجداول ذات الأشكال والتصاميم الجاذبة لتعليقها على غرفة الابن أو في صالة المعيشة.

٥) تحديد استراتيجيات التنفيذ: وهنا ترصد الأنشطة والمهام المطلوب من الابن القيام بها للوصول لهدفه، ويفضَّل مناقشة هذه الأنشطة في جلسة عصف ذهني واستمطار للأفكار مع الابن؛ ذلك أدعى لقناعته بالتنفيذ، أو اقتراحه لوسائل يحبُّها، ولا ينبغي للوالدين أن يلزما بوسيلة معينة ما دام الوصول للهدف صحيحًا، بالمعايير التي يتفقان عليها مع الأبناء، وذلك كأن يختار الابن أن تكون الحلقة أون لاين وليس حضوريًّا.

٦) اقتراح وسائل التعزيز والتحفيز: فإنَّ النفس البشرية تحبُّ من يقدِّر نجاحها، ويثمِّن جهدها، وحتى نضمن مسيرة النَّجاح بخطواتٍ متواصلةٍ؛ يجدر أن نعزِّز بالكلمة، ونحفِّز بالثناء، ونقدِّر بالهديَّة، ولا يشترط أن تكون كلُّ وسائلنا حسيَّةً، بل التنويع مطلبٌ، رسالة ثناء تُعلَّق على غرفة الابن، أو حفل تكريميٌّ يقام له أمام العائلة والأقارب، أو دعوة أصدقائه لمجلس البيت وضيافتهم، وهي دعوةٌ للتجديد في وسائلنا التحفيزيَّة.

٧) تصميم نموذج للمتابعة والتقييم والتقويم: وذلك عبر جداول وملصقات يتابع فيها الوالدان مهامَّ الأبناء، أو يقوم الأب بوضع إشـارة تشير إلى إنهاء المهمَّة المطلوبة منه، هذه الجداول -لا سيَّما في المراحل العمرية الأولى- تجعل من أداء الابن ملحوظًا للتقييم والمتابعة، ليستدرك التقصير الحاصل منه في مهامِّه، وليكون محفِّزًا حال تميُّزه لباقي إخوانه على الإنجاز.

٨) تقديم البدائل والنصح في حالات الطوارئ والتعثر: وهذا من الدور الإرشـادي التوجيهي الذي يقدِّمه الوالدان للأبناء، بأن يرشدا للطريقة الأمثل لاستدراك التقصير في أداء المهام، بأن يدلَّانه على وسيلة أخرى، أو يعيدا النظر في معايير الأهداف، وغير ذلك.

نجاحنا في تربية أبنائنا على التخطيط للنَّجاح إنَّما هو في إكسابهم الطموح أوَّلًا، وهو عملية شاقةٌ -ولا شكَّ-، وتحتاج إلى صبرٍ، وإذا كان الوالدان لا يمتلكان الصبر على تحقيق هذا الهدف؛ فكيف يتوقَّعان من الأبناء النجاح في ذلك.

واجبنا تجاه الأبناء حين نربِّيهم على التخطيط أن نشجِّعهم على المضيِّ قدُمًا لتحقيق أهدافهم، وأن نحفِّزهم للطموح دون أن يرجع بأثرٍ سلبيٍّ عليهم، أو يقتل فيهم الإبداع، أو يسلب منهم الشغف والرَّغبة فيما فيه اهتماماتهم، أو يجعلهم مجرَّد روبوتات تنفِّذ ما بُرمجت عليه، استخدموا أيها الآباء أساليب الترغيب كالمكافأة عند تحقيق أيِّ تقدُّمٍ، أو نجاحٍ، وافخروا بإنجازات أبنائكم.

ابحثوا عمَّا يحفِّزهم، ولاحظوا وتابعوا، "فالملاحظة الدقيقة، والمتابعة الجيِّدة من أهمِّ عوامل نجاح تنفيذ الخطط على أرض الواقع، وتحقيق الأهـداف، ولا يستطيع المربي ذلك إلا بالصبر والنفس الطويل، وأن يلغي من قاموسه كلمات قصيري الأنفاس، مثل: (لقد تعبت وضجرت من الأبناء، ولم أكن أحسب أنّ الأمر بهذه الصعوبة، إلى متى سأظل أربِّي؟ متى يتخرج الأبناء وأرتاح منهم؟)، وليتذكر قول الله تعالى: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا طه:١٣٢، أصلح الله لنا ولكم الذريَّات، وبلَّغنا فيهم ما نرجو ونؤمِّل.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

هل تحتاج إلى مدرب علاقات لتخفيف ضغوطات الأسرة والعمل؟

بين محاولات التوازن، يبرز سؤال بهمس: هل يمكن أن يساعدك مدرب العلاقات على استعادة هذا التوازن المفقود؟ وهل نحن فعلاً بحاجة إلى من يوجِّهنا في إدارة علاقاتنا كما نحتاج إلى مدرِّب لياقة يوجِّه أجسادنا؟

ما هو مدرب العلاقات؟ ولماذا قد تحتاج إليه؟

مدرب العلاقات هو مدرِّب يكتشف نفسك داخل شبكة علاقاتك الشخصية والمهنية.. إنه لا يقدِّم حلولاً سحرية أو نصائح جاهزة؛ بل يعمل معك بخطوات عملية ومنهجية تساعدك على بناء وعي عميق بما تشعر به، وكيف تتفاعل مع الآخرين.

يختلف عن المعالج النفسي في أنه يركِّز على التحفيز العملي ويضع الخطط المستقبلية بدل تحليل الماضي، ويطور مهارات التواصل والإدارة العاطفية بما يخدم التوازن بين حياتك الأسرية والمهنية.. فيما يأتي أبرز الجوانب التي يمكن أن يدعمك فيها مدرب العلاقات:

1. تحسين مهارات التواصل الفعّال

يساعدك على التعبير عن مشاعرك واحتياجاتك بوضوح وهدوء، دون أن تتحول محادثاتك إلى جدال أو صمت دفاعي.. كما يدرِّبك على الإصغاء بوعي، وفهم ما وراء الكلمات، لتصبح حواراتك أكثر عمقاً واتصالاً.

2. إدارة النزاعات بنضج

لا يخلو أي بيت أو بيئة عمل أو فريق عمل من الخلافات، لكنَّ المدرب، يعلِّمك كيف تديرها لا كيف تتجنبها.. تتعلم كيف تفصل بين المشكلة والمشاعر، وكيف تصل إلى حلول تُرضي الطرفين دون أن تخسر احترامك أو تضر العلاقة.

3. وضع حدود صحية ومتوازنة

يساعدك المدرب على قول «لا» عندما يكون ذلك ضرورياً، دون شعور بالذنب أو الخوف من الرفض، فالموازنة بين متطلبات العمل والأسرة تبدأ من احترامك لوقتك وطاقتك، ووضع حدود واضحة لما يمكنك تحمُّله.

4. تنمية الوعي الذاتي والذكاء العاطفي

من خلال الأسئلة العميقة والتمرينات التأملية، يساعدك المدرب على التعرف على أنماطك العاطفية والسلوكية: هل تميل إلى السيطرة؟ أم إلى التنازل؟ هل تتجنب المواجهة خوفاً من الخلاف؟ هذا الوعي هو الخطوة الأولى للتغيير الحقيقي.

5. تحقيق توازن عملي بين العمل والحياة الشخصية

يوجِّهك المدرب لوضع خطة حياة واقعية، تتضمن تحديد أولوياتك، وإدارة وقتك، والتفريق بين الهام والعاجل.. النتيجة هي شعور أكبر بالسيطرة والراحة، بدل الانهاك المستمر بين الجانبين.

6. بناء علاقات قائمة على الاحترام والثقة

سواء في البيت أم في المكتب، يعلِّمك المدرب كيف تخلق بيئة من التواصل الصادق والدعم المتبادل، بدل أن تعيش في علاقات مرهقة أو تنافسية تستنزفك.

إنَّ وجود مدرب العلاقات، لا يعني أنك تعاني من مشكلة؛ بل أنك تحسن جودة حياتك وعلاقاتك، فهو يساعدك على رؤية نفسك بوضوح أكبر، وتبنِّي أسلوب حياة أكثر وعياً وهـدوءاً، فتصبح علاقاتك مصدر قوة واستقرار لا سبباً للضغط والتشتت.

كيف يساعدك مـدرب العلاقات على تخفيف ضغوطات الأسرة والعمل؟

عندما تتشابك التحديات المهنية مع المسؤوليات العائلية، يصبح من السهل أن تشعر بأنك محاصر من كل جانب.. في هذه المرحلة، لا يكفي أن توازن فقط؛ بل تحتاج إلى أدوات واستراتيجيات تساعدك على إدارة الضغط بوعي وخلق مساحة لنفسك دون أن تشعر بالذنب أو التقصير.. هنا يأتي دور مدرب العلاقات الذي يعمل معك بخطة مدروسة لتفكيك هذا الضغط وتخفيف أثره في حياتك اليومية.

فيما يأتي أبرز الطرائق التي يمكن أن يساعدك بها مدرب العلاقات على تخفيف الضغوطات بين العمل والأسرة:

1. تنظيم أولوياتك بذكاء

يساعدك المدرب على تحديد ما هو الأهم فعلاً في حياتك الآن، وما يمكن تأجيله أو تفويضه.. فهو يعلِّمك أنَّ التوازن ليس توزيعاً متساوياً للوقت؛ بل إدارة ذكية للطاقة والاهتمام.

2. فصل العواطف

كثيراً ما نحمل توتر العمل إلى البيت، أو نأخذ مشكلات الأسرة معنا إلى المكتب.. المدرب يدربك على فصل الأدوار، كي لا يختلط المجالان فيؤثر أحدهما سلباً في الآخر.

3. تطوير مهارات التعامل مع الضغط

من خلال تمرينات ذهنية ونَفسية وتقنيات لتنظيم الوقت، يعلِّمك المدرب كيف تتعامل مع المواقف المرهقة بهدوء وثقة، بدل أن تندفع بردود فعل انفعالية تزيد الأمور سوءاً.

4. تحسين التواصل داخل الأسرة

عندما تتعلَّم كيف تعبِّر عن احتياجاتك بوضوح وصدق، وتستمع للآخرين دون دفاع أو هجوم، تتراجع الضغوطات تلقائياً، فالمدرب يساعدك على بناء لغة مشتركة مع شريكك وأفراد أسرتك تجعل الحوار أكثر دفئاً وتفاهماً.

5. تطوير عادات يومية داعمة للتوازن

مثل تحديد أوقات خالية من العمل تماماً، أو ممارسة التأمل أو المشي، أو إنشاء «طقوس صغيرة» للراحة والتواصل الأسري.. هذه التفاصيل البسيطة تصنع فرقاً كبيراً في الصحة النفسية والعلاقات.

6. بناء مرونة ذهنية وعاطفية

المدرب لا يزيل الضغوطات من حياتك، لكنه يدرِّبك على مواجهتها بنضج ومرونة، بحيث لا تكسرك المواقف الصعبة؛ بل تقوِّيك.

لا يحلُّ مدرب العلاقات مشكلاتك بالنيابة عنك؛ بل يمنحك أدوات جديدة للنظر إلى حياتك من زاوية أكثر اتزاناً وإنسانية.

علامات تدل على أنك قد تحتاج إلى مدرب علاقات

قد يكون من الصعب أحياناً أن ندرك أننا بحاجة إلى مساعدة خارجية.. فنحن نتحمَّل، ونُقنِع أنفسنا بأنَّ الوضع، سيتحسَّن قريباً.. لكنَّ هناك إشارات دقيقة وأحياناً صارخة تدل على أنَّ الضغط تجاوز حدود الاحتمال، وأنك قد تستفيد من دعم شخص متخصص يساعدك على استعادة توازنك.. إليك أبرز العلامات التي قد تشير إلى حاجتك إلى مدرب علاقات:

1. تكرار الخلافات على الأسباب نفسها

عندما تجد نفسك تدور في الحلقة نفسها من الجدال مع شريكك أو زملائك، وتعيد المشهد ذاته كل مرة رغم محاولاتك للتهدئة، فربما تحتاج إلى منظور جديد يقدِّمه لك مدرب يساعدك على كسر هذا النمط.

2. شعور دائم بالإرهاق العاطفي

إذا كنت تستيقظ وأنت تشعر بالتعب حتى قبل أن يبدأ يومك، أو تشعر بأنك «تعيش على الحافة» طوال الوقت، فهذه علامة على أنَّ توازنك النفسي، يحتاج إلى دعم ومهارات إدارة ضغط جديدة.

3. صعوبة الفصل بين الحياة المهنية والشخصية

حين يتسلل العمل إلى وقتك المخصص أو تصبح مشكلات المنزل عبئاً في أدائك المهني، فالمدرب يمكنه مساعدتك على وضع حدود واضحة واستعادة التوازن.

4. فقدان الدافع أو الإحساس بالرضى

عندما تصبح العلاقات مصدر توتر أكثر من كونها مصدر دفء وراحة، وتشعر أنَّ التواصل، صار مجهداً بدل أن يكون داعماً، فربما حان وقت إعادة بناء أسلوبك في التفاعل مع الآخرين.

5. الميل إلى الصمت أو الانفجار

يختار بعضهم الصمت خوفاً من التصعيد، وآخرون ينفجرون عند أول توتر، إن كنت تجد نفسك في أحد هذين الطرفين، فالمدرب يدرِّبك على إيجاد منطقة توازن بين التعبير والهدوء.

6. شعور متكرر بالذنب أو التقصير

إذا كنت دائماً تشعر أنك لا تقوم بما يكفي لا في العمل ولا في البيت، فهذا دليل على خلل في إدارة التوقعات وحدود الذات، وهو أحد المجالات الأساسية التي يعالجها مدرب العلاقات.

7. غياب الدعم الحقيقي

حين لا تجد من يصغي إليك بموضوعية، بعيداً عن الأحكام والنصائح السطحية، فإنَّ وجود مدرب مؤهل، يمنحك مساحة آمنة للحديث، وإعادة ترتيب أفكارك دون خوف من النقد.

لا يعني إدراكك لهذه العلامات أنك ضعيف؛ بل يدل على نضجك واستعدادك للتغيير.. فطلب المساعدة خطوة شجاعة تجاه التوازن، وليست اعترافاً بالعجز.. نلجأ إلى مدرِّب لتحسين لياقتنا البدنية، يمكننا أيضاً أن نستعين بمدرب علاقات لتحسين لياقتنا العاطفية والنفسية.

ختامًا: يبقى السؤال مفتوحاً: هل تحتاج فعلاً إلى مدرب علاقات لتتجاوز ضغوطات العمل والأسرة، أم أنَّ الحل، يكمن في إعادة اكتشاف ذاتك أولاً؟ ربما لا تكون الإجابة واحدة للجميع، لكنَّ المؤكد أنَّ السعي تجاه التوازن بين الحياة والعمل، لم يعد رفاهية؛ بل ضرورة لحياة أكثر هدوءاً ووعياً.. لقد آن الأوان لأن تمنح نفسك فرصة لتتعلم كيف تعيش بعلاقاتٍ أكثر انسجاماً مع الآخرين، ومع ذاتك قبل كل شيء.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نزيف الدماغ أعراضه وأسبابه وعلاجه

يحدث نزيف الدماغ أو نزيف المخ بسبب انفجار أحد الأوعية الدموية المغذية للدماغ، مما يؤدي إلى تسرب الدم إلى خارج الوعاء الدموي حيث توجد أنسجة الدماغ والأغشية الدماغية.

في حال حدوث نزيف الدماغ تنقطع التروية الدموية إلى أنسجة الدماغ، وإن انقطعت لأكثر من أربع إلى ست دقائق فقد تموت الأنسجة الدماغية وتفقد وظيفتها.. يحدث النزيف الدماغي بين الدماغ وأحد أغشيته، بين الأغشية الدماغية أو بين الجمجمة والغلاف الدماغي.

النزيف في الجهة اليسرى للدماغ

يمكن أن يحدث النزف في الجهة اليسرى من الدماغ خللاً في القدرة على الكلام، إذ يحدث انفجار يفقده وظيفته كلياً أو جزئياً فجأة بسبب عدم وصول كمية الدم الكافية إليه، وذلك لأن الدماغ يتزود بالأوكسجين والغذاء بواسطة شبكة منظمة متكاملة من الأوعية، وأي انسداد فجائي في أحد هذه الشرايين يؤدي إلى تلف النسيج الدماغي ونشوء أعراض فقدان الوظيفة حسب مكان الشريان بالنسبة القلب، وتحصل الوفاة إن كان التلف في النسيج الدماغي كبيراً.. أما إذا عاش المريض فإنه قد يسترجع وظائف الدماغ كلياً أو جزئياً.

من أهم أسباب نزيف المخ ما يلي: "ارتفاع ضغط الدم.. استخدام العقاقير الدوائية المُضادة لتخثر الدم.. اضطرابات الـدم.. الأورام.. التعرض لحادث يؤثر في الرأس.. انتفاخ أو ضعف الجدران الشريانية.. التشوهات الوريدية الشريانية.. انسداد أحد الشرايين بسبب جلطة دموية تكونت في أوعية أخرى في الجسم تسير مع الدم حتى تصل إلى الأوعية الدماغية وتسد أحدها».

كما تعد الـولادة المبكرة من أهم اسباب نزيف الدماغ عند الأطفال حديثي الـولادة، إذ تكون الدورة الدموية غير مكتملة النمو، مما يسبب ضعفها وزيادة خطر إصابة الطفل بنزيف المخ.

يتمثل تأثير نزيف الدماغ في تهيج الأنسجة الدماغية وانتفاخها (الوذمة الدماغية) بسبب تراكم الدم حولها.

قد يتراكم الدم ليشكل كتلة تعرف بالورم الدموي مما يزيد من الضغط على الانسجة الدماغية والتسبب في ضعف التدفق الدموي وموت الخلايا الدماغية.

تتمثل أعـراض نزيف الدماغ بما يلي: «التقيؤ والغثيان.. الخمول والارتباك.. الخدران والضعف المفاجئ في الوجه والقدم واليد وغالباً في جانب واحد.. فقدان الوعي.. فقدان البصر المؤقت.. نوبات اختلاجية.. صداع شديد.. صرع.. صعوبة في الكلام والنطق.. صعوبة في البلع.. صعوبة في الكتابة والقراءة.. فقدان التوازن».

كما يمكن أن تظهر أعراض نزيف المخ عند الأطفال حديثي الولادة، وهي: "توقف التنفس.. تغيرات في ضغط الدم وضربات القلب.. انخفاض ردود الفعل اللاإرادية.. كثرة النوم.. نعاس شديد.. عدم القدرة على الرضاعة.. اختلاجات وحركات غير

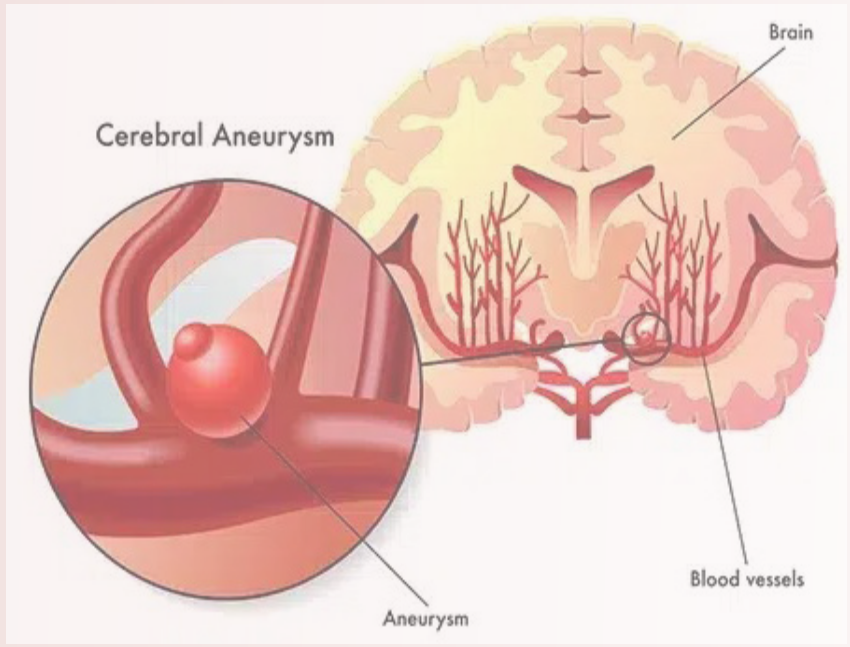

منتظمة».

يمكن تشخيص نزيف الـدمـاغ باتباع الإجـراءات التشخيصية التالية:

- التصوير المقطعي المحوسب للاوعية الدموية (بالإنجليزية: CTA).
- تـصـويـر الأوعـيـة الدموية.
- الـتـصـويـر بالرنين المغناطيسي (بالإنجليزية: MRI).

علاج نزيف الدماغ

يعتنى بكل حالة على حدة حسب خصوصياتها، ولكن بصورة عامة فإن الانفعال غير الضروري في مداواة المريض وفي إسعافه يؤدي إلى إيذاء المريض، وأفضل ما يمكن للمسعف عمله هو التعامل الذكي الرقيق المحب مع تطمين المريض وتطمين ذويه.

وفيما يلي أهم النصائح لإسعاف مرضى نزيف الدماغ إلى حين وصولهم إلى المستشفى لتلقي العلاج المناسب:

يحتفظ هؤلاء المرضى بحاسة سمع سليمة، ولذلك يجب عدم التصريح بشيء عن حالتهم أمامهم حتى وإن كانوا شبه فاقدين لوعيهم.. في أثناء النقل يجب تجنب انسداد المجاري التنفسية باللعاب، وذلك بالوضع المناسب للمريض وإعطاء الأوكسجين في حالة وجود زرقة ناجمة عن عجز التنفس.. يجب حماية الأعضاء المشلولة أثناء النقل.. لا تعط المريض شيئاً عن طريق الفم حتى يصل إلى المستشفى.

قد يشمل علاج نزيف الدماغ عدداً من التدابير العلاجية التي تهدف الى وقف النزيف، والتخلص من التجلط الدموي، وتخفيف الضغط الدماغي، وتتمثل بما يلي:

- استخدام جهاز (بالإنجليزية: ICP) لمراقبة الضغط الدماغي.
- التخلص من السائل النخاعي المتراكم في البطينات الدماغية.
- التدخل الجراحي للتخلص من الخثرة الدموية أو مُسبب النزيف (الورم أو التشوه الشرياني الوريدي) للحد من استمرار النزيف.
- العقاقير الدوائية للسيطرة على نزف الدم وارتفاع الضغط الدماغي.
- العقاقير الدوائية المضادة للاختلاج والستيرويدات القشرية أو مدرات البول للتخلص من الورم.

يمكن الوقاية من نزيف الدماغ وتقليل الخطر بالإصابة به عن طريق: "السيطرة على ارتفاع ضغط الدم.. تجنب التدخين.. تجنب المخدرات التي تزيد من خطر الإصابة بنزيف الدماغ.. قيادة السيارة بحذر، والتأكد من ارتداء حزام الأمان».

مضاعفات نزيف الدماغ

قد يسبب نزيف الدماغ مضاعفات خطيرة في حال عدم علاجه في الوقت المناسب، مثل: "مشاكل في البلع.. فقدان الإحساس أو القدرة على الحركة في جهة واحدة من الجسم.. فقدان الذاكرة.. تشوش ذهني.. فقدان البصر.. السكتة.. فقدان الوظائف الدماغية.. اختلاجات ونوبات تشنجية.. الوفاة».

ما هو سير مرض نزيف الدماغ؟

قد يتساءل الكثير من الناس هل نزيف الدماغ خطير؟ وهل يشفى مريض نزيف المخ؟ وهل نزيف الدماغ يسبب الوفاة؟

يعتمد مآل الإصابة بنزيف الدماغ على موقع وحجم النزيف وكمية التورم المرافقة له، وبالرغم من إمكانية شفاء المصاب الكلي إلا أن احتمالية الوفاة تصل الى 40% في حـال تأخر التشخيص والتدخل الطبي.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الكذب آفة مصاحبة للأغلب

أ/ مصطفى المنفلوطي

كَذِبُ اللسان من فضول كذب القلب، فلا تأمن الكاذب على ودٍّ، ولا تثق منه بعهدٍ، واهرب من وجهه الهرب كله، وأخـوف ما أخـاف عليك من خُلَطائِكَ وسجرائك الرجل الكاذب.. عرَّف الحكماء الكذب بأنه مخالفة الكلام للواقع، ولعلهم جَارَوا في هذا التعريف الحقيقة العرفية، ولو شاءوا لأضافوا إلى كذب الأقوال كذب الأفعال.

لا فرق بين كذب الأقوال وكذب الأفعال في تضليل العقول والعبث بالأهواء وخذلان الحق واستعلاء الباطل عليه، ولا فرق بين أن يكذب الرجل فيقول: إني ثقةٌ أمين لا أخون ولا أغدر فأقرضني مالًا أؤده إليك، ثم لا يؤديه بعد ذلك، وأن يأتيك بسُبحةٍ يهمهم بها فتنطق سبحته بما سكت عنه لسانه من دعوى الأمانة والوفاء، فيخدعك في الثانية كما خدعك في الأولى.

لا، بل يستطيع كاذب الأفعال أن يخدعك ألف مرة قبل أن يخدعك كاذب الأقوال مرة واحدة؛ لأنه لا يكتفي بقول الزُّورِ بلسانه حتى يقيم على قضيته بينةً كاذبة من أحواله وأطواره.. ليس الكذب شيئًا يستهان به، فهو أس الشرور ورذيلة الرذائل، فكأنه أصلٌ والرذائل فروعٌ له، بل هو الرذائل نفسها، وإنما يأتي في أشكالٍ مختلفة ويتمثَّل في صورٍ متنوعة.

المنافق كاذبٌ لأن لسانه ينطق بغير ما في قلبه، والمتكبر كاذب لأنه يدعي لنفسه منزلةً غير منزلته، والفاسق كاذبٌ لأنه كذب في دعوى الإيمان ونقض ما عاهد الله عليه، والنمام كاذبٌ لأنه لم يتق الله في فتنته، فيتحرَّى الصدق في نميمته، والمتملق كاذب لأن ظاهره ينفعك وباطنه يَلْذَعُكَ.

لقد هان على الناس أمر الكذب حتى إنك لتجد الرجل الصادق فتعرض على الناس أمـره وتُطرفهم بحديثه كأنك تعرض عجائب المخلوقات، وتتحدث بخوارق العادات!

فويلٌ للرجل الصادق من حياةٍ نَكِدةٍ لا يجد فيها حقيقةً مستقيمة! وويلٌ له من صَديقٍ يَخون العهد، ورفيقٍ يكذب الود، ومستشارٍ غير أمين، وجاهلٍ يفشي السر، وعالمٍ يُحَرِّفُ الكلم عن مواضعه، وشيخٍ يدعي الولاية كذبًا، وتاجرٍ يغش في سلعته، ويحنث في أيمانه، وصحفيٍّ يتَّجر بعقول الأحرار كما يتجر النخاس بالعبيد والإماء، ويكذب على نفسه وعلى الله وعلى الناس في كل صباحٍ ومساء!

في الربيع الأزرق

أ/ مصطفى الرافعي

ما أجمل الأرض على حاشية الأزرقيـن؛ البحر والسماء، يكاد الجالس هنا يظن نفسه مرسومًا في صورة إلهية! نظرتُ إلى هذا البحر العظيم بعينَيْ طفل يتخيل أن البحر قد مُلِئَ بالأمس، وأن السماء كانت إناء له، فانكفأ الإناء فاندفق البحر، وتسرَّحتُ مع هذا الخيال الطفلي الصغير فكأنما نالني رَشاشٌ من الإناء.

إننا لن ندرك روعة الجمال في الطبيعة إلا إذا كانت النفسُ قريبةً من طفولتِها، ومرحِ الطفولة، ولعبِها، وهذيانِها.

تبدو لك السماء على البحر أعظم مما هي، كما لو كنتَ تنظر إليها من سماء أخرى لا من الأرض.. إذا أنا سافرتُ فجئتُ إلى البحر، أو نزلت بالصحراء، أو حللت بالجبل، شعرت أولَ وهلة من دهشة السرور بما كنت أشعر بمثله لو أن الجبل أو الصحراء أو البحر قد سافرتْ هي وجاءت إليَّ.

في جمال النفس يكون كل شيء جميلًا؛ إذْ تُلقي النفس عليه من ألوانها، فتنقلب الدار الصغيرة قصرًا؛ لأنها في سعة النفس لا في مساحتها هي، وتَعرِف لنور النهار عذوبة كعذوبة الماء على الظمأ، ويظهر الليل كأنه معرض جواهر أُقيمَ للحور العين في السماوات، ويبدو الفجر بألوانه وأنواره ونسماته كأنه جنة سابحة في الهواء.. في جمال النفس ترى الجمال ضرورة من ضرورات الخليقة؛ وَيْكَأنَّ الله أمر العالَم ألا يعبسَ للقلب المبتسم.

أيام المصِيف هي الأيام التي ينطلق فيها الإنسان الطبيعي المحبوس في الإنسان، فيرتد إلى دهره الأول؛ دهر الغابات والبحار والجبال.. إن لم تكن أيام المصيف بمثل هذا المعنى، لم يكن فيها معنى.

ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ، ولكنها في التعب والكَدْح والمشقة حين تتحول أيامًا إلى راحة وفراغ.. لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلتِ النفسُ من شعور إلى شعور؛ فإذا سافر معك الهمُّ فأنت مقيم لم تبرح؛ الحياة في المصيف تثبت للإنسان أنها إنما تكون حيث لا يُحفَل بها كثيرًا.

يشعر المرء في المدن أنه بين آثـار الإنسان وأعماله؛ فهو في رُوح العناء والكدح والنزاع؛ أما في الطبيعة فيحس أنه بين الجمال والعجائب الإلهية، فهو هنا في رُوح اللذة والسرور والجلال.

إذا كنتَ في أيام الطبيعة فاجعل فكرك خاليًا وفرِّغه للنبت والشجر، والحجر والمَدَر، والطير والحيوان، والزهر والعشب، والماء والسماء، ونور النهار وظلام الليل، حينئذٍ يفتح العالم بابه ويقول: ادخل.

لُطْف الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال؛ عرفتُ ذلك حينما أبصرتُ قطرة من الماء تلمع في غصن، فخيل إليَّ أن لها عظمة البحر لو صَغُر فعُلِّق على ورقة.. في لحظة من لحظات الجسد الروحانية حين يفور شِعر الجمال في الدم، أطلتُ النظر إلى وردة في غصنها زاهية عطرة، متأنقة، متأنثة؛ فكدتُ أقول لها: أنتِ أيتها المرأة، أنتِ يا فلانة.

أليس عجيبًا أن كل إنسان يرى في الأرض بعضَ الأمكنة كأنها أمكنة للروح خاصة؟! فهل يدل هذا على شيء إلا أن خيال الجنة منذ آدم وحواء، لا يزال يعمل في النفس الإنسانية؟

الحياة في المدينة كشرب الماء في كوب من الخزف؛ والحياة في الطبيعة كشرب الماء في كوب من البَلُّور الساطع؛ ذاك يحتوي الماء، وهذا يحتويه ويبدي جماله للعين.. وا أسفاه، هذه هي الحقيقة: إن دقة الفهم للحياة تفسدها على صاحبها كدقة الفهم للحب، وإنَّ العقل الصغير في فهمه للحب والحياة، هو العقل الكامل في التذاذه بهما، وا أسفاه، هذه هي الحقيقة!

في هذه الأيام الطبيعية التي يجعلها المصيف أيام سرور ونسيان، يشعر كلُّ إنسان أنه يستطيع أن يقول للدنيا كلمة هَزْلٍ ودُعابة.. مَن لم يُرزق الفكرَ العاشقَ لم يرَ أشياء الطبيعةِ إلا في أسمائها وشِياتها، دون حقائقها ومعانيها، كالرجل إذا لم يعشق رأى النساء كلهن سواء، فإذا عشق رأى فيهن نساءً غيرَ مَن عرف، وأصبحن عنده أدلة على صفات الجمال الذي في قلبه.

تقوم دنيا الـرزق بما تحتاجه الحياة، أما دنيا المصيف فقائمة بما تلذُّه الحياة، وهذا هو الذي يغيِّر الطبيعة ويجعل الجو نفسه هناك جو مائدة ظرفاء وظريفات.. تعمل أيام المصيف بعد انقضائها عملًا كبيرًا، هو إدخال بعض الشعر في حقائق الحياة.

هذه السماء فوقنا في كل مكان، غير أن العجيب أن أكثر الناس يرحلون إلى المصايف ليروا أشياء منها السماء.. إذا استقبلتَ العالَم بالنفس الواسعة رأيتَ حقائق السرور تزيد وتتسع، وحقائق الهموم تصغر وتضيق، وأدركت أن دنياك إن ضاقت فأنت الضيِّق لا هي.

في الساعة التاسعة أذهب إلى عملي، وفي العاشرة أعملُ كَيْت، وفي الحادية عشرة أعمل كيت وكيت؛ وهنا في المصيف تفقد التاسعةُ وأخواتها معانيها الزمنية التي كانت تضعها الأيام فيها، وتستبدل منها المعاني التي تضعها فيها النفس الحرة.. هذه هي الطريقة التي تُصنع بها السعادة أحيانًا، وهي طريقة لا يقدر عليها أحد في الدنيا كصغار الأطفال.

إذا تلاقى الناس في مكان على حالة متشابهة من السرورِ وتوهُّمِه والفكرةِ فيه، وكان هذا المكان مُعَدًّا بطبيعته الجميلة لنسيان الحياة ومكارهها، فتلك هي الرواية وممثلوها ومسرحها، أما الموضوع فالسخرية من إنسان المدينة ومدنية الإنسان.

ما أصدق ما قالوه: إنَّ المرئيَّ في الرائي! مرضتُ مدةً في المصيف، فانقلبت الطبيعة العروس التي كانت تتزين كل يوم إلى طبيعة عجوز تذهب كل يوم إلى الطبيب.

نقطة في الزمن

أ/ طارق صادق الحميدي

أثمن ما أملك.. ظلكِ يطفو في ذاكرة بلا صوت.. وجهكِ المطفأ في شاشة قديمة.. ضحكاتنا المحذوفة تتسلل بين السطور، تفتح قلبي كنافذة على مدينة مهجورة.

عيناكِ: هما انهيار الحرب التي لم تهزمني، هما موجة تهبّ فجأة في صدري، أرتجف بلا سبب، أخاف أن أموت خارج نظرتك.. ألوذ باللحظات، أبحث عنك بين الوجوه، كل العيون جميلة، لكن عينيك وحدهما تملكان حق الفوضى في ترتيب قلبي.

كوني وفيةً لحرفي، كما كنتُ أنا وفيًا لدهشتي بك، آمنت بعينيك قبل أن آمن بأي شيء، قبل أن أعرف أن امرأة يمكن أن تكون كل شيء، حيث يختبئ القلب ويجد نفسه.

تعالي: لنكتب أنفسنا، لا نصًا، بل حياةً متقطعة، نرسم من اسمك جملةً لا تنتهي، نصنع عالمًا يتنفس بين السطر والسطر، حيث لا أحد يرانا، إلا الحروف وهي ترتجف.

ضحكتك تخترق الفراغ، تسقط على كل زاوية من كياني، وصمتك يجعل الليل يتعلم كيف يصغي.. تتوهين في الضوء، ترقصين في صدري، تبتسمين بلا سبب، وأنا أراقبك، أكتشف فيك كل يوم شيئًا جديدًا؛ يجعل العالم كله يختصر فيك.. فقولي لي الآن: هل نكتب لأننا نحب، أم نحب لأننا نحاول النجاة من كل لحظة؟

سوق القبور وحالها

أ/ هيلانة الشيخ

كانت رحلةً صاخبة بين القبور! من أخبركم أن الأموات لا يخرجون؟ من دون نَبشٍ، ستدخل بينهم وتتشارك معهم أهازيج الحياة.. رأيت امرأة تمسك رأسها مفصولًا عن جسدها، وأخرى تنظر إلى المرآة وتحاول إخفاء وجهها الممزق، وطفلًا يحمل القناديل.

رأيت بينهم رجلًا كبير الحجم يهشُّ بعصاه الريح، ثيابه البيضاء لها ذيلٌ يطول مع امتداد العتمة التي لا تنتهي...والكثير من الجماجم التي تُقرع ببعضها، كالكؤوس الفارغة.. وأعينهم تتراقص وعظامًا تشبه الهياكل تتبادل الأدوار.

لم يبق لي سوى القليل من الدماء، تشربها التراب الذي يشبه الحنّاء على قدميّ، لم أكن أشعر بموضع السكين حتى سحبتها! الآن نحتفل وعند مرور الحانوتيّ نرقد على حواف الجرح حتى لا يعاود دفننا من جديد.

عندما يتحدث في أمر الأمة من لم يجفّ الحليب عن شفتيه

أ/ حمزة الشوابكة

بداية: لا بد وأن ندرك بأننا أصبحنا في زمن؛ تحاول فيه أمواج بحر الشر والتطرف امتطاء البرزخ للوصول إلى نهر الحكمة والوسطية، ما أدى إلى نزول قطرات من تلكم الأمواج في هذا النهر لتلويثه، ولكن: لا بد وأن تدرك كل قطرة من قطرات تلكم الأمواج، بأن الله حافظ نهر الحكمة والوسطية والاعتدال.

فبعد أن اختلطت قطرات من الشر والتطرف والهمجية بهذا النهر، بدأت بمحاولة التمدد والتأثير على قطرات النقاء والحكمة، محاولة مسها بدنس أفكار خبيثة مشبوهة، غير مدركة بأنه لا بد وأن يظهر دنس تركيبتها، فكلما خرج قرن قطع، وذلك دليل على أن كل شر لا بد له من زوال، وتلك حكمة الله يقضيها متى شاء، وكيفما شاء، وفيمَ شاء.

فعندما يأتيك من لم يجف الحليب عن شفتيه ويتحدث بمصير أمة، عندها فلتدرك بأن من يحارب وسطية واعتدال ديننا؛ لا يزالون رضّعاً يحتاجون إلى مراعاة الكثير والكثير! يحتاجون مراعاة صغر عقولهم، وقصر نظرهم، وتدني رؤيتهم، وضعف أجسادهم وقلوبهم، فلا تلتفت لأمثالهم، فصراخهم وعويلهم ليس إلا لفراغ بطونهم، فمتى امتلأت بطونهم سكتوا.

لذلك؛ لا بد وأن نحذرهم ونحذّر منهم كل من يجهلهم، فأولئك هم من نخر جسد الأمة، وأولئك هم من لبسوا ثوب علماء وسطيين؛ فدنسوه قصداً وعمداً، ليلصقوا تهمة لأولئك الوسطيين فكراً ومنهجاً، فأهانوا ما لبسوا، عليهم من الله ما يستحقون.

وقد تجد منهم من يروج للتطرف بقلم وصوت وسلاح، وتجد منهم من يروج لذات الفكر بقلم وصوت، فكلهم واحد؛ ولكن طرقهم شتى، فالحذر كل الحذر، فقد آن أوان القصاص، من كل واحد خدش جسد الأمة الوسطية فكرا ومنهجا، فلا تجعلوا مثل هؤلاء يخدعونكم بقال الله وقال رسوله، فهم كغيرهم من الخلَف الذين لبسوا ثوب الدين لتشويهه وتلويثه، والله غالب على أمره.

عيدُ الجلاء

د/آمنة الموشكي

قُلْ لِلْعدا تبْعُدْ بَعِيدْ
وَافْتَحْ ذِرَاعَكْ يَوْمَ عِيدْ
نُوفَمْبَرُ التَّارِيخُ يَا
مَغْلَاهُ تَارِيخٌ مَجِيدْ
سَلِّمْ وَقُلْ يَا مَرْحَبَا
بِالأَقْرَبِينَ وَبِالْبَعِيدْ
جَارِي وَنَاسِي كُلُّهُمْ
أَهْلِي وَنَبْضِي وَالْوَرِيدْ
إِنْ يَبْعُدُوا هُمْ عِزْوَتِي
فِي قُرْبِهِمْ قَلْبِي سَعِيدْ
يَا رَبِّ وَسِّعْ عَالَمِي
فِي كُلِّ رَابِيَةٍ وَبِيدْ
أَبْنَاءُ قَلْبِي كُلُّهُمْ
هُمْ وَالْبَنَاتُ لَهُمْ نَشِيدْ
فِي كُلِّ رَوْضٍ بَاسِمٌ
بِالأُمْنِيَاتِ كَمَا نُرِيدْ
أَفْرَاحُ آبَائِي وَكَمْ
أَفْرَاحٌ تَأْتِي بِالْعَدِيدْ
مِنْ كُلِّ مَا يَهْدِي إِلَى
حُبِّ الْحَيَاةِ وَمَا يَزِيدْ
فِي الْبَدْوِ يَبْدُو وَالْحَضَرْ
أَطْفَالُ بِالثَّوْبِ الْجَدِيدْ
وَالْغِيدُ تَشْدُو مَرْحَبَا
بِالْعِيدِ دُمْتُمْ كُلَّ عِيدْ

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الجلاء الذي هزم الإمبراطورية وصنع الوعي

في كل عام يعود 30 نوفمبر ليوقظ الذاكرة اليمنية المثقلة بتاريخ طويل من الوجع والمقاومة والكرامة، ويستحضر تلك اللحظة النادرة التي اجتمعت فيها إرادة الأرض مع إرادة الإنسان.

ففي هذا اليوم عام 1967م غادر آخر جندي بريطاني مدينة عدن، لتتحول المدينة التي ظلت رهينة الاحتلال طيلة 129 عاماً إلى رمز عربي كبير للتحرر وصناعة الدولة والانتصار لإرادة الشعب.

ليست ذكرى عابرة ولا مناسبة احتفالية فحسب، بل محطة تأسيسية في مسار اليمن الحديث، ورمز لوطن واحد قاوم رغم جراحه، وانتصر رغم انقساماته، وصنع من تضحيات أبنائه جسراً نحو المستقبل.

الاستعمار.. القوة التي كسرتها إرادة الناس: امتد النفوذ البريطاني إلى عدن منذ العام 1839، حين سقط الميناء تحت الاحتلال بعد عملية عسكرية مباغتة قادتها البحرية البريطانية. وما بدا في بدايته احتلالاً محدوداً، تحول لاحقاً إلى شبكة نفوذ سياسية واقتصادية معقدة، جمعت بين الإدارة المباشرة والحكم غير المباشر عبر كيانات محلية واتفاقيات حماية.

رأت بريطانيا في عدن موقعاً استراتيجياً لا يمكن التفريط به، بوصفه أحد أهم الموانئ الحيوية على خطوط التجارة العالمية.. غير أن هذه القبضة الحديدية التي بدت محكمة، بـدأت تتصدع إثر تصاعد وعي الناس وتنامي مطالب الحرية، وصولاً إلى لحظة الانفجار الثوري التي فرضت واقعاً جديداً.

حركة التحرر الجنوبي ولادة الثورة من رحم المخاض: شهدت خمسينيات وستينيات القرن الماضي صعوداً متدفقاً لحركات التحرر في اليمن الجنوبي، متأثرة بتجارب المنطقة وتجاذباتها السياسية.. جاءت الجبهة القومية في طليعة القوى التي حملت السلاح، وقادت العمل الفدائي من جبال ردفان إلى أحياء عدن.

ووسط اشتداد المواجهات، صارت الثورة خياراً وحيداً أمام شعب دفع أثماناً باهظة، وصار إعلان التحرير ممكناً في ضوء انهيار منظومة السيطرة البريطانية شيئاً فشيئاً.

مناضلون ومفقودون ذاكرة لا تزال تنبض: لم يُكتب تاريخ الجلاء فقط في التقارير العسكرية، بل في سِيَر المقاتلين والمفقودين الذين سقطوا في معارك قصيرة العمر كثيفة الخطر، وفي وجوه الأسر التي بقيت تنتظر عودة أبنائها بلا خبر.. إنهم المنسيون الذين حملوا المتفجرات، وقادوا العمليات السرية، وكتبوا منشورات الثورة تحت ضوء الشموع، وفُقد بعضهم في ظروف لا تزال مجهولة حتى اليوم.. ما تزال هذه الذاكرة حاضرة، تشكل جزءاً أساسياً من قيم الجلاء ومعانيه.

دور أبناء الشمال جبهة واحدة رغم الجغرافيا: لم تكن معركة التحرر من الاستعمار حكراً على أبناء الجنوب، فقد كان لأبناء اليمن الشمالي دور بارز وملموس في دعم الثورة ومساندة المقاتلين.. شارك آلاف الشماليين في العمليات الفدائية داخل عدن، وفتحت مدن الشمال طرق الإمـداد، وتحولت تعز والحديدة والبيضاء وإب إلى مصادر دعم للمقاتلين الجنوبيين.

التقت ثورة سبتمبر في الشمال مع ثورة أكتوبر في الجنوب، وهو التقاء جسد واحد يتشارك المصير ذاته.. هذه الحقيقة التاريخية أعادت وضع الجلاء في سياق وطني شامل لا يقبل التجزئة.

شهادة الرئيس علي عبدالله صالح حول الجلاء: كان الرئيس علي عبدالله صالح من أبرز الأصوات التي تحدثت عن 30 نوفمبر باعتباره لحظة وطنية جامعة تفوقت على الجغرافيا والانقسامات.. وفي إحدى خطاباته في ذكرى الجلاء قال: «إن يوم الثلاثين من نوفمبر لم يكن مجرد نهاية لوجود أجنبي، بل كان بداية لوعي وطني جديد.. لقد أثبت اليمنيون، شمالاً وجنوباً، أنهم قادرون على هزيمة المستحيل متى توحدت إرادتهم.. ثورة أكتوبر في الجنوب وثورة سبتمبر في الشمال كانتا جناحين لوطن واحد، وهما صانعتا فجر اليمن الحديث.»

وفي خطاب آخر أكد الرئيس صالح: «إن تحرير الجنوب من الاستعمار البريطاني هو صفحة مضيئة في كتاب النضال العربي.. وقد شارك أبناء اليمن من كل المحافظات في تحقيقه، ولن نسمح للتاريخ أن يُكتب مبتوراً أو منقوصاً».. كانت رؤية صالح للجلاء تتجاوز البعد السياسي إلى ما هو أعمق.. اعتبار الجلاء رمزاً لوحدة الإرادة الوطنية حتى في أكثر المراحل صعوبة.

شهادات قيادات جنوبية صوت الأرض التي قاتلت: من بين الأصوات الجنوبية التي روت قصة الجلاء، تأتي شهادة القيادي الجنوبي المعروف سالم ربيع علي «سالمين» الذي قال في أحد أحاديثه التاريخية: «ما انتصرنا على الاستعمار إلا لأننا حملنا همّ الوطن قبل السلاح.. لو لم يكن الشعب معنا لما انتصرت الثورة، ولو لم يقف إخوتنا في الشمال معنا لما اكتملت المعادلة. كان هدفنا الكبير أن نرى عدن محررة، وأن نرى شعبنا سيداً على أرضه».

كما يقول القيادي والمناضل الجنوبي عبدالفتاح إسماعيل في إحدى مقابلاته: «الثورة لم تكن فعلاً مسلحاً فقط، بل كانت مشروع وعي جمعي، شارك فيه العمال والطلاب والجنود والفلاحون. كانت لحظة نـادرة تلاقت فيها إرادة اليمنيين، شمالاً وجنوباً، ضد الظلم»..

هاتان الشهادتان تلخصان كيف كـان قـادة التحرير، رغـم اختلاف توجهاتهم السياسية لاحقاً، ينظرون إلى الجلاء بوصفه مشروعاً شعبياً مشتركاً.

شهادات عربية اليمن في قلب حركة التحرر: وفي الإطار العربي، كان اليمن الجنوبي إحدى أبرز ساحات التحرر التي حظيت بدعم واسع.. يقول الزعيم العربي جمال عبد الناصر في إحدى خطاباته حول دعم مصر للثورة في الجنوب: «ثورة اليمن ضد الاستعمار هي ثورة الأمة كلها.. دعمنا لها واجب قومي، لأنها معركة من أجل الحرية والكرامة في المنطقة».

كما قال القائد الثوري الجزائري هواري بومدين معلقاً على جلاء عدن: «تحرير عدن هو انتصار لكل الشعوب التي قاومت الاستعمار.. لقد أثبت اليمنيون أن الإرادة الحرة قادرة على صنع التاريخ، مهما طال عمر الاحتلال».

هذه الشهادات توثق أن جلاء عدن لم يكن انتصاراً يمنياً فحسب، بل جزءاً من موجة تحرر عربي واسعة رأت في اليمن شريكاً في المقاومة والأمل.

30 نوفمبر ولادة دولة وخريطة جديدة: حين غادر آخر جندي بريطاني ميناء عدن في الثلاثين من نوفمبر 1967م، لم يكن المشهد مجرد انسحاب عسكري، بل إعلان انتصار مشروع وطني كامل.

أُعلنت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، حينها، وتأسست دولة جديدة خرجت من تحت ركام الاحتلال، تجمع بين التحدي والرغبة في بناء الذات.

ذكرى وطنية جامعة رغم الانقسامات: بعد الوحدة اليمنية عام 1990م أصبح 30 نوفمبر مناسبة وطنية جامعة تستعاد فيها قيم المقاومة والتحرر..

وعلى الرغم من سنوات الحرب والـصـراع، فإن هذه الذكرى تبقى قادرة على جمع اليمنيين حول رمز يذكرهم بتاريخ مشترك صنعته التضحيات، لا المشاريع السياسية العابرة.

مآلات التحرر سؤال المستقبل المفتوح: بعد عقود من الجلاء، يجد اليمن نفسه أمـام سؤال صعب حول مستقبل التحرر ومصير الدولة.. تحاول المليشيات الحوثية وبعض الأصوات المؤدلجة اليوم تشطير الجسد اليمني الواحد ومناهضة مشروع استعادة الجمهورية وبناء الدولة اليمنية الحديثة وتفريغ القيم الكبرى من معناها، لكن ذكرى الجلاء تعيد إحياء الفكرة المركزية.. أن الشعب اليمني مهما اختلف سياسياً، يملك قدرة أصيلة على استعادة الدولة متى توحدت إرادته، كما فعل في 30 نوفمبر 1967م.

ذاكـرة مقاومة تصنع الأمـل: تظل ذكـرى 30 نوفمبر واحدة من أعظم المحطات في الوجدان اليمني الحديث، لأنها تجسد المعنى العميق للتحرر والكرامة.. إنها ذاكرة تمنح هذا الشعب أملاً في زمن الانقسام، وتعيد تقديم درس خالد: أن التحرر ليس فعلاً عابراً، بل روح تسري في الأجيال، وتمنحها القدرة على تجاوز المحن وصناعة المستقبل من جديد.

محطة فارقة في مسار التحرر اليمني وبناء الدولة

يعد 30 نوفمبر 1967م واحد من أبرز المنعطفات التاريخية في اليمن الحديث، إذ شكّل نهاية حقبة استعمارية طويلة وبداية عهد جديد من السيادة الوطنية.. فقد جاء رحيل القوات البريطانية عن جنوب اليمن تتويجًا لسنوات من الكفاح المسلح والنضال الشعبي الذي خاضه اليمنيون بشجاعة وإصرار من أجل نيل الحرية والاستقلال.

وانطلقت الشرارة الأولى للحراك الثوري في 14 أكتوبر 1963م من جبال ردفان، بقيادة المناضل راجح لبوزة، الذي أشعل فتيل المقاومة ضد الوجود البريطاني.

مثّلت تلك اللحظة نقطة تحول مهمة، حيث التفّت فئات الشعب المختلفة حول هدف واحد يتمثل في التخلص من الاحتلال.. وتوسعت رقعة المواجهات خلال السنوات اللاحقة، لتشمل العديد من المدن والجبال، في موجة نضالية اتسمت بالتضحية والبسالة وقدّمت خلالها الحركة الوطنية العديد من الشهداء.

وجاء الثلاثون من نوفمبر ليجسد ثمرة هذا النضال الطويل بإعلان الاستقلال الكامل ومغادرة آخر جندي بريطاني الأراضي اليمنية.. وقد شكل هذا الحدث منعطفًا بارزًا في مسيرة اليمن، إذ فتح الباب أمام مرحلة جديدة من بناء الدولة وترسيخ الهوية الوطنية.

ومنذ ذلك اليوم، ظل عيد الجلاء مناسبة وطنية راسخة في الوجدان اليمني، يستعيد فيها المواطنون قيم النضال والوحدة والإصرار على الدفاع عن السيادة.. ورغم التحديات التي واجهها اليمن لاحقًا، تبقى ثورة 30 نوفمبر رمزًا شامخًا يذكّر الأجيال بقدرة اليمنيين على تحقيق تطلعاتهم الوطنية عندما تتوحد إرادتهم، وبأن الاستقلال لم يكن هدية، بل نتاج تضحيات جسيمة سُطّرت بأحرف من نور في تاريخ البلاد.

نوفمبر الاستقلال الوطني

أ/ أحمد عبدالله المجيدي

تحل ذكرى الاستقلال الوطني الـ 58 في 30 نوفمبر عام 1967م وبلادنا اليوم ليست في أحسن أحوالها. وهو ما يتطلب مراجعة شاملة وقراءة متعمقة لتشخيص أوضاعنا التي أقل ما يمكن وصفها بأنها كارثية.

لقد جاء يوم الثلاثين من نوفمبر 1967م ليتوج نضالات شعب بأكمله، خاض كفاحا مسلحا مشروعا بمقاييس القوانين الدولية وحتى الدينية لانتزاع حريته من ايدي مستعمر أجنبي.

وإذا كان هناك أخطاء - وهي موجودة فعلاً - في الثورة وأداتها الثورية فيما يتعلق بإقصاء الشركاء الوطنين وتغييبهم، فإن ذلك مسؤولية أفراد وليس الثورة.. لكننا لا نحاكم أحداً اليوم بعد مرور نصف قرن ويزيد على انتصار الثورة، بقدر ما نبين لأجيالنا اليوم أن يأخذوا العبرة والدروس من كل ما حدث.

ونعلمهم تجنب الأخطاء والسلبيات في حياتهم استناداً إلى تجربة الثورة والاستقلال في الجنوب، مع عدم إغفال ما تحقق في هذه الفترة من بناء دولة متماسكة قوية، وحدت أكثر من عشرين سلطنة وإمارة ومشيخة في دولة اعترف بها المجتمع الدولي، ورفرف علمها على سارية الأمم المتحدة والجامعة العربية وغيرها من المنظمات.

وتساوى المسؤولون فيها كأي مواطنين في قانون الأجور والحوافز البسيطة الأخرى، ولم يعرف عن أحد منهم أنه استحوذ على أي من ممتلكات أو أموال الدولة مستقوياً بمنصبه.. وسجل لنا التاريخ أن الرئيس سالمين استشهد - رحمه الله - ولديه مديونية آجلة لنهاية الشهر حين يستلم راتبه لصاحب بقالة مجاور لبيته.

والأمثلة كثيرة على ما تحقق لصالح المواطنين بغض النظر عن الأخطاء التي وقع الأخوة فيها، وهي أخطاء وقعت فيها كثير من التجارب الثورية العالمية التي خرجت من تحت براثن الاستعمار، ولا يستبعد أن يكون للدوائر الاستخباراتية الخارجية دور في صنع المنعطفات الدموية التي حدثت هنا وهناك في هذه البلدان.

لكننا اليوم نمر بمرحلة صعبة وثقيلة يعاني منها الشعب وتمس حياته وبقاءه، وهو ما يتطلب منا مناشدة الأخـوة في القيادة وخاصة مجلس القيادة الرئاسي ومجلس الوزراء، أن يوحدوا صفوفهم بعيداً عن المماحكات الجانبية والاختلافات التي لا طائل منها سوى إطالة أمد الأزمة التي يعاني منها المواطنون، وأن يوحدوا رؤاهم لمعالجة الأزمات بحلول جذرية وليس عن طريق الترقيع وردات الفعل التي عادة ما تأتي متأخرة، والنزول إلى مستوى الجماهير لمعرفة ما يعانيه الناس.

تحية للثلاثين من نوفمبر في ذكراه الثامنة والخمسين، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.. والله من وراء القصد.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

2 من ديسمبر.. ثورة الحرية وصوت الجمهورية

أ/ محمد حسن الوقيدي

يأتي الثاني من ديسمبر ليعيد إلى الوجدان اليمني لحظة فارقة وقف فيها الشعب في مواجهة واحدة من أصعب المنعطفات في تاريخه، يومًا تجلت فيه إرادة اليمنيين في الدفاع عن العزة والكرامة والحرية، وارتفع فيه صوت الجمهورية عاليًا في وجه مشروع المليشيات الحوثية ومحاولاتها فرض واقع غريب على هوية اليمنيين وتاريخهم.

وفي قلب تلك اللحظة، كان الدور البطولي الذي سطّره الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح حاضرًا كعنوان للشجاعة والموقف الوطني؛ مدركا خطورة المشروع الحوثي على الدولة والنظام الجمهوري، أعلن موقفه بوضوح، وأطلق شرارة الثورة من قلب صنعاء، مجسدًا التزامه بالمبادئ التي حملها طوال مسيرته السياسية.

وصايا الزعيم العشر؛ عهد لا يموت: خلّف الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح قبل رحيله مجموعة وصايا، أصبحت لاحقًا بمثابة مرجع وطني لدى أبناء الشعب اليمني، وعلى وجه الخصوص قيادات وأعضاء المؤتمر الشعبي العام وأنصاره وقطاع واسع من اليمنيين الذين رأوا فيها برنامجًا للحفاظ على الدولة ومكتسبات الجمهورية.

وفيما يلي الوصايا العشر كما وردت مع تحليل لها:

1. دافعوا عن الحرية والجمهورية.. لأنها جوهر الهوية اليمنية وأساس دولة المؤسسات.
2. لا تقبلوا الأوامر الحوثية.. رفضًا لهيمنة المليشيا وقراراتها غير الدستورية.
3. تمسكوا بالمؤسسة العسكرية.. فهي عمود الدولة وضامن أمن البلاد واستقرارها.
4. انتفضوا للثورة والوحدة.. حفاظًا على مكتسبات سبتمبر وأكتوبر ووحدة 1990.
5. حافظوا على الأمن والاستقرار.. فالاضطراب هو الثغرة التي تتسلل منها الفوضى والمشاريع الهدامة.
6. اختاروا قيادة جديدة: قيادة قادرة على حماية الوطن واستعادة الدولة.
7. استمروا في الصمود: فالنصر حليف من لا يتراجع أمام التحديات.
8. التصالح والتسامح: وحدة الصف هي السلاح الأقوى في مواجهة المليشيات.
9. السلطة ملك الشعب: ولا يحق لأي جماعة أو قوة أن تصادر إرادته أو حقه في اختيار قيادته.
10. لا ترضخوا للتعسف الحوثي: فالإذعان يعني سقوط الدولة وغياب الحرية والعدالة.

هذه الوصايا ليست مجرد كلمات، بل أصبحت دربًا يسير عليه الأحرار، وعهدًا يتجدّد مع كل ذكرى للانتفاضة، ليؤكد اليمنيون أنهم ثابتون على الطريق الذي مضى فيها الشهيد الزعيم ورفيق دربه الأمين العام الشهيد عارف الزوكا، طريق الجمهورية والدولة والكرامة.

ديسمبر الروح التي لا تنطفئ: وبرغم المشهد اليمني المليء بالتحديات، يظل الثاني من ديسمبر حاضرًا كعلامة مضيئة، يذكّر بأن فكرة الجمهورية لا تموت، وأن كرامة اليمني لا تُقهر، وأن إرادة الشعب أكبر من سلاح المليشيات.. إنها انتفاضة من أجل اليمن، ومن أجل مستقبل يليق بتضحيات أبنائه.. وعلى الدرب سائرون؛ على درب الحرية، ودرب الجمهورية، ودرب وصايا الزعيم.

الرحمة للشهيد الزعيم علي عبدالله صالح ورفيق دربه الأمين عارف الزوكا، وكل الشهداء الذي سطروا أروع الملاحم البطولية في 2 من ديسمبر.

ثورة الثاني من ديسمبر.. حين نهضت الجمهورية من بين الركام

د/ محمد الشدادي

ثورة الثاني من ديسمبر لم تكن مجرّد محطة عابرة في الذاكرة الوطنية؛ كانت لحظة انكشاف الحقيقة، وعودة البوصلة إلى اتجاهها الصحيح، وتمردًا واعيًا على العبث الذي كاد يبتلع الدولة والجمهورية معًا.

في ذلك اليوم انطلقت شرارة الشجاعة من قلب رجلٍ حمل الوطن في ضميره قبل أن يحمله في خطابه؛ شرارة أعادت تعريف معنى المقاومة، ورفعت الكلفة السياسية والأخلاقية في وجه مشروعٍ أراد تحويل اليمن إلى غنيمة وإلى ساحةٍ بلا دولة.

كان الثاني من ديسمبر إعلانًا صريحًا بأن اليمن لا يموت، وأن الجمهورية- وإن انكسرت- لا تنكسر روحها.. كانت لحظة صحوة، استلهم فيها اليمنيون تاريخهم، واستعادوا يقينهم بأن الدفاع عن الدولة ليس خيارًا، بل قدر ومسؤولية.

ولأن الثورات الحقيقية تُقاس بوضوح موقفها، لا بضجيج الشعارات؛ فقد رسّخت هذه اللحظة قاعدة واحـدة: لا مكان لمن يحاول سلخ اليمن عن هويته، ولا شرعية فوق شرعية الشعب وإرادة الجمهورية.

هكذا خُلِّدت ذكرى الثاني من ديسمبر، بوصفها نـداءً دائمًا أن الوطن لا يُترك، وأن الجمهورية تستحق منّا كل ما يليق بها من وفاء وصمود.

الثاني من ديسمبر ثورة متجددة لا يخبو وهجها

في صباح طغى على هواء البلاد رائحة البارود، أوقد الشهيد الزعيم علي عبدالله صالح جذوة انتفاضة ثورية لا ولن يخبو وهجها في الثاني من ديسمبر من 2017م، انتفاضة قالت لا في وجهة ميليشيا البلاد وكهنوت هذا الجيل.. وفي الوقت الذي كانت تسعى فيه ميليشيا الحوثي لإعادة زمن الإمامة المظلم وتحويله الى واقع لليمنيين، لم يجد الزعيم الصالح بداً إلا أن يشعل انتفاضة شعبية داعيا فيها اليمنيين كافة إلى التصدي لمشاريع السلالة الساعية الى اعادت الزمن الى قرون الجهل والتخلف والوباء

انتفاضة كانت في وهجها واتقادها امتداد لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة، تلك الشعلة التي اخرجت اليمنيين من ظلام الإمامة والكهنوت وثالوث الفقر والجهل والمرض الذي سيطر على كافة مظاهر الحياة، إلى فضاء الجمهورية والحرية والمواطنة المتساوية التي كانت أبرز أهداف الثورة السبتمبرية المجيدة، هكذا أرادها الزعيم الصالح انتفاضة شعبية وطنية ضد سراق أحلام اليمنيين، وهب اليمنيون في الثاني من ديسمبر 2017 وما تلاه من أيام الى الشوارع والميادين معبرين عن رفضهم القاطع لوجود ميليشيا الكهف وجند إيران في البلاد.

ولإنها انتفاضة متجددة كعهد عالق في ذمة اليمنيين، تتشح أغلب محافظات الوطن في هذا اليوم بعلم البلاد الوطني وتظهر الاحتفالات لتزين الشوارع والمنازل والقرى بصور ذكرى انتفاضة الثاني من ديسمبر، وما هذه الاحتفالات إلا تعبيراً صريحاً لتوق اليمنيين إلى لحظة الخلاص من ميليشيا حوثية عاثت في الأرض فساداً وسلالة تدعي حكم الرقاب بصك إلهي مزعوم.

نار موقدة في وجه الكهنوت الحوثي

أ/ محمد المنيفي

في مثل هذا اليوم منذ ثماني سنوات، تحديداً في 2 ديسمبر 2017م، خرج الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح داعيا إلى انتفاضة.. انفجر صوتها كالرعد في سماء اليمن، فحطّم حاجز الصمت الثقيل وأيقظ جمرة العزة التي كانت تخبو تحت الرماد.. لم يكن خطاباً عادياً، بل كان إعلان حرب شاملة على مشروع كهنوتي سلالي حاول أن يعيد اليمن إلى عصور الظلام، بعد أن تسلّل إلى قلب العاصمة بقواذف إيرانية وشعارات طائفية.

مع الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح وقف رفيقه الأمين عارف الزوكا، يشعلان معاً شرارة انتفاضة شعبية انطلقت من أحياء صنعاء لتُلهب كل شبر يمني يرفض الخضوع، لم تكن تلك الأيام مجرد اشتباكات متفرقة في الشوارع، بل كانت معركة وجود وطنية للدفاع عن النظام الجمهوري، وحماية مكتسبات ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر، ورفضاً قاطعاً لعودة حكم الإمامة بثوبها الجديد.

اليوم، ونحن نحيي الذكرى الثامنة يعود ديسمبر ليهمس في أذن كل يمني.. تلك اللحظة لم تمت، دماء الشهداء لا تزال تنبض في شرايين المقاومة، وصوت الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ما زال يتردد في الميادين والجبال والوديان.

ثورة 2 ديسمبر لم تكن حدثاً عابراً، بل فاصل تاريخي حاسم بين جمهورية حرة كريمة ومشروع طائفي عنصري يريد أن يحكم الناس باسم «الحق الإلهي».. من صنعاء إلى مأرب، فالساحل الغربي، فتعز وحجة والبيضاء، تحولت تلك الشرارة إلى لهيب لا ينطفئ.

كل انتفاضة شهدتها الأرض اليمنية بعد 2017م هي في الحقيقة امتداد طبيعي لثورة 2 ديسمبر، صرخة قالت بوضوح: «لا للأمامة».. بعد ثماني سنوات، لم تعد انتفاضة 2 ديسمبر مجرد حدث عسكري أو سياسي، بل تحولت إلى مشروع وطني شامل يهدف إلى اجتثاث الفكر السلالي العنصري من جذوره، وإعادة بناء الإنسان اليمني والمناهج والمؤسسات على قاعدة الوطنية الجامعة.

انتفاضة 2 ديسمبر تعتبر إعلاناً صريحاً ببدء المواجهة الكبرى عسكرية، سياسية، وفكرية، ضد مشروع «الولي الفقيه» الذي يرتدي عباءة يمنية ويتكلم بلسان يمني مزيّف.. رغم التضحية واستشهاد الزعيم وقادتها الأوائل، تحوّلت دماؤهم إلى وقود دائم لنار المقاومة، وصارت رمزاً خالداً للتضحية من أجل الحرية والكرامة والوحدة.

في خطابه التاريخي ذلك اليوم، ترك لنا الزعيم الشهيد علي عبد الله صالح عشر وصايا صارت بمثابة الدستور الثوري لكل يمني حر:

1. دافعوا عن الحرية والجمهورية.
2. لا تقبلوا الأوامر الحوثية.
3. تمسكوا بالمؤسسة العسكرية.
4. انتفضوا للثورة والوحدة.
5. حافظوا على الأمن والاستقرار.
6. اختاروا قيادة جديدة.
7. استمروا في الصمود.
8. التصافح والتسامح بين أبناء الشعب.
9. السلطة ملك الشعب لا الميليشيا.
10. لا ترضخوا للتعسف الحوثي.

مواجهة الفكر الحوثي اليوم لا تكون فقط بالسلاح، بل بإصلاح الوعي الجمعي، وبناء خطاب وطني جامع، وبتوعية الأجيال بزيف الدعاية الإيرانية التي تحاول سرقة هويتنا.. ثورة 2 ديسمبر لم تكن ملكاً لحزب أو تيار، لكن المؤتمر الشعبي العام كان في قلبها وقيادتها.

وبعد ثماني سنوات، لا يزال المؤتمر يدفع الثمن الأغلى.. قادة استشهدوا، وكوادر تُلاحق، وبيوت تُحاصر، وأعضاء يُعتقلون.. محاصرة منزل رئيس المؤتمر الشعبي العام الشيخ صادق أمين أبو راس قبل أيام في 29 نوفمبر 2025، واستمرار احتجاز الأمين العام المساعد غازي أحمد علي الأحول منذ أغسطس الماضي، ليست أحداثاً منفصلة، بل حلقات في مسلسل استهداف ممنهج للحزب الذي لا يزال يرفض الرضوخ.

لكن هذا الثمن نفسه هو ما يضع المؤتمر في صدارة القوى الوطنية التي قدمت أكبر التضحيات.. ثماني سنوات مرت على اليوم الذي تكلمت فيه صنعاء بصوت الزعيم الصالح، فانكسر حاجز الصمت، وانطلقت ثورة الكرامة، اليوم، يجدد ملايين اليمنيين العهد للجمهورية، ويؤكدون أن دماء الشهداء لن تذهب هدراً، وأن العاصمة صنعاء ستعود حرة كريمة، مهما طال الزمن.. وعلى درب الزعيم علي عبد الله صالح، والأمين عارف الزوكا، وكل شهداء ديسمبر سائرون..

تضحية الزعيم والأمين العام لإنقاذ الجمهورية

يصادف الثاني من ديسمبر من كل عام، الذكرى الثامنة لـ «ثورة الثاني من ديسمبر»، التي مثلت لحظة فارقة في الصراع اليمني، حيث تحولت إلى مواجهة حتمية بين التيار الجمهوري بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح والمشروع «الكهنوتي الإمامي» الـذي تقوده الميليشيا الحوثية.

هذا الحدث، لم يكن مجرد اشتباك عابر، بل كان إعلاناً صريحاً لانطلاق شرارة مقاومة داخلية مسلحة ضد الكهنوت من قلب العاصمة صنعاء.

صبيحة الثاني من ديسمبر وجه الزعيم السابق علي عبدالله صالح كلمة دعـا فيها الشعب اليمني إلى «الهبّة والدفاع عن الثورة والجمهورية والوحدة والحرية» ضد الميليشيا، واصفاً ما يجري بأنه دفاع عن الدولة من مشروع يريد تمزيقها والعودة بها إلى ما قبل ثورتي سبتمبر وأكتوبر.

هذا النداء مثل إعلاناً رسمياً للمواجهة، حيث قاد الزعيم صالح حركة الانتفاضة التي هدفت إلى استعادة صنعاء من الداخل وإنهاء سيطرة الميليشيا عليها.

قدم الزعيم والأمين العام تضحية جسيمة من أجل اليمن فبعد أيـام قليلة من القتال العنيف الذي دار في شوارع صنعاء، استشهد الزعيم علي عبدالله صالح ورفيق دربه الأمين عارف الزوكا وتحديدا في الرابع من ديسمبر، وهي اللحظة التي شكلت صدمة مدوية على الساحة اليمنية والإقليمية.

كان موقف الزعيم وتضحيته بمثابة «إعادة رسم لخارطة السياسة والحرب»، وإعلان «معمد بالدم عن تأسيس مرحلة جديدة من النضال الجمهوري».

لقد اختار الزعيم طريق المواجهة النهائية والدفاع عن مبادئ الجمهورية، ليغادر الحياة كـ «زعيم شهيد» في أعين اليمنيين والشهيد عارف عوض الزوكا الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، الذي لازم الزعيم حتى اللحظة الأخيرة، كان مثالاً للشجاعة والوفاء للمبادئ الجمهورية ولقيادة حزبه.

تضحية الأمين، جنباً إلى جنب مع الزعيم، أكدت أن الانتفاضة كانت تمثل قـراراً قيادياً موحداً لوقف المد الكهنوتي في العاصمة وسائر محافظات الجمهورية اليمنية.

التضحية التي قدمها القائدان، كانت، بداية مرحلة جديدة من الاصطفاف الجمهوري وبمثابة قاعدة لتحالف جمهوري بهدف استعادة الدولة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

انتفاضة ديسمبر امتدادات وارتدادات المعركة الوطنية

أ/ عبدالعليم سنان

تُقاس قيمة المشاريع بمستوى الأهداف والرؤى التي تحملها، وتُقدر أهمية الانتفاضات والثورات بحجم التركة والإرث الذي تخلفهما على مختلف الأصعدة الوطنية، وليس أكبر من مشروعٍ يسعى إلى تحريرِ وطن، ولا أسمى من هدفٍ يتمثل في استعادة دولة فشلت كل محاولات الحفاظ على مؤسساتها بالطرق السياسية والسلمية.

الجذور والانطلاقة: عندما زادت أنشطة الجماعة الحوثية لتعميق فكرها وسرطانها في المؤسسات الوطنية، وتحويلها إلى أداة ميليشاوية لا تؤمن بالدولة ولا بالناس، كان التحول إلى الانتفاضة العسكرية هو الخيار الأخير لاستئصال ذلك السرطان وصولاً إلى يمن معافى من التشظي والإمامة والعبث الإيراني الحوثي.

على هذا الأساس، انطلقت انتفاضة الثاني من ديسمبر من العام 2017م فمثلت عنوانًا مكتملًا وواضحًا لمشروع وطني، كان يختمر منذ سنوات، وامتدادًا لقناعة تتجذّر في كل من انخرط فيها وحمل رايتها، وبالرغم من عدم اكتمالها عسكريًا في حينه، إلا أنها دشّنت مرحلة جديدة، وواصلت كشف الحقيقة الحوثية وإعادة تشكيل الوعي ودفع مسارات التحرر نحو النجاح، وهو ما جعل الثاني من ديسمبر امتدادًا مفتوحًا، وإرثًا مستمرًا، كون استعادة الأوطان لا تبدأ بالانتصار الفوري، بل تبدأ بقرار المقاومة، وهذا ما فعله رجال ذلك اليوم، والسؤال الذي يُطرح بقوة ماذا لو كانت نجحت انتفاضة ديسمبر في حينه؟!

التفاف جماهيري: وتزامناً مع الذكرى الثامنة لهذه الانتفاضة نستذكر ذلك الترحيب الشعبي والالتفاف الجماهيري داخل الوطن وخارجه، من كل القوى الوطنية والسياسية حينها -حتى المعارضة- حول هذه الانتفاضة التي فجر شرارتها الزعيم علي عبدالله صالح -يرحمه الله-، الأمر الذي يؤكد أهميتها في الوجدان الجمعي لليمنيين الذين نظروا إليها كلحظة خلاص طالما تاقوا إليها وسعوا إلى تحقيقها، والعجيب تحوُّل تلك الخطابات المبارِكة من بعض القوى السياسية إلى شماتة فيما بعد، يكرر البعض ترديدها حتى اليوم، متجاهلين أن المشاريع الوطنية الكبرى إذا تلكأت خطواتها الأولى فإن معيار التقييم ينتقل إلى مستوى الإرادة لدى حَمَلتها وإلى قدرتهم على خوض التحديات ومواجهة كل التعقيدات، خاصة وأن قائدها قدّم روحه وعمّدها بدمه وخلّدها بوصايا لا يُنكر وطنيتها إلا مختلّ أو مختلف الفطرة، ولا أدري إن كان ذلك غباءً من الشامتين أو انغماساً في مستنقع المماحكات، أو عدم إدراك لمستوى ما أفرزته هذه الانتفاضة من: كشف للأقنعة الحوثية وتعرية مشاريعها الإمامية والسلالية على أرض الواقع، ومن دعمٍ لتحولات المعركة الوطنية على الجانب الآخر في استعادة الدولة وتحرير البلاد والعباد من ذلك الكهنوت.

كشف الأقنعة: في لحظة مفصلية جاءت انتفاضة الثاني من ديسمبر، لتُسقط القناع السلالي -العقائدي- للحوثيين وتعرّي سوءاتهم الفكرية، وتُبدي الوجه الحقيقي لمشروعهم بمختلف تفاصيله الطائفية والإمامية والمستوردة، بل وتهاوي الكثير من الغموض الذي أحاط بالمشهد، وتم تدعيم الأساس لوعيٍ وطني جديد أدرك أهمية المعركة وضرورة انتصارها، بعد أن وصل الوضع إلى مستوى غير مسبوق من الانهيار، وأصبح اليمنيون أرقاماً في كشوف المنظمات، واخترقت جماعة الحوثي كل بنية المؤسسات، وحوّلتها إلى أدوات لمشروعٍ سلالي مغلق، مُستندة إلى دعمٍ شيعي -لا شعبي- إقليمي مكّثف كشفته الأحداث اللاحقة، وزادته تأكيداً خطابات مسؤولي حزب الله، وآخرها ما صرح به نعيم قاسم بأن رئيس أركان الحزب الذي اغتالته إسرائيل مؤخراً «هيثم طبطبائي»، عمل في اليمن لتسع سنوات من أجل تدريب الحوثيين وتكريس الامتداد الإيراني في البلاد.

لم يكن ليجرؤ الحوثيون -رغم استفزازاتهم المتكررة للزعيم وقيادات المؤتمر الشعبي العام- قبل ديسمبر، على تغيير المناهج ليُدرسوا علناً خلفياتهم الفكرية والطائفية والمذهبية للأجيال، أو يكرسوا مشروع الولاية بوجهها المشؤوم كما صارت عليه فيما بعد، وأتذكر أنني سألت أحدهم ذات مرة بعد دخولهم صنعاء وقلت له بما أنكم تدعون إلى الولاية كجزء من عقيدتكم لماذا تتخفون وتخافون من إظهار ذلك وتطبيقه أمام الناس؟! فأشار إلى أنهم لا يستطيعون ذلك في ظل هذه الظروف، ويقصد بالظروف وجود الزعيم علي عبدالله صالح على رأس المؤتمر الشعبي العام في صنعاء.

ارتـدادات الانتفاضة: وبعد إفشال المرحلة الأولى من ديسمبر، تحولت صنعاء وباقي مناطق سيطرة الانقلاب الحوثي إلى سجن مفتوح يستجر أساليب الإمامة في تجويع الناس وترويعهم، وتطبيع الأوضاع على سياسة القمع والتنكيل والاختطاف، ورفض الاختلاف وهكذا عرف المخدوعون حقيقة ذلك الذي طالما قدم نفسه للناس بمثابة الحمل الوديع المظلوم وتحجج بمصالح المواطنين وحقوقهم، حين نشر عصابته لتهتك الجسد اليمني وتفتك به في مختلف جوانب حياته.

إلا أن ارتـدادات الانتفاضة استمرت على مختلف المستويات الاجتماعية والفكرية والسياسية والعسكرية، وظل القلق يسير كظلٍ يلاحق تلك الميليشيا ويسيطر عليها حتى الآن، تؤكده حملات الاختطاف المستمرة، ويزيده تأكيداً مستوى الاستنفار مع كل فعالية وطنية، ومع كل مناسبة خاصة بالمؤتمر الشعبي العام في صنعاء، ما جعلهم يلجؤون بين الفينة والأخرى إلى محاصرة أنشطته وقياداته أو اختطافهم أو التضييق عليهم، ولا يزال أمين عام المؤتمر الأستاذ غازي الأحول، مختطفاً لديهم منذ 20 أغسطس 2025م حتى اللحظة، في سفورٍ دامغ لعدم قبولهم بأحد وخوفهم من الجميع.

ولأنّ استعادة الأوطان تبدأ بمعرفة العدو على حقيقته، فقد نزعت انتفاضة ديسمبر كل الغطاءات التي كان يتستر بها الانقلاب الحوثي أمام الناس، الأمر الذي يمنح هذا الحدث قيمته الممتدة في الوعي اليمني حتى اليوم..

تحولات المعركة: وعلى نحو خالٍ من الغموض، أفرز الحدث مجموعة متسلسلة من التغيراتٍ في المعركة الوطنية، وأرسى أسس تحولات شاملة في مختلف المجالات، حيث ألقى المؤتمر الشعبي العام وأنصار ديسمبر وحَمَلة مبادئها بثقلهم الداعم على خط المواجهة مع الحوثيين، وتغيرت ميادين المعركة وموازينها واتسعت جبهاتها السياسية والعسكرية والفكرية والإعلامية، والقارئ للمشهد السياسي والعسكري والإعلامي بعد 2017م سيجد الميدان شاهداً على مختلف تلك الارتدادات وتأثيرها على خارطة المواجهة في اليمن.

فبعد فترة وجيزة من استشهاد الزعيم صالح بدأ ضباط وعناصر من الحرس الجمهوري والقوات الخاصة والعديد من أطر المؤتمر الشعبي العام بالخروج سرًا من صنعاء، لينتقلوا إلى محافظات مختلفة، ويعيدوا تنظيم صفوفهم ضمن القوات المشتركة في الساحل الغربي بقيادة العميد طارق صالح التي خلقت مساراً جديداً للمواجهة، حيث انطلقت من المخا لتتمدّد نحو الخوخة وحيس والدريهمي وصولًا إلى تخوم مدينة الحديدة.

الأمر نفسه جرى في محافظة شبوة، إذ تم تفعيل جبهة بيحان-عسيلان بقوة مطلع 2018م، شاركت فيها مجموعات وقيادات مؤتمرية في عمليات عسكرية انتهت بطرد الحوثيين من آخر معاقلهم في المحافظة.. وفي صعدة، معقل الحوثيين، تم تدعيم المعركة بفتح نطاقات جديدة للمواجهة في كتاف والبقع وباقم ورازح ومران وآل ثابت، وزاد تأثيرها بفعل وصول مقاتلين وضباط قادمين من مناطق سيطرة الانقلاب، وهو الحال الذي شهدته جبهات أخرى بفعل ذلك الزخم الذي كان يجب استغلاله وعدم شرخ الصف الوطني بفعل المماحكات الحزبية والتخوفات داخل مكونات الشرعية من هذا التحول المهم.

على الصعيد الإعلامي، أعقب ديسمبر 2017م نشوء جبهة إعلامية موازية، أبرزها إعلام «المقاومة الوطنية» وقناة «اليمن اليوم» بنسختها الجديدة خارج صنعاء، إضافة إلى توسع منصات المؤتمر ومواد إعلام التحالف في تغطية جبهات الساحل وصعدة وشبوة ومأرب، وظهور العديد من المنصات الأخرى التي حملت على عاتقها تعزيز معركة الوعي الفكرية وتعرية ممارسات الحوثيين، هذه الجبهة لعبت دورًا مهمًا في إعادة تشكيل الرأي العام وتوثيق المواجهات بشكل لم يكن ممكناً داخل صنعاء بعد سيطرة الحوثيين على الإعلام الرسمي والحزبي.

وختاماً.. يمكننا القول إن انتفاضة ديسمبر لم تكن حدثًا عابرًا، بل لحظة إعادة توزيع ميداني عسكري وإعلامي وفكري شاملة، أسهمت في تغيير خرائط المواجهة وخلقت جبهات جديدة لا تزال فاعلة حتى اليوم.

ثمانية أعوام على الشرارة التي كسرت وهم الهيمنة الحوثية

مثلت ثورة الثاني من ديسمبر 2017م محطة مفصلية لم تتوقف آثارها عند المواجهة مع المليشيا الحوثية الإمامية المدعومة من إيران؛ بل كانت لحظة تحوّل عميقة في وعي اليمنيين تجاه طبيعة الصراع مع ميليشيا الحوثي.. فالثورة الديسمبرية لم تكن حدثاً عسكرياً محدوداً بقدر ما كانت كشفاً عميقاً لوهم "القوة المطلقة" التي حاول الحوثيون تسويقها لسنوات.

فقد أظهرت المواجهة القصيرة هشاشة بنية الجماعة في المجتمع، رغم خطابها العقائدي المغلق ومحاولاتها الظهور كقوة لا تُهزم.. وكشفت تلك اللحظة أن الخوف من الميليشيا ليس قدراً، وأن الإرادة الشعبية قادرة على كسر مشروعها القائم على العنف والقهر وتزييف الوعي.

أحدث استشهاد الرئيس صالح صدمة وطنية، لكنه سرعان ما تحول إلى رمز للدفاع عن الدولة والنظام الجمهوري، فقد أعاد للأذهان معنى المعركة الحقيقية: معركة بين مشروع دولة ومشروع سلالة، بين فكرة الوطن الجامع وفكرة الهيمنة المغلقة.

حيث أصبح الزعيم علي عبدالله صالح في ذاكرة الرافضين للانقلاب نموذجاً للصمود، وفي وعي الشباب عنواناً لثبات يعبّر عن تطلعات جيل يبحث عن نموذج سياسي وطني يتجاوز الولاءات الضيقة.. كما برهنت الأحداث على الفارق الجوهري بين مشروع الدولة الذي يستند إلى شراكة وطنية، وبين مشروع الجماعة القائم على الإقصاء ورفض التعدد.

امتدت آثار الثورة الديسمبرية إلى الدوائر الإقليمية والدولية، إذ أظهرت سلوكيات الحوثيين ومن ثم تصرفاتهم في البحر الأحمر وتهديدهم للملاحة إلى تعزيز القناعة الدولية بأن الانقلاب كيان غير قابل للإصلاح، وأن بقاءه يمثل خطراً يتجاوز حدود اليمن.

ورغم قصر مدة الانتفاضة، إلا أنها أسست لوعي جمهوري متجدد لدى جيل يمني شاب خرج عن القوالب التقليدية، يرى هذا الجيل في ديسمبر لحظة مقاومة فارقة وجذراً لأي مشروع وطني مقبل.

وبحسب محللين، لو امتدت الانتفاضة الثورية أياماً إضافية، لكان المشهد السياسي مرشحاً لتصدعات داخل الجماعة، وتحركات قبلية واسعة، وربما مسار سياسي مختلف تماماً.. واليوم، بعد مرور ثمانية أعوام، باتت ثورة ديسمبر إحدى الركائز المرجعية لأي رؤية للإنقاذ الوطني أو مشروع لبناء الدولة الحديثة.. فقد أكدت أن الدولة ليست ترفاً سياسياً، بل ضرورة وجودية، وأن إرادة التغيير متى ما وُلدت لا يمكن إخمادها.

٢ ديسمبر التاريخ الذي انحنى أمام دم الشجعان

أ/ صلاح الطاهري

في تاريخ الأمم، ثمة أيام لا تُقرأ بوصفها أحداثاً، بل تُستعاد بوصفها محاكم كبرى للتاريخ والضمير والهوية.. ويظل الثاني من ديسمبر 2017م واحداً من تلك الأيام التي تخرج من التقويم لتستقر في الذاكرة الجماعية بوصفها سؤالاً مفتوحاً عن معنى الجمهورية، وعن الثمن الذي يُدفع عندما يتقدّم رجلٌ واحد ليحمل عبء ومسؤولية الدفاع عن وطن بأكمله.

في تلك الليلة التي انطفأت فيها صنعاء تحت سياط الحصار الحوثي لم يكن الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح يسعى إلى نجاة شخصية، ولا إلى تأجيل ساعة المواجهة.. اختار أن يقف في قلب المدينة التي عرف دهاليزها وإيقاعها ومكرها وولاءاتها، ليعلن بوضوح نادر أن الجمهورية ليست نظام حكم قابلاً للمساومة، بل قدر جماعي لا يجوز التنازل عنه، مهما تكسرت الطرق وضاق الأفق واختلطت الحسابات.

كان ذلك الإعلان هو اللحظة التي تحوّل فيها الرجل من قائد سياسي إلى شاهد وحارس أخير على معنى الدولة، ثم إلى شهيد يحمل ويدافع بدمه ما عجزت السياسة عن قوله.

لا يمكن استيعاب ملحمة 2 ديسمبر دون العودة إلى سنوات ما بعد 2011م، حين تفككت الدولة كجسدٍ تُرك للذبح والريح؛ في تلك السنوات، تهاوت المؤسسات، وتوزعت الولاءات، وتراجع العقل الوطني أمام نزاعات صغيرة صنعت فراغاً هائلاً، فراغاً كان كافياً لتندفع إليه قوة سلالية تحمل مشروعاً عابراً للدولة ومفارقاً للجمهورية وللمواطنة على السواء.

كان صالح، بخبرته الطويلة في إدارة خرائط اليمن الاجتماعية والسياسية، مدركاً للخطر قبل أن يقع؛ رأى انهيار الدفاعات الأولى للجمهورية، ورأى تسلّل مشروع كهنوتي يسعى للثأر من سبتمبر، لا من خصومه السياسيين.

لكن رغم هذا الإدراك، ظل ثابتاً في موقعه، يحاول ترميم ما يمكن ترميمه من هيكل الدولة، مدركاً أن أي تخلٍ إضافي سيُدخل اليمن في نفق لن يخرج منه بسهولة.

وحين وصلت الميليشيا إلى المرحلة التي لم يعد فيها أي شكل من أشكال المحاولة ممكناً، وحين صار البقاء في صنعاء يعني عملياً الاعتراف بسلطة ترى اليمنيين رعايا لا مواطنين، تحولت المواجهة من احتمال إلى حتمية، ومن خيار سياسي إلى قدر وطني.

لم تكن انتفاضة ديسمبر مغامرة سياسية ولا محاولة لموازنة نفوذ بآخر، بل كانت رداً على اختطاف الدولة من جذورها.. كانت اللحظة التي انكشف فيها المشروع الحوثي بلا أقنعة... مشروع يريد تقويض الجمهورية واستبدالها بتصور فوقي للحكم يستند إلى الحق الإلهي، ويعيد تشكيل المجتمع وفق هوية سلالية ضيقة.

أمام هذا الانقلاب الممنهج على الدولة والمواطنة، لم يكن أمام قيادة المؤتمر إلا أن تتخذ موقفاً بحجم الخطر.. أدركت أنها خط الدفاع الأخير داخل العاصمة.. وأن الصمت يعني تسليم الجمهورية بلا مقاومة؛ فجاء قرار الانتفاضة... قراراً لا يمكن التراجع عنه بمجرد إطلاقه، ولا يمكن تسويته بحلول وسطية، لأن المواجهة هنا لم تكن على السلطة، بل على هوية الدولة نفسها، ومشروع الجمهورية.

في اللحظات الأخيرة، ووسط حصار مكتمل، كان يمكن لصالح أن يغادر، كان يمكن له أن يبحث عن مخرج.. لكنه لم يفعل.. اختار الثبات، ليس لأن النجاة مستحيلة، بل لأن المغادرة كانت ستسقط كل ما بقي من رمزية الدولة.

ظهر الرجل في تسجيله الأخير بوجهٍ لم يعرفه اليمنيون من قبل، وجه قائدٍ أدرك أن المعركة لم تعد معركة سياسية، بل معركة هوية، وأن عليه أن يقف.. أن يقاتل.. أن يترك سيرة لا تُكتب بالخطابات بل بالفعل.

رافقه في تلك الملحمة الشهيد عارف عوض الزوكا، الذي أعاد تعريف معنى الوفاء السياسي والشخصي معاً، ورافقته كوكبة من الأحرار الذين قاتلوا حتى اللحظة الأخيرة، مؤمنين أن الدفاع عن الجمهورية ليس مهمة جيوش كبيرة، بل مهمة رجال لا يقايضون المبادئ بالأعمار.

كانت تضحيتهم شهادة لا هزيمة.. وكان دمهم بياناً وطنياً لم تستطع الميليشيا، بكل رصاصها، أن تلغيه أو تطفئ صداه.. حين كانت شوارع صنعاء تتحول إلى خنادق، وعندما كان رجال قليلون يقاتلون من أجل دولة، كانت غالبية الأحزاب والقوى السياسية منشغلة بالنجاة، أو المساومة، أو الهروب.

غادرت القيادات، تبخّرت المواقف، وسقطت الأقنعة.. لم تُطلق تلك القوى رصاصة واحدة دفاعاً عن الجمهورية التي طالما تحدثت عنها.. بل إن بعضها وجد في سقوط الرجل فرصة للشماتة، كأنهم نسوا أن الرصاص الذي اخترق جسده لم يكن يطارد شخصاً، بل يطارد رمز دولة انحنوا أمامها طويلاً ثم تخلوا عنها في اللحظة التي احتاجتهم.

هذا الانكشاف الأخلاقي والسياسي سيظل وصمة لا يمحوها الزمن، لأنه كشف أن بين من يتحدث عن الوطن ومن يموت من أجله مسافات لا تنتمي للسياسة بل للضمير.. لم تكن لحظة الاستشهاد خاتمة، بل كانت بداية.. فبعد 2 ديسمبر تغيّر شيء جوهري في الوعي اليمني.. صار واضحاً أن الجمهورية ليست فكرة سياسية؛ بل عقد اجتماعي لا يلغيه انقلاب، وأن مشروع الكهنوت مهما تلون سيبقى مشروعاً خارج التاريخ.

دم صالح والزوكا لم يكن مجرد دم سال، بل عهد.. عهد ألزم كل من بقي مؤمناً بالدولة المدنيّة أن يحافظ على ما تبقى من جمهوريتنا، وأن يقاتل من أجلها بالكلمة والموقف والبندقية، حتى يعود اليمن وطناً لا مزرعة، ودولة لا سلالة، وجمهورية لا إمارة منغلقة على نفسها.

إننا اليوم أمام وصية واضحة لا تحتاج شرحاً.. الثبات حتى استرداد الجمهورية كاملة، واستعادة صنعاء عاصمة لكل اليمنيين، لا عاصمة لمشروع سلالي بشع.. ذلك هو جوهر 2 ديسمبر، يوم اشترى فيه رجل واحد مستقبل جمهورية بدمه، وترك على الباب وصية مفتوحة، أن اليمن أكبر من العمر، وأن الدولة أثمن من السلطة، وأن الوطن لا يُترك للكهنوت مهما كانت الكلفة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

يوم أشعل شرارة الثورة وهز جدران الظلام

أ/ مطيع المخلافي

في الثاني من ديسمبر 2017م، وقف الزعيم القائد الشهيد علي عبدالله صالح مخاطبًا الشعب اليمني بنداءٍ حاسم وواضح: هُبّوا للدفاع عن الثورة والجمهورية والوحدة والحرية في مواجهة المليشيات الحوثية المدعومة من إيران، التي أهلكت الشعب وعبثت بحياته وأمنه واستقراره، وأنهكت الوطن، وفرّطت بكرامته وسيادته، ونهبت ثرواته ودمّرت منجزاته ومقدراته.

كان ذلك النداء أشبه ببرقٍ مزّق سماء الصمت.. وفي لحظة، عاد الحماس الجمهوري إلى الشوارع والبيوت والقلوب، ليعلن بداية الثورة الديسمبرية التي قادها الشهيد القائد، ومعه رفيق دربه الأمين عارف عوض الزوكا، فهشّمت جدران المشروع الحوثي، وكشفت هشاشته، وكسرت غروره، وأسقطت وهم تفوقه، وفتحت بابًا جديدًا للأمل اليمني في استعادة دولته.

منذ اندلاع شرارة ديسمبر، اتجهت البوصلة الوطنية نحو هدفٍ واحد: استعادة الدولة والجمهورية.. توحّدت الصفوف، وتعافت وتماسكت الوحدات العسكرية، وعاد نبض الكرامة لجيشٍ وشعب أنهكه القهر، وارتفعت راية الجمهورية لتوحّد اليمنيين حول معركةٍ استعادة المدن والمحافظات المختطفة.. وفي المقابل، أخذت المليشيات الحوثية تتهاوى وتتخبط وتُظهر تصدعات مشروعها القائم على السلالة والعنف والإقصاء.

لقد أعادت ثورة الثاني من ديسمبر للأذهان معنى النضال الحقيقي، ورسّخت لدى ملايين اليمنيين قناعة أن مشروع الحوثي ليس إلا دخيلاً على تاريخ اليمن وقيمه وثوراته، وأن مقاومته واجبٌ وطني وأخلاقي؛ وأكدت أن الحرية لا تُمنح؛ بل تُنتزع، وأن الجمهورية قدرُ اليمنيين الذي لا يمكن التفريط فيه.

إن ثورة الثاني من ديسمبر لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت لحظة استعادة الهوية الوطنية.. وما زال صداها حتى اليوم يلهب القلوب، ويدفع اليمنيين للمضي في معركة التحرير، ولإكمال الطريق الذي اختطه الشهيدان علي عبدالله صالح ورفيقه عارف الزوكا بدمائهما الطاهرة، ليكونا رمزًا لتضحية لا تموت، وعهدٍ لا ينكسر.

وفي الذكرى الثامنة لثورة ديسمبر المجيدة، يقف اليمنيون بخشوع أمام تضحيات شهدائهم، وفي مقدمتهم الشهيد القائد علي عبدالله صالح ورفيقه الأمين عارف الزوكا، وكل شهداء الثورة والجمهورية، مجددين العهد بأن تظل راية الجمهورية خفّاقة، وأن يبقى مشروع الحرية والعدالة والمساواة هو الطريق الوحيد لبناء اليمن الجديد... اليمن الذي حلم به الشهداء، وينتظره الشعب، ويستحقه المستقبل.

نحو خارطة طريق لإنقاذ الدولة بتعاون يمني دولي

أ/ عزيز القبيلي

يُعد ملف الإرهـاب في اليمن أحد أكثر الملفات تعقيدًا وتشابكًا في المنطقة، حيث تتداخل فيه العوامل الداخلية مع الحسابات الإقليمية والدولية.. ومنذ سنوات، ظل اليمن ساحة مفتوحة للجماعات الإرهابية والمليشيات المسلحة التي استغلت غياب وهشاشة الدولة وضعف مؤسساتها لتوسيع نفوذها، مما جعل التعاون الدولي ضـرورة لا خيارًا.. وفي هذا السياق، يبرز التعاون اليمني الأمريكي بوصفه محورًا رئيسيًا في مواجهة هذه التحديات، ليس فقط على المستوى الأمني والعسكري، بل أيضًا على مستوى بناء سردية سياسية وإعلامية تعكس حقيقة ما يجري على الأرض.

إن الدور الذي يلعبه اليمنيون الأمريكيون المقيمون في الولايات المتحدة لا يقل أهمية عن أي جهد رسمي.. هؤلاء يشكلون جسرًا بشريًا وثقافيًا قـادرًا على نقل الصورة الحقيقية عن جرائم المليشيات والجماعات الإرهابية في اليمن إلى الرأي العام الأمريكي وصنّاع القرار هناك.. فبينما تحاول بعض القوى تضليل المجتمع الدولي عبر خطاب مزدوج، يأتي صوت الجالية اليمنية في المهجر ليكشف الحقائق، ويضعها في إطارها الصحيح: أن الإرهاب المليشاوي في اليمن ليس مجرد ظاهرة عابرة، بل هو مشروع منظم يستهدف تقويض الدولة وإبقاء الشعب رهينة للفوضى.

التعاون اليمني الأمريكي في مكافحة الإرهاب يجب أن يتجاوز البعد الأمني التقليدي، ليشمل دعم مؤسسات الدولة اليمنية في إعادة بناء النظام والقانون.. فالمعركة ضد الإرهاب ليست فقط معركة عسكرية، بل هي معركة سياسية واجتماعية واقتصادية؛ ومـن دون مؤسسات قوية، وقضاء مستقل، وانتخابات نزيهة، سيظل الإرهاب يجد بيئة خصبة للتمدد.. هنا تبرز الحاجة إلى رسم خارطة طريق واضحة، تبدأ بوقف الفوضى الأمنية، مرورًا بإعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة، وصولًا إلى تنظيم انتخابات حرة تعيد للشعب حقه في أن يحكم نفسه بنفسه.

خارطة الطريق هذه يجب أن تقوم على ثلاثة محاور رئيسية:

1. الـمـحـور الأمـنـي: تعزيز التعاون الاستخباراتي والعسكري مع الشركاء الدوليين، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، لضرب البنية التنظيمية للجماعات الإرهابية وتجفيف منابع تمويلها.

2. المحور السياسي: إعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس دستورية، وضمان استقلال القضاء، وتهيئة المناخ لإجراء انتخابات شفافة تعكس الإرادة الشعبية.

3. المحور المجتمعي والإعلامي: تمكين الجاليات اليمنية في الـخـارج، خصوصًا في الولايات المتحدة، من لعب دور فاعل في إيصال صوت اليمنيين، وكشف جرائم المليشيات، وتفنيد الدعاية المضللة التي تسعى لتشويه صورة اليمن.

إن التعاون اليمني الـدولـي، وبالأخص اليمني الأمريكي، ليس مجرد شراكة أمنية، بل هو مشروع استراتيجي لإنقاذ اليمن من الفوضى، وإعادة تأسيس دولة النظام والقانون.. فاليمنيون، سواء في الداخل أو في المهجر، يمتلكون القدرة على صياغة مستقبل جديد، شرط أن تتضافر الجهود وتتضح الرؤية.. وفي النهاية، يبقى الهدف الأسمى هو أن يعود اليمن دولةً ديمقراطيةً، يحكمها شعبها، وتكون قادرة على مواجهة الإرهاب «لا كظاهرة أمنية فحسب، بل كمشروع يهدد وجودها وهويتها الوطنية».

استثمار المناسبات الوطنية من الذاكرة إلى المستقبل

أ/ علي فؤاد

تُعد المناسبات الوطنية في اليمن أكثر من مجرد محطات للاحتفال أو استذكار أحداث مضت؛ إنها فرص تاريخية لإعـادة قـراءة الواقع، وتصحيح الاختلالات، وتجاوز الخلافات التي أنهكت المجتمع والدولة على حد سواء.. فالوطن لا يُبنى بالشعارات وحدها، بل بتجديد العهد مع المبادئ الكبرى التي قامت عليها الجمهورية، وبالعمل الجاد الذي يترجم تلك المبادئ إلى مؤسسات قوية، واقتصاد منتج، ومجتمع متماسك.. ومن هنا، فإن استثمار هذه المناسبات ينبغي أن يكون مدخلًا إلى مشروع وطني شامل، يضع البناء والتنمية في صدارة الأولويات، ويستنهض الجميع دون استثناء.

إن اليمن اليوم أحوج ما يكون إلى خطاب جامع، يلتف حوله العقلاء والحكماء، الذين يدركون أن استمرار الانقسام والفوضى لا يخدم إلا أعداء الوطن.. هؤلاء تقع على عاتقهم مسؤولية تاريخية في التكاتف والمساندة لبعضهم البعض، لتشكيل جبهة وطنية عريضة قادرة على صناعة غد أفضل لأجيال اليمن.. فالحكمة اليمنية التي طالما تغنّى بها التاريخ ليست مجرد إرث ثقافي، بل هي أداة عملية لتجاوز الأزمـات، وصياغة حلول واقعية تعيد للدولة هيبتها وللمجتمع تماسكه.

وفي هذا السياق، تبرز انتفاضة الثاني من ديسمبر التي نادى لها الزعيم علي عبدالله صالح باعتبارها نقطة تحول في الوعي الوطني؛ فهي لم تكن مجرد موقف سياسي عابر، بل انطلاقة لثورة بناء تستهدف استعادة الدولة من براثن الفوضى والتخريب.. لقد أراد الزعيم صالح رحمه الله من خلال تلك الانتفاضة أن يضع اليمنيين أمام مسؤولياتهم التاريخية، وأن يذكّرهم بأن الوطن لا يمكن أن يُدار بثقافات دخيلة أو مشاريع طائفية، بل بروح الجمهورية الجامعة التي تحتضن الجميع. والوصايا التي أدلى بها في أيامه الأخيرة تمثل خارطة طريق واضحة، وخطة عملية لبناء دولة يمنية حديثة، خالية من الفوضى، قائمة على النظام والقانون، ومحصّنة ضد المشاريع الصغيرة التي تهدد وحدة اليمن وهويته.

خارطة الطريق هذه تستدعي إعـادة الاعتبار للمؤسسات الوطنية، وتفعيل دور القانون، وإطلاق مشاريع تنموية تعيد الثقة للمواطن في دولته.. كما تستدعي إشراك كل القوى الاجتماعية والسياسية في عملية البناء، بعيدًا عن الإقصاء أو التهميش، لأن التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا بتعاون الجميع.. إن المناسبات الوطنية، حين تُستثمر بشكل صحيح، تتحول إلى منصات للتوافق الوطني، وإلى لحظات لإعادة صياغة العقد الاجتماعي الذي يربط اليمنيين ببعضهم وبوطنهم.

إن النداء اليوم موجّه إلى العقلاء والحكماء: أن يتجاوزوا الحسابات الضيقة، وأن يضعوا أيديهم في أيدي بعضهم البعض، ليصنعوا مستقبلًا يليق بأبناء اليمن.. فالتاريخ لا يرحم المتقاعسين، والأجيال القادمة لن تغفر لمن فرّط في فرصة إنقاذ الوطن.. ولعل استثمار المناسبات الوطنية، وفي مقدمتها ذكرى انتفاضة الثاني من ديسمبر، هو الطريق الأمثل لإعادة اليمن إلى مساره الصحيح، وإطلاق ثورة بناء حقيقية تعيد للشعب حقه في أن يحكم نفسه بنفسه، في ظل دولة حديثة، قوية، وعادلة.

المرأة اليمنية وصناعة الوعي الوطني: واجب ومسؤولية تاريخية

في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها اليمن، ومع ما يشهده من تشظي وانقسام وتخريب ممنهج يستهدف الدولة والمجتمع، يبرز دور المرأة اليمنية كركيزة أساسية في معركة الإنقاذ الوطني.. فالمرأة ليست مجرد نصف المجتمع، بل هي صانعة الأجيال ومربية الوعي، وهي القادرة على أن تكون خط الدفاع الأول ضد مشاريع الفوضى والتطرف، وأن تساهم في ترسيخ الولاء الوطني وحب الوطن وخدمته والدفاع عنه بوعي ومسؤولية والتزام.

إن واجب المرأة اليمنية اليوم يتجاوز حدود البيت والأسرة، ليصل إلى فضاء المجتمع والدولة.. فهي مطالبة بأن تكون حاضرة في صناعة الوعي بالدستور والقانون، وأن تغرس في نفوس الأجيال قيم النظام والعدالة والمواطنة المتساوية.. فالدستور ليس نصًا جامدًا، بل هو عقد اجتماعي يحدد الحقوق والواجبات، ويضمن أن يحكم الشعب نفسه بنفسه بعيدًا عن هيمنة المليشيات والجماعات المسلحة.. والمرأة، بما تمتلكه من تأثير عاطفي وتربوي، قادرة على أن تجعل هذه القيم جزءًا من التربية اليومية للأبناء، وأن تحصّنهم ضد ثقافات العنف والانقسام.

كما أن دور الـمـرأة في تحفيز الأجـيـال على الابتعاد عن التطرف أو الانضواء تحت ألوية الجماعات الإرهابية المسلحة هو دور محوري.. فالتطرف غالبًا ما يجد مدخله في الفراغ الفكري والضعف التربوي، وهنا يأتي دور الأم والمعلمة والمثقفة في ملء هذا الفراغ بالوعي الصحيح، وبالقدوة الحسنة التي تجعل الشباب أكثر ارتباطًا بالوطن وأقل عرضة للانجرار وراء الشعارات الزائفة.. إن المرأة اليمنية، حين تزرع في أبنائها قيم التسامح والاعتدال، فإنها تساهم مباشرة في حماية المجتمع من الانزلاق نحو هاوية الإرهاب.. ولا يقتصر دور المرأة على التربية والتثقيف، بل يمتد إلى المشاركة الفاعلة في الحياة العامة، من خلال العمل المدني والسياسي والإعلامي.. فهي قادرة على أن تكون صوتًا قويًا في مواجهة الدعاية المضللة التي تسعى لتشويه صورة اليمن، وقـادرة على أن تطرح خطابًا وطنيًا جامعًا يلتف حوله الجميع، إن حضور المرأة في هذه المجالات يعزز مناعة المجتمع، ويؤكد أن الإنقاذ الوطني مسؤولية مشتركة لا تستثني أحدًا.

إن ترسيخ الولاء الوطني وحب الوطن وخدمته والدفاع عنه بوعي ومسؤولية والتزام هو المهمة الكبرى التي تقع على عاتق المرأة اليمنية اليوم.. فهي مطالبة بأن تكون القدوة في التضحية والإخـلاص، وأن تربي أبناءها على أن الوطن ليس مجرد أرض، بل هو هوية وكرامة ومستقبل.. ومن خلال هذا الولاء، يمكن مواجهة مشاريع التخريب والثقافات الدخيلة التي تسعى لتمزيق اليمن وإضعافه.

في النهاية، يبقى واجب المرأة اليمنية واجبًا تاريخيًا وأخلاقيًا، لا يقل أهمية عن أي دور سياسي أو عسكري؛ فهي صانعة الوعي وحارسة القيم، وهي القادرة على أن تضع اللبنات الأولى لدولة يمنية حديثة، قائمة على النظام والقانون، خالية من الفوضى والتطرف.. وإذا ما تكاتفت جهود النساء مع الرجال، فإن اليمن سيستعيد عافيته، وسيعود وطنًا موحدًا، قويًا، وقادرًا على صناعة غد أفضل لأجياله القادمة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

التصعيد الأمريكي تجاه فنزويلا: قراءة في الدوافع والمسارات والمخاطر

أ/ أمل مختار

مع تعمق الأزمـة الاقتصادية والاجتماعية الداخلية وتدهور البنية المؤسسية، تصاعدت حدة المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا، لتتجاوز حدود العقوبات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية نحو تهديدات عسكرية مباشرة خلال الأسابيع الأخيرة، في ظل اتهامات أمريكية للرئيس الفنزويلي نيكولاس مـادورو ونظامه بالضلوع في تهريب المخدرات والإرهاب، ومقابل ذلك، محاولات فنزويلية لحشد دعم حلفاء مثل روسيا والصين وإيران لمواجهة الضغط الأمريكي.

وفي هذا السياق، قامت وزارة الحرب الأمريكية (الدفاع سابقًا)، بحشد واسع في البحر الكاريبي شمل أكثر من عشرة آلاف جندي أمريكي، وحاملة الطائرات جيرالد فورد، وعددًا من القاذفات الثقيلة من طراز B-52 وB-1 قبالة السواحل الفنزويلية منذ أكتوبر 2025، ونفذت عددًا من الهجمات على الزوارق السريعة في البحر الكاريبي، والتي أسفرت عن مقتل 67 شخصًا على الأقل، زعمت إدارة ترامب أنها مرتبطة بعصابات المخدرات القادمة من فنزويلا وتهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية!

وتعود جـذور التوتر بين البلدين إلى مطلع الألفية الثالثة مع صعود هوغو تشافيز، الذي تبنى خطابًا مناهضًا للهيمنة الأمريكية، وعمل على تعزيز استقلالية بلاده السياسية والاقتصادية. ومع تولي نيكولاس مادورو الحكم عام 2013م، استمر النهج نفسه لكن في ظروف اقتصادية أشدّ صعوبة، خصوصًا بعد انهيار أسعار النفط وتفاقم الأزمة الداخلية.

ويكشف هذا التصعيد عن تداخل الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية في استراتيجية واشنطن تجاه كاراكاس، بما يعكس رغبة أمريكية في إعادة صياغة موازين القوى في أمريكا اللاتينية، وإرسال رسائل دولية أوسع تتجاوز حدود الأزمة الفنزويلية ذاتها.

خلفية التصعيد العسكري الأمريكي

منذ وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض عام 2017م، تبنت الإدارة الأمريكية خطابًا تصعيديًا تجاه فنزويلا تجاوز حدود الضغط الدبلوماسي والعقوبات الاقتصادية إلى طرح الخيار العسكري بصورة علنية وصريحة، وقد شكل هذا التحول انعطافة كبيرة في السياسة الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية، إذ أعاد توظيف مفردات التدخل القسري في الإقليم بعد عقود من الانكفاء النسبي منذ نهاية الحرب الباردة.

وفي ولاية ترامب الثانية، وتحديدًا في فبراير 2025م، صنّفت وزارة الخارجية الأمريكية شبكة إجرامية تُعرف باسم «ترن دي أراغوا» (قطار أراغوا) على أنها «منظمة إرهابية أجنبية». ثم في يوليو من نفس العام ضمت وزارة الخزانة الأمريكية كيانات أطلق عليها اسم «كارتل دي لوس سولز" (عصابات الشمس) إلى قائمة عقوبات مكتب مراقبة الأصول الأجنبية باعتبارها "جماعة إرهابية عابرة للحدود".

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنه لم يسبق لأي تقرير حكومي أمريكي -لا من إدارة مكافحة المخدرات ولا من وزارة الخارجية- أن صنف هاتين المجموعتين كمصدر تهديد واضح من قبل، فضلًا عن أن هذا التصنيف الأخير لم يأت مدعومًا بأي أدلة تثبت حجم الخطر أو حتى مضمون الاتهامات التي نسبت إلى كلتا المجموعتين. ولا توجد دلائل علنية على أن «ترن دي أراغوا» تشكل شبكة دولية مترابطة بقوة، في حين تزعم إدارة ترامب أن هاتين المجموعتين المتواطئتين مع حكومة الرئيس نيكولاس مادورو، تُعدان من أبرز مهربي المخدرات إلى الولايات المتحدة، لكن هذه الاتهامات طُرحت دون تقديم أدلة علنية تُثبت الصلة.

على النقيض من ذلك، أظهرت تقارير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة (UNODC) وإدارة مكافحة المخدرات الأمريكية أن الجماعات الفنزويلية المذكورة، هي جماعات هامشية العمل والتأثير نسبيًا في خريطة الاتجار بالمخدرات على المستوى العالمي.. ومع ذلك، عرضت وزارة الخارجية الأمريكية جائزة قدرها 50 مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقال الرئيس الفنزويلي مادورو، وهي أعلى مكافأة مقدمة في تاريخ برنامج المكافآت هذا.

ورغـم فجاجة الخطوة الأمريكية من وضـع الرئيس الفنزويلي على قوائم الإرهاب والمطلوبين دوليًا ووضع مكافأة لإعطاء معلومات عن رئيس منتخب ويتحرك بعلنية وحرية داخل الدولة وخارجها، كما تفعل تمامًا مع زعماء وقيادات تنظيمات القاعدة وداعـش، إلا أن هذا السلوك الأمريكي المتجاوز للقانون والأعراف الدولية يبدو أنه جزء من سياسة أمريكية جديدة تجاه محيطها الجنوبي. فقد أعادت الولايات المتحدة إحياء استخدام أداة «الحرب على المخدرات» بشكل صريح كوسيلة للضغط على دول لا تلبي تهديداتها أو ترفض بقوة انتخاب حكومات يمينية. وفي الآونة الأخيرة، توجهت هجمات ترامب بالخطاب نفسه نحو المكسيك وكولومبيا، متذرعة بمشكلات تتعلق بتجارة المخدرات لشن هجمات سياسية على زعماء هذين البلدين.

المفارقة الأخرى، أن فنزويلا ليست الدولة اللاتينية التي تعاني من انتشار واسع لتجارة وصناعة المخدرات محليًا مثل بعض الدول اللاتينية الأخرى، ومن ثم فإن هذا التصعيد الأمريكي المفاجئ بهذه الاتهامات وتحديد هوية عصابات فنزويلية مجهولة والجزم بارتباطها مباشرة باسم رئيس الدولة نيكولاس مادورو هو تصعيد أمريكي غير مبرر وغير قانوني ويفتقد للمنطقية بدرجة عالية.

وفي تطورات لاحقة في أكتوبر 2025م، مُنحت المُعارِضة الفنزويلية ماريا كورينا ماتشادو -المنتسبة إلى حركة «فينتي فنزويلا» (تعالوا يا فنزويلا)- جائزة نوبل للسلام.. ومن اللافت أن ماتشادو تصرح علانيةً بتأييدها للتدخل الأمريكي في فنزويلا، بما فيه التدخل العسكري، وهي التصريحات التي تعد مصوغًا لاتهامها بالخيانة وفقًا للمادة 149 من الدستور الفنزويلي.. كما أن حصولها على نوبل جاء بفضل جهود مؤسسة «إلهام أمريكا»، المتمركزة في ميامي، فلوريدا، ويقودها المحامي الكوبي الأمريكي مارسيل فيليبي، وبصورة عامة، فإن ماتشادو الحاصلة على نوبل مؤخرًا هي جزء من تيار لاتيني معارض للحكومات اليسارية ومدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية بقوة، وهو تيار يعمل على إسقاط الحكومات اليسارية ليس فقط في فنزويلا بل في المنطقة كلها بما فيها إسقاط النظام في كوبا، والتعاون والتحالف الكامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

الخيارات العسكرية المطروحة

مما سبق يتضح أن التهديد العسكري هنا يعد في مضمونه أداة سياسية لإعادة رسم موازين القوة وإحياء النفوذ الأمريكي في المحيط الجنوبي بالأساس.. ومن الممكن طرح ثلاثة مسارات محتملة لاستكمال هذا الحراك العسكري قبالة السواحل الفنزويلية:

-1 شن غارات جوية محدودة تستهدف وحدات الجيش الفنزويلي ومراكز القيادة والسيطرة، تحت ذريعة مكافحة تهريب المخدرات الذي يُتهم النظام بدعمه.

-2 تنفيذ عمليات خاصة لاعتقال أو اغتيال مادورو وعدد من كبار المسئولين العسكريين والأمنيين، على غرار عملية تصفية قاسم سليماني في العراق، مع الاستناد إلى مبررات «مكافحة الإرهاب العابر للحدود».

-3 القيام بتدخل بري محدود يهدف إلى السيطرة على منشآت استراتيجية مثل المطارات وحقول النفط والموانئ، بما يمكن الولايات المتحدة من فرض "منطقة عازلة" تتيح السيطرة على الموارد الحيوية ومنع وصول الدعم الخارجي للنظام.

معضلة الإطار القانوني للتصعيد

حرصت إدارة ترامب على توفير غطاء قانوني لأي عمل عسكري محتمل من خلال إعادة تفسير القوانين الأمريكية الخاصة بمكافحة الإرهاب وتهريب المخدرات.. فقد صنّف مكتب وزارة العدل مادورو وعددًا من كبار المسئولين في حكومته ضمن قائمة «أكبر تجار المخدرات الإرهابيين»، وهي التسمية نفسها التي استخدمتها واشنطن في سياق حربها ضد القاعدة وتنظيم داعش.. إذ يتيح هذا التصنيف توسيع صلاحيات الرئيس الأمريكي للقيام بعمليات خارجية دون الرجوع إلى الكونجرس، استنادًا إلى مبدأ «الدفاع الاستباقي عن الأمن القومي».. وبذلك، تسعى إدارة ترامب إلى تجاوز القيود الدستورية التقليدية على العمل العسكري الخارجي، وتكرار السابقة التي استُخدمت لتبرير اغتيال سليماني عام 2020م.

لكن هذا المسار يهدد المعايير الدولية التي تحظر اغتيال القادة الأجانب، ويقوض مبدأ السيادة الوطنية الذي يُفترض أن يحكم العلاقات بين الدول، فضلًا عن خلق سابقة خطيرة قد تُستخدم لاحقًا ضد دول أخرى في المنطقة.. وفي هذا الإطار، قالت المتحدثة باسم مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان مارتا هورتادو غوميز لوكالة فرانس برس، عندما طلب منها التعليق على الضربات الأمريكية للقوارب الفنزويلية: «بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، فإن الاستخدام المتعمد للقوة المميتة مسموح به فقط كإجراء أخير ضد فرد يمثل تهديدًا وشيكًا للحياة.. وبشكل عام، لا ينبغي قتل أي شخص بسبب جرائم تتعلق بالمخدرات».

الخطر القانوني الحقيقي في هذه المسألة، هو أنه لا يوجد تعريف مُلزم لما يُشكل الفعل «الإرهابي» في القانون الدولي.. وعلى الرغم من شبه الإجماع حول اقتصار هذا المصطلح على الأفعال الإجرامية التي تهدف إلى القتل أو الإيذاء أو أخذ الرهائن بهدف ترهيب السكان تحت مظلة أهداف سياسية أو أيديولوجية، إلا أن التوجه الأمريكي في ظل إدارة ترامب الحالية في توسيع هذا الفعل ليشمل أيضًا الأفعال الإجرامية والكيانات التي تسعى لتحقيق أهداف اقتصادية وليست سياسية وايديولوجية مثل كارتلات المخدرات وعصابات الجريمة المنظمة، يعقد المصطلح ويجعله أكثر ضبابية.. إن تصنيف جماعة ما على أنها إرهابية يمكن أن يوسع سلطات الدولة في المراقبة والاحتجاز واستخدام القوة، وغالبًا ما يكون ذلك على حساب الحريات المدنية.

علاوة على ذلك، وبموجب القانون الأمريكي، لا يُشكل تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية أجنبية (FTO) أو إرهابي عالمي مُصنَّف بشكل خاص (SDGT) تفويضًا باستخدام القوة أو إعلان حرب.. ويتيح هذا التصنيف ترحيل أعضاء الجماعة، ومقاضاة الأفراد الذين يقدمون لها دعمًا ماديًا، ومصادرة الأصول، وتجميد الحسابات المصرفية.

وعلى هذا الأساس، فإن القرار الأمريكي الأخير بتبني الخيار العسكري، وتصنيف الرئيس مادورو على قائمة الإرهاب والسعي لاحتجازه أو تصفيته على غرار زعماء الجماعات الإرهابية، فضلًا عن تنفيذ ضربات عسكرية وقتل مدنيين على السواحل الفنزويلية يحتوي على كثير من التجاوزات للقانون الدولي وأيضًا معضلة أمام القانون الأمريكي.

الدوافع الاستراتيجية الأمريكية الأوسع

يرتبط التصعيد العسكري الأمريكي تجاه فنزويلا برؤية استراتيجية أوسع تتعلق بإعادة فرض الهيمنة الأمريكية في نصف الكرة الغربي بعد سنوات من التراجع.. ويمكن تلخيص هذه الدوافع في أربعة محاور رئيسية:

-1 استعراض القوة الأمريكية في المحيط التقليدي، وإعادة تذكير العالم بأن أمريكا اللاتينية لا تزال ضمن نطاق النفوذ الأمريكي الحصري.

-2 توجيه رسالة ردع إلى محور موسكو- بكين- طهران مفادها أن أي محاولة لتوسيع نفوذ هذه القوى في أمريكا اللاتينية ستواجه برد قوي.

-3 تحقيق مكاسب سياسية داخلية في إطار الخطاب الانتخابي لترامب، الذي يركز على مكافحة المخدرات والهجرة غير الشرعية ومواجهة الأنظمة "الاشتراكية"، بما يخاطب قاعدته المحافظة في الداخل الأمريكي.. ومن هذا المنظور، يُنظر إلى فنزويلا بوصفها نقطة اختبار لإثبات قدرة واشنطن على فرض إرادتها السياسية.

-4 الأبعاد الاقتصادية والنفطية، حيث يحتل النفط الفنزويلي مكانة مركزية في دوافع التصعيد الأمريكي.. إذ تمتلك فنزويلا أكبر احتياطيات النفط في العالم، لكن العقوبات الأمريكية والعجز التكنولوجي أديا إلى تراجع كبير في هذه الصناعة.. ومع ذلك، فإن السيطرة على هذه الموارد أو إعادة إدخالها في منظومة السوق الأمريكية تمثل مكسبًا استراتيجيًا ضخمًا للولايات المتحدة، خاصة فيما يتعلق بالسيطرة المباشرة على حقول النفط الفنزويلية، أو ضمان امتيازات للشركات الأمريكية، خاصة شيفرون وإكسون موبيل، في مرحلة ما بعد مادورو.

وقد رفض الرئيس الفنزويلي في السابق عروضًا أمريكية تطالب بتنازلات نفطية كبيرة مقابل تخفيف العقوبات، في حين حاول من جانبه استمالة الشركات الأمريكية بعقود جديدة دون أن يحقق نجاحًا يذكر بسبب العزلة السياسية التي فرضتها واشنطن على نظامه.

وتشكل فنزويلا واحدة من أكبر الدول المالكة لاحتياطات النفط في العالم، وتُعدّ مـوردًا محوريًا للطاقة في السوق الأمريكية قبل فرض العقوبات الشاملة.. لذلك، فإن التحكم في

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

موارد الطاقة الفنزويلية واستبعاد الصين وروسيا من الاستثمار فيها يمثلان هدفًا مركزيًا في حسابات واشنطن.. ولقد استُخدمت العقوبات كوسيلة لخنق الاقتصاد الفنزويلي وإضعاف قدرته على تصدير النفط، بحيث تتهيأ الظروف لاحقًا لعودة الشركات الأمريكية الكبرى إلى السوق الفنزويلية في حال سقوط النظام القائم.. وفي هذا السياق، يمكن فهم التهديد العسكري كأداة لتهيئة المناخ السياسي للانتقال القسري أو التفاوضي للسلطة بما يخدم مصالح الطاقة الأمريكية.

الموقف الفنزويلي من التهديد الأمريكي بين الحكومة والمعارضة

يسعى مادورو إلى استثمار التصعيد الأمريكي لتعزيز شرعيته الداخلية عبر خطاب «المقاومة الوطنية» واتهام واشنطن بالسعي لنهب ثروات البلاد.. كما يستخدم القضية لتوحيد صفوف الجيش والأجهزة الأمنية حول فكرة "الخطر الخارجي"، وهو ما يفسر استمرار تماسك النظام رغم الانهيار الاقتصادي غير المسبوق.

ومن الجدير بالذكر، أن التهديد العسكري الأمريكي قد جاء في سياق سياسي واجتماعي مأزوم داخل فنزويلا، حيث تعاني البلاد من أزمة اقتصادية خانقة، وانقسام سياسي حاد بين الحكومة والمعارضة.. ومن ثم، فإن ردود الفعل على التصعيد الأمريكي لم تكن متجانسة، بل عكست طبيعة الانقسام الداخلي وتباين الرؤى حول سبل مواجهة الضغوط الخارجية.

-1الموقف الحكومي: تعاملت حكومة مـادورو مع التهديدات الأمريكية على مستويين متوازيين: الخطاب السياسي التعبوي والإجـراءات الأمنية والعسكرية.. فقد جاء رد مادورو حادًا منذ اللحظة الأولى، إذ وصف التهديد العسكري الأمريكي بأنه اعتداء على السيادة الوطنية وتكرار لنهج الإمبريالية الأمريكية في التدخل في شئون دول أمريكا اللاتينية.. وحرصت القيادة الفنزويلية على تأطير الموقف ضمن خطاب وطني مناهض للاستعمار، مستحضرة رموز الاستقلال في التاريخ اللاتيني مثل سيمون بوليفار، لتعبئة الرأي العام الداخلي ضد "الغزو المحتمل".

كما كثّفت الحكومة اتصالاتها الدبلوماسية مع حلفائها الإقليميين والدوليين، خاصة روسيا والصين وكوبا، من أجل بناء جبهة دعم مضادة لأي تحرك عسكري أو مساعٍ لعزلها سياسيًا.. وقد وصفت التهديدات الأمريكية في الخطاب الرسمي بأنها «حرب هجينة» تجمع بين الحصار الاقتصادي والحرب الإعلامية والتهديد بالقوة، ما يتطلب مقاومة وطنية شاملة.

وعلى الصعيد العملي، رفعت الحكومة حالة التأهب العسكري في القوات المسلحة، ونفذت مناورات مشتركة مع القوات الروسية في أكثر من مناسبة كرسالة ردع رمزية، وأعلنت تشكيل وحدات دفاع مدني وشعبي تحسبًا لأي تدخل خارجي.. كما استخدمت التهديد الأمريكي لتبرير مزيد من القبضة الأمنية الداخلية بهدف الحفاظ على الاستقرار الوطني، وهو ما أدى إلى تضييق المجال السياسي والإعلامي بصورة أكبر.

-2 الانقسام داخل المعارضة الفنزويلية: يُعدّ الانقسام الداخلي في صفوف المعارضة أحد أبرز عوامل استمرار بقاء مادورو في السلطة؛ ففي حين تتبنى شخصيات مثل ماريا كورينا ماتشادو، الحائزة على جائزة نوبل للسلام هذا العام 2025م، موقفًا متشددًا يدعو إلى تدخل عسكري أمريكي مباشر، ترى شخصيات أخرى مثل المُعارِض والمرشح الرئاسي السابق هنريك كابريليس أن الحل يكمن في المفاوضات السياسية وإيجاد تسوية داخلية تضمن انتقالًا سلميًا للسلطة.

هذا الانقسام انعكس على مواقف المجتمع الدولي، إذ تجد واشنطن صعوبة في توحيد القوى المعارضة خلف رؤية واحدة، بينما يستفيد النظام الفنزويلي من هذا التشتت لتعزيز موقفه.. كما أدى اختلاف المواقف إلى إضعاف مصداقية المعارضة في نظر كثير من المواطنين الذين باتوا يرون أن الصراع لم يعد يدور حول الديمقراطية؛ بل حول المصالح السياسية لكل طرف.

مواقف الدول اللاتينية

أثار احتمال وقوع هجوم أمريكي قلق الحكومات الإقليمية وفي مقدمتها كولومبيا والبرازيل والمكسيك والأرجنتين، حيث حذر الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا من التدخل الخارجي في «قارة خالية من أسلحة الدمار الشامل»، وقال لولا الذي أرسل قوات عسكرية قوامها 10 آلاف جندي إلى الحدود الشمالية للبرازيل مع فنزويلا لإجراء تدريبات: «إن التدخل الأجنبي يمكن أن يسبب ضررًا أكبر مما يسعى إلى منعه».

كما قال سيلسو أموريم مساعد الرئيس البرازيلي، بعد نشر سفن حربية أمريكية في منطقة البحر الكاريبي، والتي تقول واشنطن إنها تستهدف فقط قوارب «نقل المخدرات»: «نحن لا نستطيع أن نقبل تدخلًا خارجيًا لأنه سيثير استياء هائلًا»، وأضاف: «قد يؤدي ذلك إلى إشعال فتيل الأزمة في أمريكا الجنوبية ويؤدي إلى التطرف السياسي في القارة بأكملها».

وفي حديثه للصحفيين في البيت الأبيض، زعم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن «الكارتلات تدير الدول»، واتهم كولومبيا بأنها «وكر للمخدرات»، وادعى أنها تنتج «الكوكايين بمستويات لم نشهدها من قبل، وهم يبيعونه مرة أخرى»، وهدد باتخاذ إجراء، قائلاً إن الولايات المتحدة «لن تتسامح مع هذا الوضع لفترة أطول.. كولومبيا سيئة للغاية»، واتهم ترامب نظيره الكولومبي غوستافو بيترو بأنه «زعيم المخدرات»، وأعلن تعليق جميع المساعدات الاقتصادية للبلاد، وهو ما رد عليه الرئيس الكولومبي بقوله إن الرئيس الأمريكي «يتعرض للتضليل» من قبل مستشاريه، مشيرًا إلى أنه هو الذي كشف عن الروابط المزعومة بين تجارة المخدرات والسلطة السياسية في كولومبيا.

من جانب آخر، وصف ترامب رئيسة المكسيك كلوديا شينباوم بأنها «امرأة شجاعة للغاية»، لكنه زعم أن «المكسيك تديرها عصابات المخدرات، وعلينا أن ندافع عن أنفسنا من ذلك»، وهو ما دفع بدوره رئيسة المكسيك إلى انتقاد العمليات العسكرية المتزايدة التي تقوم بها واشنطن في المياه الدولية، بقولها: «هناك قوانين دولية تنظم كيفية تنفيذ العمليات في حال مواجهة عمليات نقل مزعومة للمخدرات أو الأسلحة غير المشروعة في المياه الدولية. وقد أوضحنا ذلك لحكومة الولايات المتحدة».

مواقف إقليمية ودولية

تباينت ردود الفعل الإقليمية والدولية تجاه التصعيد الأمريكي ضد فنزويلا؛ فقد عبّر الاتحاد الأوروبي عن قلقه من الانتهاكات الحقوقية داخل فنزويلا، لكنه في الوقت نفسه لم يدعم العمل العسكري الأمريكي، مفضلاً مواصلة الضغوط الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية.

وعلى الجانب الآخر، أبدت روسيا والصين معارضة صريحة لأي تدخل خارجي، واعتبرتا أن أي عمل عسكري سيقوض الاستقرار الإقليمي ويشكل انتهاكًا للقانون الدولي. لكن على عكس روسيا، تبنت الصين مقاربة أكثر براجماتية وهدوءًا في دعم فنزويلا، اعتمدت على حسابات اقتصادية ومبدئية في آن واحد.. فبكين تعد أكبر دائن لفنزويلا (تجاوزت ديونها 60 مليار دولار في ذروتها)، وهي معنية بالحفاظ على استقرارها المالي والسياسي كي تضمن استرداد ديونها واستمرار التعاون في مجال الطاقة.

وترى الصين في فنزويلا مُورِّدًا مهمًا للنفط الخام ضمن استراتيجيتها لتنويع مصادر الطاقة؛ لذلك عارضت بشدة العقوبات الأمريكية التي تعيق استيراد النفط الفنزويلي، معتبرة إياها إجراءات «أحادية وغير شرعية»؛ كما سعت بكين إلى تطوير آليات مالية بديلة لتجاوز النظام المالي الغربي الخاضع للولايات المتحدة، ما يجعل الأزمة الفنزويلية ساحة اختبار لسياسات «فك الارتباط المالي» التي تنتهجها الصين عالميًا.

سيناريوهات مستقبلية

يمكن تصور عدد من السيناريوهات المحتملة لتطور الأزمة خلال المرحلة المقبلة، وهي:

-1 القيام بعمليات محدودة: مثل استهداف منشآت عسكرية أو تنفيذ عمليات خاصة ضد شخصيات محددة، لتوجيه رسائل ردع دون التورط في حرب شاملة.

-2 سيناريو قاسم سليماني: بمعنى تصفية الرئيس مادورو وبعض من القيادات الهامة في الدولة، إيذانًا بتغيير النظام والتخلص نهائيًا من النظام الشافيزي الممتد منذ ثلاث عقود.. لكن المعضلة أمام هذا السيناريو، أمران: الأول، هو تغلغل التيار الشافيزي في كافة مؤسسات الدولة؛ بل والتيار الفكري والثقافي العام في الدولة باعتباره رمز المقاومة الوطنية، ومن ثم فإن التخلص من مادورو لن يعني التخلص من النظام.. والثاني هو عدم جاهزية المعارضة الفنزويلية، وحتى مع حصول ماتشادو على جائزة نوبل للسلام، فإن المعارضة منقسمة وضعيفة ومتهمة بالخيانة أو العمل لمصالحها الخاصة.

-3 التدخل العسكري الواسع: وهو الاحتمال الأقل ترجيحًا نظرًا لكلفته السياسية والاقتصادية، لكنه يبقى مطروحًا إذا حدث تطور مفاجئ، كاستهداف مصالح أمريكية في المنطقة.

-4 التفاوض تحت تهديد السلاح: وذلك عبر استخدام هذا الحشد العسكري كورقة ضغط للعودة إلى مائدة التفاوض، وإبرام صفقة تضمن منح الشركات الأمريكية إمكانية الوصول إلى الموارد الطبيعية الوفيرة في فنزويلا.. ويعد السيناريو الأقرب إلى التحقق هو استمرار واشنطن في التهديد والتلويح بالعمل العسكري، لكنه سيظل عملًا مستمرًا ومتقطعًا ومحدودًا، يحقق عدة أهداف، وهي:

-1 التأكيد على أن أمريكا اللاتينية لا زالت منطقة نفوذ أمريكية، ومن ثم قطع الطريق أمام الطموح الروسي والصيني.

-2 زيادة تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية في فنزويلا، مما يمثل ضغطًا طويل الأمد على النظام ويؤدي في النهاية إلى مزيد من إضعافه.

-3 الحصول على امتيازات أكبر وغير مسبوقة في التفاوض حول النفط الفنزويلي.

-4 العمل على تغيير النظام في المستقبل، بعد تقوية المعارضة الفنزويلية.

ختامًا يتضح من مجمل التطورات أن الولايات المتحدة تعتمد نهجًا تصعيديًا متعدد الأبعاد تجاه فنزويلا يجمع بين الضغط العسكري والاقتصادي والدبلوماسي، بهدف تغيير النظام أو على الأقل تقليص نفوذه لصالح معارضة أكثر توافقًا مع المصالح الأمريكية.

وفي المقابل يحاول مـادورو الصمود عبر التحالفات الخارجية واستثمار النزعة الوطنية لمواجهة التهديد، بينما يبقى الشعب الفنزويلي الضحية الأبرز لأزمة مركبة تجمع بين الحصار الاقتصادي والانقسام السياسي والانهيار الاجتماعي.

ومع استمرار التوتر وغياب تسوية واقعية، تظل فنزويلا بؤرة صراع مفتوح تعكس ليس فقط صراعًا على السلطة داخل دولة واحدة، بل مواجهة أوسع بين مشروع الهيمنة الأمريكية ومساعي قوى أخرى لإعادة التوازن في النظام الدولي.. إذ أصبحت فنزويلا ساحة تنافس رمزي بين القوى الكبرى حول مفاهيم السيادة، والطاقة، والنظام الاقتصادي العالمي، كما باتت اليوم ساحة لاختبار انتهاك أمريكي جديد للقانون الدولي، والتحرك الأحادي لتقويض الدول المناوئة لها.

أبعاد الهوية والأيديولوجيا في الصراع الأوروبي الروسي

كشفت حرب أوكرانيا منذ بدايتها في 24 فبراير لعام 2022م، حجم الصراع بين أوروبا وروسيا الممتد منذ نهاية الحرب الباردة، ويرتبط هذا الصراع بأبعاد سياسية وأيديولوجية وتاريخية، ما يجعل تجاوز تبعات حرب أوكرانيا على العلاقات الروسية الأوروبية أمرًا صعبًا للغاية، خاصة أن الحرب الهجينة التي تعتمد على التجسس والهجمات الإلكترونية والعقوبات، باتت أداة فاعلة في التوترات الحالية بين الطرفين، الأمر الذي يطرح عدة تساؤلات وسيناريوهات متعددة حول مسار المشهد بين طرفي الصراع، في ظل انفصال روسيا تمامًا عن جيرانها في القارة الأوروبية.

حرب أوكرانيا، صراع على الأرض أم حرب هوية؟

تبنى الرأي العام الأوروبي موقفًا رافضًا للتقارب مع روسيا حتى قبل حرب أوكرانيا، وفي حين كانت تحشد روسيا قواتها على الحدود مع أوكرانيا في يناير 2022م، أظهر استطلاع رأي في (7) دول أوروبية تشكل نحو ثلثي سكان الاتحاد الأوروبي أن التحركات الروسية تمثل تهديدًا لأوكرانيا والأمـن الأوروبـي.. وارتفعت المخاوف لدى فنلندا وبولندا ورومانيا من احتمالية الهجوم على أوكرانيا، بينما تخوفت فرنسا وألمانيا ورومانيا وإيطاليا من قطع إمدادات الطاقة الروسية.. اختلاف التوقعات بين الأوروبيين لم ينعكس على مواقفهم بشأن مواجهة التهديد الروسي، بل أبدت أغلب الدول الأوروبية استعدادها لتحمل عبء اللاجئين الأوكرانيين، والركود الاقتصادي، وارتفاع أسعار الطاقة، والهجمات الإلكترونية جراء التوتر مع روسيا.

أدركت دول شرق أوروبا تدريجيًا أهمية التحالفات الدولية لأمنها نظرًا للاعتبارات التاريخية ومخاوفها من توسع حرب أوكرانيا، وتغيرت النظرة إلى روسيا بعد إشادة الإعلام الروسي بهذا التحرك العسكري لاستعادة روسيا دورها التاريخي.. كشف استطلاع رأي في يونيو 2023م تضاعف عدد الأوروبيين الذين يرون روسيا كعدو أو منافس منذ 2021م، وأيدت أغلبية كبيرة زيادة القدرات الدفاعية.. وأشار استطلاع الرأي الذي أجراه المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية إلى أن نحو (64%) من المشاركين في الاستطلاع من (11) دولة بالاتحاد يرون روسيا كمنافس، بينما يرى (55%) روسيا خصمًا.

تستند نظرة أوروبا إلى روسيا كخصم إلى سياساتها الخارجية وتدخلها العسكري في أوكرانيا ومعارضتها للتحالفات مثل الاتحاد الأوروبـي أو حلف الناتو، واللجوء إلى أدوات الحرب الهجينة، مثل التدخل في الانتخابات والهجمات الإلكترونية والحملات المضللة، لذا تشكلت صورة في أوروبا عن روسيا باعتبارها تهديدًا للديمقراطية.. ومع ضم شبه جزيرة القرم في 2014م وضم الأقاليم الأوكرانية الأربعة في 2022م، تعززت صورة روسيا كقوة توسعية تتجاهل المعايير الدولية، في ظل توسع ترسانتها النووية والقدرات العسكرية والنفوذ في أفريقيا والقطب الشمالي وأمريكا اللاتينية.

يرى مدير السياسة الخارجية في مركز الإصلاح الأوروبي بلندن "إيان بوند" أن انتهاء حرب أوكرانيا لا يعني انهيار روسيا أو تفككها، بل ستظل روسيا تشغل المساحة الجغرافية نفسها مع احتمالية ضم بعض أجزاء من أوكرانيا.. ويشير "إيان بوند" إلى أن ألمانيا الدولة الأوروبية التي كانت تجمعها علاقة قوية مع روسيا، مثلت لها الحرب صدمة جوهرية استراتيجية، موضحًا أن التاريخ والخبرة لدى الروس هيأتهم للتصرف بشكل مختلف عن مواطني الديمقراطيات الغربية.. أثبتت روسيا على مدار (3) أعوام استعدادها لتنفيذ هجمات تخريبية على أراضي حلف الناتو، بمراقبة البنية التحتية الحيوية البحرية في أوروبا، ومحاولة التأثير على الرأي العام عبر أحزاب اليمين المتطرف.

يؤكد "إيان بوند": "إن بعد توقف الحرب يجب على أوروبـا مواصلة الاستثمار في دفاعاتها، وبناء القدرات العسكرية والمدنية اللازمة لمراقبة الأنشطة العدائية المحتملة، لاسيما أن شركات أوروبية ركزت على موسكو كمستودع لتقنيات عسكرية، واستغلت روسيا اعتماد أوروبا عليها في مصادر الطاقة"، لكن الضوابط الغربية التي فُرضت على تصدير الأسلحة ذات الاستخدام المزدوج، وفرض العقوبات على روسيا للحد من قدرتها على تصنيع أسلحة متطورة، والتراجع عن شراء الطاقة الروسية، باتت وسائل أوروبا لمواجهة الحرب الهجينة من روسيا، والحفاظ على الهوية الأوروبية من تدخلات روسيا.

إرث الحرب الباردة والاتحاد السوفيتي

يرتبط قلق أوروبا من عودة روسيا كقوة أوراسية

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مع انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية 1991م، وتعزيز موسكو من قدراتها العسكرية وتحالفاتها الإقليمية، وتوسيع نفوذها عبر أمن المعلومات والطاقة، حتى حملت أوروبا روسيا الاضطرابات التي شهدتها جورجيا في 2008م، ودعم الحركات الانفصالية في شبه جزيرة القرم في 2014م، ما مهد لعملية ضمها وشن الحرب على أوكرانيا.. حذر أحد أبرز منتقدي الكرملين "ميخائيل خودوركوفسكي"، في السابع من نوفمبر 2025م، أوروبا من مواجهة طويلة الأمد مع روسيا بصرف النظر عن ميعاد انتهاء حرب أوكرانيا، متوقعًا عودة نوع من الحرب الباردة لنحو (10) سنوات.. وأكد "ميخائيل خودوركوفسكي": "أن الرادع الوحيد لروسيا إدراكها أن الغرب يمثل تهديدًا عسكريًا، مشكلًا في فعالية الضربات الأوكرانية ضد مصافي النفط الروسية".

تضمن خطاب الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" في 2025م تحذيرًا من النفوذ الروسي على أوروبا، بالتزامن مع خطة أوروبا لإعادة التسليح.. ويأتي الخطاب الحربي الأوروبي رغم تأكيد الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" عدم وجود رغبة لمهاجمة أوروبا.. لكن يرتبط الأمر بالجذور التاريخية لروسيا، فهي تعد قوة أوروبية في آسيا، وتعد قوة آسيوية على أعتاب أوروبا، وعلى مستوى الأيديولوجية تمثل للشرق قوة غربية، بينما ينظر الغرب لها كدولة ذات توجه شرقي خطير.. يرى عالم السياسة النرويجي "جلين ديسن" أن الانقسام الأيديولوجي بين أوروبا الغربية وروسيا يعود لقرون ممتدة، بين الديمقراطية والقيود السياسية، والصناعة مقابل الزراعة، والمجتمع المنفتح مقابل المجتمع المغلق، مشيرًا إلى أن روسيا فضلت الاحتفاظ بهذه الصورة لدى أوروبا حتى تصبح مصدر تهديد، ما يتطلب من أوروبا اتباع استراتيجية "الردع والاحتواء والتحول" تجاه روسيا وإجبارها على التغيير في النقاط الخلافية معها.باتت أوكرانيا ساحة لتصفية الحسابات التاريخية بين روسيا وأوروبا، وتمثل لدى الطرفين رمزًا للسيادة والانتماء.. وصف الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في يوليو 2021م الروس والأوكرانيين بـ"الورثة المشتركين"، مشككًا في شرعية الدولة الأوكرانية على اعتبار أن هناك أجزاء من أراضيها كانت روسية تاريخيًا.. ربط الكرملين حرب أوكرانيا بأهداف نزع النازية والسلاح، ما يحول الصراع إلى صراع تاريخي أخلاقي بدلًا من صراع جيوسياسي واقتصادي.. نرى في شروط روسيا في قمة ألاسكا التي عُقدت في 15 أغسطس 2025 تمسكها بتنازل أوكرانيا عن منطقتي "دونيتسك ولوغانسك" بالكامل، لتجميد خطوط المواجهة في مناطق الجنوب مثل "خيرسون وزابوريجيا"، نظرًا لإصرار موسكو على الاستحواذ على إقليم "دونباس"، لما يمثله من أهمية استراتيجية للجانب الروسي، ويسهل عملية السيطرة على باقي أراضي أوكرانيا.

"زيلينسكي" وديناميات جر أوروبا نحو الحرب

اعتمد الرئيس الأوكراني "فولوديمير زيلينسكي" على خطاب عاطفي لإقناع أوروبا بأنها جزء من الحرب وليست أوكرانيا فقط، وفي 24 يونيو 2022م تغير موقف أوروبا جراء ضغوط "زيلينسكي"، وأكد الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون": "كنا سنرتكب خطأ سياسيًا لو لم نتواصل مع أوكرانيا"، متابعًا: "استمرار دعم الأوكرانيين في الدفاع عن استقلالهم". في 17 أكتوبر 2024م جدد زيلينسكي طلبه مع قادة أوروبا للالتحاق بالناتو كخطوة وقائية، مقدمًا خطة النصر التي تؤكد على قرض مجموعة السبع الذي تم إقراره بنحو (45) مليار يورو، ويخصص منها الاتحاد الأوروبي (35) مليار يورو، بالاعتماد على الأرباح الإضافية الناتجة عن الأصول الروسية المجمدة في الغرب. أوضح زيلينسكي في مؤتمر ميونيخ للأمن في 15 فبراير 2025م: "إنه حان الوقت لإنشاء القوات المسلحة الأوروبية، داعيًا للتوافق حول سياسة خارجية ودفاعية مشتركة للقارة". وفُتح الحديث مجددًا في 4 نوفمبر 2025م عن أن انضمام بلاده للاتحاد الأوروبي أحد الضمانات الأمنية، معززًا طلبه بأن الوحدة والقوة عنصران لنجاح المشروع الأوروبي. وجاء رد مسؤولة السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي "كايا كالاس": "أن حصول بعض الدول على عضوية الاتحاد بحلول 2030م هدف واقعي، بعد أن أشار التقرير السنوي المتعلق بتوسيع الاتحاد إلى تحقيق دول من بينهم أوكرانيا تقدمًا كبيرًا نحو العضوية".

يتعلق استمرار الدعم لأوكرانيا بالرغبة في استمرار الحرب واستنزاف قدرات روسيا من جانب، وإظهار قدرات حلفاء أوكرانيا لمواجهة أي خطر من جانب آخر. ومكنت المساعدات المالية الخارجية من الاتحاد الأوروبي أوكرانيا من استكمال المعارك، وتمويل المعدات العسكرية ودفع رواتب الجنود.. ودعمت مؤسسات مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الموازنة الأوكرانية، بتجنب اللجوء إلى طباعة نقود تقوض الاستقرار المالي خلال الحرب، وتستهدف المساعدات إعادة بناء البنية التحتية ودعم القطاع الخاص.

أكد الاتحاد الأوروبي في 30 سبتمبر 2025م أن دعمه مستمر وثابت لاستقلال أوكرانيا، بتقديم (164.8) مليار يورو كمساعدات لها.. ويتنوع الدعم بين مالي وسياسي واقتصادي وإنساني، إضافة للدعم العسكري والدبلوماسي المعزز لموقف أوكرانيا دوليًا.. وبلغ الدعم العسكري (59.6) مليار يورو، ويعيش نحو (4) ملايين أوكراني بدول التكتل الأوروبي تحت الحماية المؤقتة.. وتقدم البعثة الاستشارية المدنية للاتحاد الأوروبي "EUAM" المشورة والدعم لإصلاحات قطاع الأمن المدني وعودة قوات إنفاذ القانون للأراضي، ودعم التحقيق في الجرائم الدولية وملاحقة مرتكبيها بما يتوافق مع مسار انضمام كييف للاتحاد؛ وبعد تعرض "زيلينسكي" لضغوط من نظيره الأمريكي "دونالد ترامب"، سارعت الحكومات الأوروبية في 21 أكتوبر 2025م للتوصل إلى اتفاق بشأن استخدام الأصول الروسية المجمدة، لتقديم قرض بقيمة (140) مليار يورو لأوكرانيا.

هل أصبحت كييف أداة لسياسات واشنطن داخل أوروبا؟

يقول مدير برنامج نادي فالداي "أندريه سوشينتسوف": "إن الولايات المتحدة تستخدم الحرب الهجينة ضد روسيا، وتعتمد على أوكرانيا كأداة مناسبة لهذه الحرب باعتبارها دولة شاسعة لديها جيش كبير وقريبة جغرافيًا من روسيا، لذا زودتها في بداية الحرب بالأسلحة والمعلومات الاستخباراتية، وأرسلت لها مستشارين عسكريين، وعند نفاد الموارد وانتهاء دورها سيتم التخلي عنها".. موضحًا: "أن كييف لا تدرك أن مصالحها تختلف عن مصالح واشنطن، فالأولى لا تمتلك القدرة على إنهاء النزاع، بينما الثانية ترى في حالة النصر تفوقًا لسياساتها، وفي حالة الهزيمة ستترك هذا الملف، ما يعني أن عدم التوصل لحل جذري لتسوية الصراع يجعل أوكرانيا جيبًا عسكريًا غير مستقر بأوروبا الشرقية".

تعد مواقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تجاه أوكرانيا متقلبة، وفي 23 سبتمبر 2025م أكد "ترامب": "إنه يعتقد أن أوكرانيا في وضع يسمح لها باستعادة كل الأراضي، ما يعد تناقضًا لموقفه الذي تبناه منذ بداية 2025م بالضغط على كييف للتنازل عن أراضيها لموسكو لإنهاء الحرب".. جاء التصريح بعد قمة ألاسكا وانتهاء المباحثات دون تقدم، ويربط خبراء بين تغير موقف ترامب وضعف الاقتصاد الروسي، وعلق الكرملين قائلًا: "تسببت الضربات على البنية التحتية لمصافي النفط الروسية في نقص محتمل للغاز، ولكن رغبة بوتين في تحقيق النصر لا تزال قائمة".

سيناريوهان: التعايش مع روسيا أم المواجهة المفتوحة؟

يشمل "السيناريو الأول"، احتواء أوروبا للتصعيد الروسي بالرهان على العقوبات الاقتصادية واعتماد حزمة العقوبات الـ (19) في 23 أكتوبر 2025م، وفرضها على قطاعي التمويل والطاقة؛ وتسعى أوروبا إلى قطع إمدادات الغاز الروسي بحلول يناير 2027، وفرض عقوبات على (117) سفينة تنتمي إلى "أسطول الظل"، ما يضعف آلة الحرب الروسية بالتوازي مع الدعم العسكري لأوكرانيا.. وساهم تأجيل قمة "بودابست" في منح أوروبا فرصة لتعزيز موقفها في المفاوضات، واستخدام أدوات سياسية واقتصادية للضغط على روسيا بشأن شروط التفاوض، بالتزامن مع عرض بريطانيا وفرنسا إرسال قواتهما وطائراتهما كضمانة أمنية لأوكرانيا.

يتضمن "السيناريو الثاني"، فتح جبهة صراع ممتدة مع روسيا، حيث رفعت دول أوروبية استعداداتها لاحتمال مواجهة مفتوحة، بتجهيز الدعم العسكري لأوكرانيا تعويضًا للدعم الأمريكي، وتعزيز قدرات الجناح الشرقي للناتو، عقب تكرار حوادث اختراق المجال الجوي لبولندا ورومانيا والدنمارك ومطارات ألمانيا، وتحذيرات استخباراتية من اقتراب المواجهة المباشرة مع موسكو.. في قمة "كوبنهاغن" في أكتوبر 2025م ركزت الدول على تكثيف الدعم العسكري لكييف، ما يجعل هذه القمة نقطة تحول لرسم استراتيجية دفاعية جديدة لتعزيز الموقف الأوروبي أمام التهديدات الروسية المحتملة.

تقييم وقراءة مستقبلية

– أصبحت أدوات الحرب الهجينة بين روسيا وأوروبا جزءًا من التوترات الحالية لضغط كل طرف على الآخر في شروط التفاوض، واستنزاف القدرات في المعارك المستمرة بين موسكو وكييف.. وباتت أوروبا بمفردها متصدرة المشهد أمام روسيا، ما يعني أن أي مواجهة مباشرة محتملة ستطول أوروبا وليست الولايات المتحدة، نظرًا للعامل الجغرافي ولاختلاف نظرة أوروبا عن الولايات المتحدة تجاه حرب أوكرانيا، حيث ترى أوروبا أن الصراع الراهن نقطة مفصلية، وتداعياته سترسم شكل توازنات القوة من جديد، خاصة أن الاعتبارات التاريخية والعلاقات التي جمعت قديمًا بين موسكو وكييف تعد عنصرًا مؤثرًا في المواقف التي تتبناها أوروبا وروسيا.

– تشير تصريحات المسؤولين والتقارير الاستخباراتية بأوروبا إلى تأهب بالقارة بشكل غير مسبوق لصراع طويل الأمد ومواجهة عسكرية محتملة مع روسيا، ما يعني أن الفترة المقبلة سيبذل الاتحاد الأوروبي مع بريطانيا جهدًا كبيرًا لوضع ضمانات أمنية مناسبة لأوكرانيا وباقي أوروبا، وتسريع خطط إعادة التسليح والصناعات الدفاعية المشتركة، الأمر الذي قد يزيد الضغوط على دول أوروبا لإنهاء أي خلافات حول هذه النقاط، ولتحقيق التوازن بين بنود الميزانيات الوطنية لدول الاتحاد الأوروبي.

– كانت دول أوروبا الغربية وتحديدًا فرنسا وألمانيا كانت تربطها علاقات مع روسيا وتنحاز لفكرة التقارب الأوروبي الروسي، لكن حرب أوكرانيا والتصعيد الروسي ضد دول البلطيق وفي البحرين الأسود والبلطيق دفعها إلى تبني موقف دول شرق أوروبا، التي ترتكز على أن روسيا خصم، وأن نهاية حرب أوكرانيا لا تعني نهاية التوترات معها، في ضوء العقوبات الأوروبية على قطاعات الطاقة والتمويل، وتزايد الهجمات الإلكترونية الروسية واستهداف نقاط حيوية في أوروبا.

– تعد مخاوف روسيا من انضمام أوكرانيا لحلف الناتو ذات بُعد تاريخي قوي، بانضمام دول البلطيق الثلاث "لاتفيا وإستونيا وليتوانيا" إضافة إلى رومانيا وبلغاريا وسلوفاكيا وسلوفينيا للناتو بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي تعتبره روسيا تهديدًا لأمنها القومي، ما يعني أن العوامل الجيوسياسية والاقتصادية مؤثرة في حرب أوكرانيا.

– من المتوقع أن لن تتجاوز أوروبا عقدة روسيا التاريخية على المدى البعيد، وتعد تبعات التوترات على المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية هي النقطة المؤثرة التي ستحدد آليات والمدى الزمني لتخطي هذه العقدة.. من المحتمل أن أي فرص محتملة للتفاوض بين روسيا وأوكرانيا ستشهد مزيدًا من التحديات، خاصة أن أوروبا باتت تمتلك أدوات ضغط ضد روسيا لا تقل أهمية عن أوراق الضغط لدى روسيا.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مخاطر إعلان ترامب استئناف التجارب النووية الأمريكية

د/ إبراهيم سيف

على مدى عقود، شكّل نظام عدم الانتشار النووي إطاراً محورياً في هندسة الأمن الدولي، وهذا الإطار يستند إلى ثلاثة أركان مترابطة هي: حظر انتشار الأسلحة النووية، والتزام الدول النووية بالسعي نحو نزع السلاح، وضمان استخدام التكنولوجيا النووية لأغـراض سلمية تحت رقابة دولية.. ويدعم هذا النظام بعض المعاهدات الدولية مثل: معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية أو معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT)، ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT).

ومع ذلك، فإن فعالية نظام عدم الانتشار النووي ترتبط بشكل مباشر بمدى التزام القوى النووية الكبرى بالأعراف والقيود التي أقرتها، والالتزام بمعايير الشفافية والمصداقية أمام بقية المجتمع الدولي؛ لذا فإن إعـلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب في أواخر أكتوبر 2025م، عن قرار إعادة اختبارات الأسلحة النووية من جانب الولايات المتحدة يُشكل تحدياً جوهرياً لهذا النظام؛ إذ إن العودة إلى التجارب أو حتى التهديد بها أو الإعلان عنها، تحمل دلالات استراتيجية وسياسية، حيث تأتي في سياق تحديث منظومة التسلح الروسي الصيني، وتصاعد المنافسة النووية؛ مما قد يُضعف بذلك الأعراف التي قامت عليها معاهدات منع الانتشار، ويثير احتمال ردود أفعال من الدول الأخـرى، سواء من الدول النووية أم غيرها. ولعل هذا من شأنه أن يؤدي إلى العودة لسباق تسلح نووي جديد.

ومن هذا المنطلق، فإن النظام الدولي لمنع الانتشار النووي يقف عند مفترق حرج؛ إذ إن استمرار القوى الكبرى في الامتثال لالتزاماتها (بما فيها الالتزام الضمني بوقف التجارب الانفجارية) يُمثل خياراً يرسخ الاستقرار الدولي والشرعية المؤسساتية.. بينما قد يؤدي أي تراجع أو تغير مؤسسي أو في السياسات العامة إلى المساس بصلابة هذا النظام من خلال العودة إلى تنافس نووي أكثر حدة، والتحول إلى سيناريو يتضمن تآكل الأعراف وازدياد التجارب أو الأنشطة النووية، وتفريغ الاتفاقيات القانونية الدولية من مضمونها.

الآثار والتحديات:

بينما نفت الصين اختبار أسلحة نووية بعدما اتهمها الرئيس ترامب بإجراء تجارب تحت الأرض دون الإعلان عنها، أمر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، بإعداد مقترحات مضادة لاستئناف التجارب الروسية؛ إذا مضت واشنطن قُدماً في خطتها.

وهكذا يطرح أمر ترامب وزارة الحرب «البنتاغون» باستئناف تجارب الأسلحة النووية الأمريكية فوراً، وردود الفعل على ذلك؛ العديد من الآثار والتحديات، كالتالي:

-1 تآكل مصداقية النظام الدولي لمنع الانتشار: يُشكل قـرار الولايات المتحدة استئناف التجارب النووية ضربة قاسية لأسس النظام الدولي لمنع الانتشار الذي يقوم على أعراف عدم التجريب منذ أكثر من ثلاثة عقود، فالاتفاقيات الدولية مثل معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT) كانت تُعد حجر الزاوية في الحد من سباق التسلح النووي، حتى وإن لم تدخل حيز التنفيذ رسمياً؛ إذ أسهمت في ترسيخ قاعدة سلوكية مفادها أن أي تجربة نووية تُعد تجاوزاً لخط أحمر سياسي وأخلاقي.

ومن ثم، فإن إقـدام واشنطن على كسر هذا التوافق التاريخي لا يضعف مكانتها القيادية فقط في النظام الدولي؛ بل يقوض مصداقية المعايير التي طالما دافعت عنها، فالمجتمع الدولي- ولا سيّما الدول غير النووية- يعتمد على نموذج «القدوة النووية» الذي تُظهر فيه القوى الكبرى التزاماً طوعياً مقابل التزام الآخرين بعدم السعي لامتلاك السلاح النووي.. وبالتالي، فإن التراجع الأمريكي يُعيد طرح تساؤلات حول عدالة النظام وعدم توازنه؛ وقد يؤدي هذا التآكل في الثقة على المدى البعيد، إلى تفكك تدريجي للهيكل القيمي الذي قام عليه نظام الحد من الانتشار النووي.. فغياب الالتزام الرمزي من جانب الدول النووية الكبرى قد يفضي إلى تطبيع التجارب النووية مجدداً؛ مما سيُضعف المصداقية القانونية والسياسية للنظام القائم برمته.

-2 عودة سباق التسلح النووي بين القوى الكبرى: يُعد استئناف التجارب النووية في هذا السياق جزءاً من سباق جديد على التفوق التكنولوجي بين الولايات المتحدة وروسيا والصين؛ إذ تتخذ كل من موسكو وبكين القرار الأمريكي ذريعة لتطوير أنظمة أكثر تقدماً، بما في ذلك الأسلحة فرط الصوتية والقدرات النووية الصغيرة منخفضة القوة، بحجة تحقيق التوازن الاستراتيجي.. ويُعيد هذا الاتجاه إلى الأذهان ديناميات الحرب الباردة، حين قادت الدورات المتعاقبة من التجارب إلى تصعيد غير منضبط في القدرات النووية، إلا أن السياق الحالي أكثر تعقيداً بسبب دخول الفضاء والفضاء السيبراني كمجالات جديدة للتنافس العسكري؛ ما يضاعف المخاطر ويجعل التحكم في التصعيد أمراً شبه مستحيل.

لذلك، فإن عودة سباق التسلح النووي لا تُهدد فقط الأمن الاستراتيجي العالمي؛ بل تُضعف أيضاً الحوافز الدبلوماسية نحو نزع السلاح، فكل جولة جديدة من الاختبارات أو التحديثات العسكرية تزيد من صعوبة إقناع الدول الأخرى بجدوى الالتزامات القانونية؛ مما ينعكس بالسلب على الأمن الدولي.

-3 ضعف آليات الرقابة الدولية: تضع التحولات في سلوك القوى الكبرى، منظومة الرقابة الدولية أمام تحديات مؤسسية وعملياتية غير مسبوقة.. فمع تقلص التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا ضمن اتفاقية «نيو ستارت» وتعليق تبادل البيانات، قد يتراجع الامتثال لاتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية، ويهمش دور منظمة الحظر الشامل للتجارب النووية؛ مما يجعل من الصعب التأكد من الأنشطة النووية السرية، خصوصاً في ظل محدودية وصول المفتشين وصعوبة التحقق الفني من التجارب الصغيرة.

ومع اتساع الفجوة بين القدرات التقنية والآليات القانونية، تصبح الرقابة الدولية مجرد إجراء شكلي.. وقد يقود ذلك على المدى الطويل إلى «تسييس» أجهزة الرقابة نفسها؛ أي استخدامها كأدوات للضغط بدلاً من كونها ضمانات أساسية للأمن الجماعي.. وهنا تبرز الحاجة إلى إعادة صياغة نموذج رقابي أكثر استقلالاً، يعتمد على الذكاء الاصطناعي والمراقبة الفضائية؛ لضمان الاستمرار في الكشف المبكر عن الأنشطة النووية غير المصرح بها.

-4 تزايد الضغوط على الـدول غير النووية: يخلق تراجع القوى النووية الكبرى عن التزاماتها حالة من الازدواجية في النظام؛ حيث تظل الدول النووية متمسكة بترساناتها في الوقت الذي تُطالب فيه الآخرين بالامتناع عن السعي نحو امتلاك السلاح النووي.. ولعل هذا الخلل الأخلاقي والسياسي يهدد بتقويض الركيزة التعاقدية لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) التي بُنيت على مبدأ «المعاملة بالمثل». ويمكن أن يؤدي هذا التراجع إلى إعادة التفكير في الخيارات الدفاعية في الشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية وجنوب آسيا، بما في ذلك برامج التخصيب أو التسليح الخفية، فالدول الإقليمية قد تبرر مثل هذه الخطوات باعتبارها رداً على انهيار الضمانات الدولية، خاصةً إذا استُشعر أن القوى الكبرى لا تلتزم بالقيود التي تفرضها على الآخرين.. وعلى المستوى البنيوي، يهدد ذلك بتفجير سلسلة من ردود الفعل النووية الإقليمية، وهو ما يُعرف في أدبيات الأمن الدولي بـ«التأثير الدوميني للانتشار»؛ وهو سيناريو بالطبع سيؤثر في أحد أهم إنجازات النظام الدولي في العقود الماضية، وهو الحد من انتشار السلاح النووي بين الدول الجديدة.

-5 تراجع فرص نزع السلاح وتآكل فكرة «الردع المستقر»: تاريخياً، ارتكز مفهوم «الردع المستقر» على امتلاك عدد محدود من الأسلحة ذات القدرة التدميرية الكافية لردع الخصم دون نية استخدامها فعلياً.. غير أن الاتجاه نحو تطوير رؤوس نووية مصغرة أو «ذكية»، يزيد من احتمالات الاستخدام الفعلي، ويقلل من عتبة الـردع.. ويزيد استئناف التجارب النووية هذا الخطر؛ إذ يوفر المبرر لتطوير أنظمة جديدة قابلة للنشر في النزاعات المختلفة، وبذلك يتحول الردع إلى سياسة هشة يمكن أن تنهار عند أول أزمة إقليمية أو سوء تقدير استراتيجي.

ومـن الجدير بالذكر أنـه فـي ظـل التطور التكنولوجي المتسارع، قد يشهد العالم تحولاً في مفهوم الأمن النووي من «الاستقرار عبر الردع» إلى «الردع عبر الهيمنة التقنية»، وهو تحول خطر ينسف المبادئ التي قامت عليها الاتفاقيات الثنائية ومتعددة الأطراف منذ الحرب الباردة، ويعيدنا إلى منطق القوة الخالصة بدلاً من القانون.

خياران متناقضان:

يقف النظام الدولي لمنع الانتشار النووي اليوم أمـام نقطة تحوّل تاريخية حاسمة تتجاوز مجرد أزمة سياسية ظرفية، لتمس جوهر فلسفته القانونية والأخلاقية، فالمسألة لم تعد فقط مرتبطة بقدرة المجتمع الدولي على منع انتشار الأسلحة النووية؛ بل بقدرته على الحفاظ على الإيمان بإمكانية الضبط الجماعي للسلوك الاستراتيجي للدول.. فعلى مدار العقود الماضية، ترسخ في الأذهان تصور بأن ضبط التسلح والنزع التدريجي للسلاح يُمثلان وجهين للاستقرار الدولي، غير أن تصاعد النزعات القومية والتنافس بين القوى الكبرى يُهدد هذه الفلسفة، ويضع النظام أمام خيارين متناقضين تماماً، كالتالي:

- الخيار الأول يتمثل في إعادة إحياء التوافق الدولي حول مبادئ نزع السلاح والرقابة المتبادلة، من خلال تجديد الالتزامات القانونية وتعزيز الأُطر المؤسسية القائمة، مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA)، ومنظمة الحظر الشامل للتجارب النووية.. ويتطلب هذا المسار قيادة مسؤولة من القوى النووية الكبرى، تعترف بأن الشرعية الاستراتيجية لا تُبنى على القوة الصلبة وحدها؛ بل على الثقة والشفافية والتوازن بين الردع والالتزام الأخلاقي.. ومن شأن مبادرات كإحياء المحادثات الثنائية الأمريكية الروسية، أو صياغة «مدونة سلوك نووي» جديدة؛ أن تمنح النظام شرياناً جديداً للحياة وتمنع الانهيار الكامل.

- الخيار الثاني وهو الأكثر خطورة، فيتجسد في التحول نحو فوضى نووية مقنّعة، تُدار فيها المخاطر عبر ميزان القوة بدلاً من القواعد القانونية الدولية.. وفي هذا السيناريو، قد تتحول القدرات النووية إلى أدوات تفاوضية تُستخدم لفرض النفوذ السياسي والإقليمي، فيما تتآكل فكرة «الردع المستقر» لصالح «الردع العدواني» القائم على التفوق التقني والتهديد المستمر.. ولا يخفى أن ذلك سيؤدي إلى تزايد احتمالات سوء التقدير الاستراتيجي أو الاستخدام العرضي، خاصةً مع دخول الذكاء الاصطناعي وأنظمة القيادة الذاتية في بيئة القرار العسكري النووي.

وغني عن البيان أنه في ظل هذا الانقسام، يُتوقع أن يتخذ النظام منحى مزدوج المسار؛ حيث تواصل بعض الدول الكبرى التزاماتها التقليدية ضمن المنتديات الدولية، فيما تسعى دول أخرى إلى بناء ترتيبات ردع منفردة أو إقليمية.. وهذا الازدواج النووي سيُضعف فكرة الأمن الجماعي التي بُنيت عليها معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ويُحول العلاقات النووية إلى شبكة من التحالفات المؤقتة والمعاهدات الجزئية التي تستند إلى مبدأ المنفعة الآنية لا المصلحة المشتركة طويلة الأمد.

لهذا، فإن مستقبل النظام سيعتمد برمته على قدرة المجتمع الدولي على استعادة التوازن بين الردع والمسؤولية، فإما أن تعود القوى الكبرى إلى طاولة الحوار لإعادة صياغة عقد نووي عالمي جديد يربط بين التكنولوجيا، والشفافية، والأمن الإنساني؛ أو أن يدخل العالم عصراً من الفوضى النووية المقنّعة التي تُدار فيها المخاطر بالعسكرة والمفاجأة لا بالحكمة والتعاون.

أخطر اختبار:

في ضوء التحولات الراهنة، يبدو أن النظام الدولي لمنع الانتشار النووي يواجه أخطر اختبار منذ نهاية الحرب الباردة، فقرار استئناف التجارب النووية لا يهدد فقط الأعراف القانونية التي تشكلت على مدى نصف قرن؛ بل يُعيد صياغة مفهوم الردع ذاته في سياق تتراجع فيه الثقة بين القوى الكبرى، وتتزايد فيه النزعات الأحادية في استخدام التكنولوجيا النووية والعسكرية.. وإذا استمر هذا المسار، فإن النظام القائم على التعاون والالتزام الجماعي قد يتحول إلى نظام تنافسي تقوده حسابات القوة، لا التوافق؛ ما يعني تآكلاً تدريجياً لآليات الضبط الدولي وتوسع دوائر المخاطر الجيوسياسية.

ومع ذلك، فإن الطريق نحو الاستقرار لا يزال مفتوحاً إذا استطاعت القوى الكبرى إدراك أن شرعيتها النووية لا تُستمد من امتلاك السلاح؛ بل من مسؤولية استخدامه وضبطه.. لذلك، فـإن تجديد الالتزام بمعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، واستئناف الحوار الأمريكي الروسي الصيني حول نزع السلاح؛ يُمثلان حجر الزاوية في إعادة بناء الثقة بالنظام الدولي، فاستعادة روح التعاون في هذا الملف الحيوي تصبح ضرورة أساسية للحفاظ على استقرار العلاقات الدولية، ولمنع انزلاق المجتمع الدولي إلى فوضى جديدة قد تعصف بقواعده ومؤسساته.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رسائل قمة «IISS - حوار المنامة 2025» حول الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط

د/ إيمان رجب

ساهمت المناقشات التي دارت في قمة «IISS- حوار المنامة 2025م» والتي عقدت في الفترة من 31 أكتوبر و2 نوفمبر 2025م، في تشكل مستوى ما من التوافق بين ممثلي عدد 65 دولة حول العالم حول قضيتين رئيسيتين ستحددان شكل الشرق الأوسط خلال الفترة المقبلة، وهما أهمية الحوار والتفاوض كمدخل لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، ومركزية دور الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في بناء التوافق الإقليمي والدولي الذي يقود لتحقيق سلام مستدام في الشرق الأوسط.

وترجع أهمية مخرجات هذه القمة فيما يتعلق بحالة الشرق الأوسط خلال المرحلة الراهنة إلى عوامل عدة.. فمن ناحية، مثّلت هذه القمة منذ النسخة الأولى لها في عام 2004م وعلى امتداد العقدين الماضيين، منصة لتبادل وجهات النظر بين ممثلي الحكومات والـدول المعنية بالأوضاع في الشرق الأوسـط وصناع القرار حول تحديات السياسة الخارجية والأمن والدفاع في منطقة الشرق الأوسط، ونجحت من خلال الحوار والنقاش في تطوير عديد من المبادرات التي عالجت تحديات مهمة مرت بها المنطقة سواء تعلق الأمر بالبرنامج النووي الإيراني أو إعادة بناء العراق بعد 2003م أو الإرهاب أو الأمن السيبراني أو الحرب في غزة أو سوق الغاز العالمي وغيرها.

ومن ناحية ثانية، ترتبط أهمية هذه القمة بالجهة القائمة عليها، حيث ينظمها بشكل سنوي المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية IISS بالشراكة مع وزارة الخارجية في البحرين وبدعم من عديد من الأطـراف الدولية، وتعد إحدى قمم الحوار الأربعة التي ينظمها المعهد بشكل سنوي على مستوى العالم، فإلى جانب حوار المنامة ينظم المعهد حوار شانغريلا وقمة براج للدفاع وقمة الأمن العالمي والابتكار، وكل من هذه القمم يهتم بمنطقة جغرافية محددة في العالم.. وعلى مدار عمر هذا المعهد والذي يبلغ 65 عاماً، فقد أثر على القرارات الاستراتيجية للحكومات والمستثمرين الدوليين من خلال ما تولده مختلف أنشطته من معلومات وحقائق وتحليلات عميقة مهمة لصناع القرار.. وقد شارك منذ أيام 700 ممثل لعدد 65 دولة حول العالم في النسخة 21 لقمة الأمن الإقليمي التي ينظمها معهد الدراسات الاستراتيجية بالشراكة مع وزارة الخارجية في البحرين.

ومن ناحية ثالثة، يأتي انعقاد قمة 2025م بعد تعرض منطقة الشرق الأوسط لعدة تطورات غير مسبوقة وهي في جوهرها تغير مختلف المعتقدات والتصورات التي كانت سائدة لعقود حول الأمن الجماعي فيها، ومن تلك التطورات حرب الـ«12 يوماً» بين إسرائيل وإيران في يونيو 2025م، واتفاق وقف إطلاق النار في غزة في أكتوبر 2025م الذي يضع الأساس لإنهاء الحرب الإسرائيلية في القطاع التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023م، وكذا الهجمات الإسرائيلية على عديد من الدول العربية مثل لبنان وسوريا وقطر.

كما تنعقد هذه القمة خلال فترة بدا فيها جلياً تنامي الارتباط والتأثير المتبادل بين الأوضاع في الشرق الأوسط والأوضاع على مستوى العالم، ومن ذلك التأثير السلبي لهجمات الحوثيين على الناقلات التي تعبر البحر الأحمر على التجارة العالمية، والعمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا وتأثيرها على الأوضاع الأمنية والاقتصادية في أوروبا والشرق الأوسط، والحرب في السودان وتأثيراتها الإقليمية والدولية.

ومن ناحية أخرى، يتزامن انعقاد هذه القمة مع قيام عديد من الدول في الشرق الأوسط وعلى مستوى العالم بإعادة التفكير الاستراتيجي في كيفية تعاملها مع التحديات التي يتعرض لها الأمن والسلام في الشرق الأوسط، والبدائل الأكثر ملاءمة لتحقيق الاستقرار والسلام بما يتماشى مع حساباتها الخاصة بمصالحها الاستراتيجية وأمنها القومي.

وفي هذا السياق، كانت الفكرة الحاكمة للنسخة الحادية والعشرين من هذه القمة أن منطقة الشرق الأوسـط تمر بمرحلة تعيد تعريف كل شـيء، سواء التحديات التي يتعرض لها الأمن والاستقرار فيها، أو علاقاتها بالولايات المتحدة والقوى الدولية وكيف ستؤثر على طريقة تعاملها مع تحديات مثل تثبيت اتفاق وقف إطلاق النار في غزة والمرحلة الانتقالية في سوريا وإدارة الحرب في السودان والتصدي لتهديدات الحوثيين والتهديدات التي تطرحها إيـران على أمن المنطقة وغيرها.

الحوار والتفاوض هو المدخل لتحقيق الأمن المستدام في المنطقة

يكشف تحليل التاريخ الأمني لمنطقة الشرق الأوسط أن التعامل مع التحديات التي تعرض لها أمن المنطقة كان يتم من خلال مدخل المواجهة وتبني سياسات تهدف إلى عزل واحتواء مصدر تلك التحديات، أو مدخل الانخراط مع مصدر تلك التحديات عن طريق تعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية. إذ تعد منطقة الشرق الأوسط من أكثر مناطق العالم التي اختبرت بعض هذه الحلول على مدار العقود الماضية، فمثلاً تبنت سياسة العزل تجاه ايران منذ ثورة 1979م، وهي لا تزال بالنسبة لدول بعينها مصدر تهديد لأمنها، وكذلك الحال بالنسبة لإسرائيل التي تبنت دول المنطقة سياسات تعكس أحد هذين المدخلين.

وخلال قمة هذا العام، توافقت المناقشات بشكل ما على أهمية أن تتبنى المنطقة مدخلاً آخر يتعلق بالحوار سعياً لخلق أرضية مشتركة تؤسس لاتفاقات تحقق السلام وتعزز الأمن في المنطقة، سواء تعلق الأمر بإيران أو العراق أو اليمن، أو الجماعة الحوثية، مع ضرورة تبني إجراءات تمنع القوى الراغبة في دفع المنطقة لمزيد من الحروب وعدم الاستقرار من تحقيق أهدافها.

وأهمية هذا المدخل ترجع إلى أن الحوار والنقاش وما ينطوي عليه من إجراءات بناء ثقة وتقريب وجهات النظر يعزز الشراكات والتواصل بين الأطراف من أجل معالجة اختلاف وجهات النظر والمصالح وخلق أرضيات مشتركة، ويعيد توجيه الاهتمام والموارد لمعالجة التحديات والمخاطر المشتركة، فالحوار يقود إلى تحسين مستوى التعاون بين دول المنطقة ويجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات العابرة للحدود مثل تهديد أمن الملاحة وتهريب البشر وتهريب المخدرات والتغيرات المناخية وغيرها.

وقد انعكس اهتمام دول المنطقة بهذا المسار في إطار ما تقوم به من إعادة تفكير استراتيجي في كيفية تعاملها مع التحديات التي يتعرض لها أمن الشرق الأوسط، في تعدد جهود الوساطة الجماعية التي بذلتها لخفض تصعيد بعض الأزمات أو للتوصل لتسوية بخصوصها، ومن ذلك الوساطة المصرية-القطرية-الأمريكية في ملف غزة، ووساطة الترويكا الرباعية في ملف السودان والتي تضم مصر والإمارات والسعودية والولايات المتحدة.

واللافت للانتباه أن المناقشات التي دارت خلال القمة حول هذا المدخل ربطته برؤية الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للأمن في الشرق الأوسط، والتي تعتمد بشكل رئيسي على الحوار والتفاوض من أجل التوصل لاتفاقيات تنهي التوتر والأزمـات بما في ذلك تلك المستمرة لسنوات طويلة، حيث يقدم الرئيس ترامب نفسه كـ«صانع للاتفاقيات» و«ملتزم بتحقيق السلام» ليس في الشرق الأوسط فقط، ولكن أيضاً في مناطق عدة في العالم.

السلام في الشرق الأوسط برؤية «ترامبية»

كشفت سياسات الرئيس ترامب تجاه منطقة الشرق الأوسط عن تجدد اهتمام الولايات المتحدة بأمنها خلال المرحلة الحالية، حيث يتم تبني نهج جديد مختلف عن الإدارات السابقة، وهذا النهج «الترامبي» يقوم على تحقيق السلام والأمن بالاعتماد على الدبلوماسية من خلال الحوار والتوصل لاتفاقات سلام تحقق إنجازات لكل الاطراف وفق صيغة win-win.. وتمثل هذه السياسات مساراً مختلفاً عن المسار الذي تبنته الإدارات الأمريكية السابقة سواء في عهد الرئيس الأسبق جورج دبليو بوش، أو الرئيس الأسبق بارك أوباما، أو الرئيس السابق جو بايدن، إذ ذهب المشاركون في القمة إلى تحمل هاتين الإدارتين مسئولية استمرار حالة عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، حيث وفقاً لما طرحه المشاركون في المناقشات كانت تلك السياسات تدور في حلقات مفرغة من تغيير النظم الحاكمة وإعادة بناء الدول من خلال تطبيق سياسة واحدة على الجميع، وقد حدث ذلك في العراق 2003م وأفغانستان 2001م حين تم إسقاط النظامين الحاكمين فيهما ومحاولة فرض نظام حكم «ديمقراطي» لا يعكس بالضرورة الثقافات المحلية، كما تكرر خلال هاتين الإدارتين التدخل غير المدروس في الصراعات ثم الانسحاب منها على نحو خلق للولايات المتحدة مزيداً من الاعداء.

ومن الأمثلة التي ساقها المتحدثون في القمة في هذا الصدد اتفاقات إبراهام التي تهدف، وفق الرؤية الأمريكية، إلى تحقيق «سـلام حقيقي» في الشرق الأوسط، والتي ستشهد المنطقة خلال الفترة المقبلة انضمام دول جديدة لها، وكذلك نجاح إدارة ترامب في فرض الهدنة بين الهند وباكستان، وإيران وإسرائيل، ورعايتها لاتفاق سلام بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية، واتفاق سلام بين أرمينيا وأذربيجان، وبين كمبوديا وتايلاند، وعملها على خفض تصعيد الصراع بين مصر وإثيوبيا بخصوص ملف السد.

وقد سلط المشاركون سواء من الولايات المتحدة أو الدول العربية أو الدول الأوروبية الضوء على اتفاق وقف إطلاق النار في غزة 2025 وعلى المرحلة الانتقالية في سوريا باعتبارهما من أكثر المبادرات التي تعبر عن نجاح سياسة ترامب القائمة على الحوار وإبرام اتفاقيات السلام.

ففيما يتعلق بغزة، كان هناك توافق على أن ترامب قد نجح من خلال جهود متعددة في أن يجعل اتفاق غزة مستقراً وملزماً لكل الأطراف.. ولكن لفتت المناقشات الانتباه إلى أن نجاح هذا الاتفاق لن يتحقق بدون تعاضد كافة الشركاء لتنفيذه على الأرض، وهذا يحتاج إلى دعم إقليمي ودولي لتشكيل قوات شرطة فلسطينية تكون مسئولة عن الأمن في غزة والضفة، وتدعمها قوات الاستقرار الدولية International Stabilization Force، مع أهمية أن يكون هناك قرار من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة خاص بهذه القوات، وأن ينص على آلية عدم تعارض عمل الشرطة الفلسطينية وقوات الأمن الإسرائيلية خاصة في ظل سيطرة إسرائيل حالياً على نصف القطاع وتعبيرها عن نواياها الخاصة بالاستمرار داخله خلال الفترة المقبلة.

وكذلك نبهت المناقشات إلى أهمية تأمين وصول المساعدات الإنسانية من أجل معالجة الأوضاع الإنسانية الصعبة في القطاع، مع ضـرورة عدم تسييس هذه المساعدات.

وفيما يتعلق بالمرحلة الانتقالية في سوريا، ذهبت المناقشات إلى أنها نموذج على نجاح سياسة إدارة ترامب الخاصة بتسوية الصراعات المسلحة التي استمرت في المنطقة لسنوات دون تسوية، مع تأكيدها على ضرورة أن تدعم مختلف الدول الحكومة الجديدة في سوريا وإلا ستنزلق دمشق نحو الفوضى التي سيعاني الجميع منها.. ويظل التحدي الرئيسي هنا هو التدخلات الإسرائيلية في سوريا، حيث ذهب المشاركون إلى أن هذه التدخلات قد تحول دون نجاح الحكومة الحالية في إعادة بناء سوريا بعد 14 سنة من الحرب والصراع المسلح.

والملاحظ أن المناقشات خلال القمة سلطت الضوء على أن نجاح سياسات ترامب تجاه غزة وسوريا يرجع بشكل رئيسي إلى توحد الجهود الدولية بشكل غير مسبوق وراء إدارة ترامب باعتبارها من يستطيع أن يحقق السلام في هاتين الحالتين.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأخلاق في مقابل التشهير على منصات التواصل الاجتماعي.. من يحكم؟

د/ أحمد ناجي

في السنوات الأخيرة، شهدت منصات التواصل الاجتماعي تحولات عميقة جعلتها تتجاوز وظيفتها الأصلية كوسائط للتعبير الحر والتفاعل الإنساني، لتتحول تدريجيًا إلى فضاءات للرقابة المجتمعية والوصاية الرمزية على الآخرين. فقد تزايدت بشكل ملحوظ المنشورات التي تتناول الحياة الشخصية للأفراد، لا من باب النقاش أو النقد الموضوعي، بل من منطلق السخرية أو التشهير أو إصدار الأحكام الأخلاقية والاجتماعية دون بيّنة أو دليل.

من زاوية علم الاجتماع الرقمي، يمكن تفسير هذا السلوك بوصفه مظهرًا من مظاهر ما يُعرف بـ «ثقافة الفرجة» (Spectacle Culture) كما طرحها المفكر جاي ديبور، حيث يتحول الإنسان ذاته إلى مادة للعرض والاستهلاك، ويتراجع الوعي النقدي لصالح التفاعل اللحظي والمحتوى المثير. كما يعكس الأمر ما يسميه بعض الباحثين بـ «التحلل القيمي في المجال الافتراضي» نتيجة غياب الضوابط الأخلاقية والمؤسسية التي تنظم الاتصال الإنساني في الواقع المادي.

ويـزداد خطر الظاهرة حين يُلاحظ أن كثيرًا من مرتكبي هذا النوع من التدخل في الخصوصيات لا يتقبلون الرأي المخالف، بل يسعون إلى فرض وصايتهم الأخلاقية والفكرية على الجميع، في محاولة لإعادة إنتاج سلطة اجتماعية جديدة داخل الفضاء الرقمي. وهكذا تتراجع حرية التعبير الحقيقية لتحل محلها حرية التهكم والتجريح، ويتآكل معنى الخصوصية في زمن باتت فيه الحدود بين الفردي والعام شبه معدومة.

في سياق الحياة المعاصرة المزدحمة، غالباً ما نسمع مصطلحات مثل "الرحمة" و"دعوا الخلق للخالق"، لكن هل ندرك دلالاتها العميقة؟ الرحمة ليست مجرد كلمة تُردد في المناسبات الدينية أو الاجتماعية؛ إنها موقف حياتي يتضمن التعاطف مع الآخرين، الغفران لأخطائهم، والامتناع عن الحكم السريع عليهم. أما عبارة "دعوا الخلق للخالق"، فهي مبدأ إسلامي أصيل يؤكد أن البشر غير مسؤولين عن محاسبة الآخرين أو تصنيفهم بناءً على أخطائهم، إذ يعود ذلك إلى الخالق وحده. كانت هذه القيم موجودة تاريخياً في مجتمعاتنا، لكنها كانت مدفونة تحت طبقات من التقاليد الاجتماعية، الخوف من الرأي العام، والروتين اليومي الذي يخفي الطباع الحقيقية.

ومع ذلك، برزت المشكلة بوضوح مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، التي تعمل كأداة تشخيصية مشابهة للتصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) أو التصوير المقطعي المحوسب (CT Scan)، حيث تكشف ما كان مخفيًا داخل النفس البشرية. في الماضي، كانت الطباع الداخلية – سواء الإيجابية أو السلبية – محصورة في حوارات خاصة أو أفكار شخصية غير متاحة للعامة. أما اليوم، فإن وسائل التواصل الاجتماعي تفضح هذه الطباع وتعرضها أمام ملايين الأعين، بفضل تشجيعها على التعبير الفوري، الردود السريعة، والتفاعلات غير المقيدة بقواعد اللياقة التقليدية. يؤدي ذلك إلى كشف نقص الرحمة والالتزام بمبدأ "دعوا الخلق للخالق" في تفاعلاتنا اليومية.

في هذا التحليل، سنربط هذه الظاهرة بنظريات في علم التواصل الاجتماعي لفهمها بشكل علمي. سنركز على خمس نظريات رئيسية: نظرية التأثير الإفراجي عبر الإنترنت (Online Disinhibition Effect)، نظرية الاختراق الاجتماعي (Social Penetration Theory)، نظرية الغرف الصدى (Echo Chambers Theory)، مفاهيم تضخيم العواطف الرقمية، ونظرية الذات الرقمية (Digital Self Theory).

ففي عام 2004، نشر أستاذ علم النفس الأمريكي جون سولر (John Suler) بحثاً بعنوان "The Online Disinhibition Effect"، يفسر كيف يقلل التواصل عبر الإنترنت من الحواجز النفسية التي تحول دون إظهار الطباع الحقيقية. حيث حدد سولر ستة عوامل تتفاعل لإحداث هذا التأثير: الإخفاء المتفكك (Dissociative Anonymity)، اللامرئية (Invisibility)، عدم التزامن (Asynchronicity)، التفكيك الذهني (Solipsistic Introjection)، تقليل سلطة الآخر (Dissociative Imagination)، وتجاهل السلطة (Minimization of Authority). نتيجة لذلك، يطلق الأفراد العنان لما كان مدفونًا.. على سبيل المثال، قد يظهر شخص هادئ في الحياة اليومية غضباً أو حكماً قاسياً على وسائل التواصل. هذا التأثير يجعل وسائل التواصل "آشعة" تكشف الأورام الخبيثة الداخلية، مثل نقص الرحمة، الشماتة، والتعالي الأخلاقي، دون تغيير جوهري في طبيعة الأشخاص أنفسهم.

وفي عام 1973، طور إيروين ألتمان (Irwin Altman) ودالماس تايلور (Dalmas Taylor) نظرية النفاذ الاجتماعي (Social Penetration Theory)، التي تصف تطور العلاقات الاجتماعية كإزالة طبقات قشرة البصلة،وبالتالي يعنون من ذلك الانتقال من المعلومات السطحية إلى الأسـرار العميقة.ففي ظل التواصل التقليدي، يحدث هذا التطور تدريجيًا مع الثقة والوقت، غير أن وسائل التواصل الاجتماعي وما قدمه الذكاء الاصطناعي من إمكانيات تفاعلية لها، يتم تسريع معدل هذا الاختراق من خلال المشاركة السريعة للأفكار والمحتويات الشخصية، مما يكشف الطباع المدفونة بسرعة غير متوقعة أيضًا.. تشمل التغييرات؛ تسريع إزالة الحدود وتناول المؤثر لكل القضايا من رؤيته، وفرض الرؤية على الآخرين، ويتم ذلك بدعم من الآلاف من المتابعين والمعجبين.. وتكون النتيجة هي صدمة اجتماعية تؤدي إلى فقدان الاتجاه والخضوع لرغبة المؤثر الذي ربما تكون منشوراته مدعومة وممولة لإحداث الأثر المطلوب، حيث يكتشف الأفراد جوانب سلبية في الآخرين لم يكونوا مستعدين لرؤيتها، مما يعزز الصدامات والحكم السريع.

لذا، في عصرنا الرقمي الذي أصبحنا نحمل فيه أو نقترب فيه من صفة «المواطن الرقمي»، أصبح الذكاء الاصطناعي (AI) جـزءًا أساسيًا من وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يعتمد عليه في تشكيل تجارب المستخدمين عبر منصات مثل فيسبوك، إنستغرام، إكس، وتيك توك، وسناب شات، وواتساب. يعتمد هذا التكامل على خوارزميات ذكية تقوم بتحليل البيانات لتحسين التفاعل. ومع ذلك، يثير كل ما سبق أسئلة جوهرية حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي يعزز التواصل البشري أم يشوهه؟ في هذا التحليل، سنستعرض الفوائد والمخاطر بناءً على دراسات وبيانات حديثة، مع التركيز على كيفية تغيير الذكاء الاصطناعي لديناميكيات وسائل التواصل الاجتماعي. سنغطي جوانب مثل التخصيص، الاعتدال، التسويق، والمخاطر المتعلقة بانتشار المعلومات المضللة والتأثير على الصحة النفسية، مع اقتراح حلول عملية لمواجهة هذه التحديات.

أولًا- التأثيرات الإيجابية للذكاء الاصطناعي:

يُعد الذكاء الاصطناعي أداة فعالة لتحسين تجربة المستخدمين في وسائل التواصل الاجتماعي. حيث يزيد من تفوق وانتشار المحتوى من خلال تحليل سلوكيات المستخدمين، ويتضح ذلك من الإعجابات، والمشاركات، والتعليقات.. على سبيل المثال، في فيسبوك وإنستغرام، يؤدي ذلك إلى زيادة التفاعل ويطيل من زمن البقاء على الصفحات المدعومة بالذكاء الاصطناعي والتي غالبًا ما تكون ممولة. وفقاً لدراسات، يمكن أن يصل تأثير الذكاء الاصطناعي إلى زيادة تفاعل المستخدمين بنسبة كبيرة، مما يجعل صفحات المؤثرين أكثر جاذبية.

كذلك، يساهم الذكاء الاصطناعي في تحقيق الصفحات الممولة لأهدافها، من خلال استهدافها لتفضيلات المستخدمين، مما يفيد الشركات في الوصول إلى الجمهور المناسب وزيادة الإيرادات. دراسة نشرت في 2024 أكدت أن الذكاء الاصطناعي يساعد في فهم السوق بشكل أعمق، مما يعزز الاستراتيجيات التسويقية.. كما يساعد في جدولة المنشورات في الأوقات المثالية، مما يعزز الكفاءة.

من جهة أخـرى، يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا حاسمًا في اعتدال المحتوى، حيث يكتشف ويزيل المحتوى الضار مثل السبام والحسابات المزيفة. هذا يجعل البيئة أكثر أمانًا، خاصة مع أدوات التعرف على الصور والفيديوهات. بالإضافة إلى ذلك، يوفر الذكاء الاصطناعي تحليلات للأعمال، مثل بيانات الديموغرافيا، ومعدلات التفاعل، مما يساعد في صياغة حملات فعالة.

في النهاية، يعزز الذكاء الاصطناعي الكفاءة والتفاعل، حيث أشارت دراسات إلى أن أكثر من 80% من المديرين التنفيذيين يتوقعون الاعتماد الذكاء الاصطناعي بحلول 2025 لتحسين الصورة الذهنية لمنتجاتهم وزيادة حصة شركاتهم في السوق.

ثانيًا- التأثيرات السلبية والمخاطر:

رغم الفوائد، يحمل الذكاء الاصطناعي مخاطر جسيمة على وسائل التواصل الاجتماعي. أبرزها مخاوف الخصوصية، إذ يعتمد على بيانات شخصية هائلة يتم خلالها التعرف على العديد من البيانات والصور الشخصية، مما يزيد من خطر الاختراقات.

كما تشير بعض الدراسات، أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساهم في انتشار المعلومات المضللة، حيث يمكن للبوتات الذكية تضخيم الأخبار الكاذبة، خاصة في القضايا السياسية والشخصية التي تستهوي الرأي العام، مما يؤثر على اتجاهات الرأي العام بالسلب. كما يولد الذكاء الاصطناعي محتوى مزيفًا مثل ما يتم نشره من خلال «الوهم العميق»، الذي يشكل تهديدًا للثقة في المنصات، وذلك من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوى مزيف (صور، أو فيديوهات، أو أصوات) يبدو واقعيًا للغاية. تستفيد هذه التقنية من التعلم العميق والشبكات العصبية لدمج وجوه أو أصوات أشخاص في مقاطع فيديو أو صور بطريقة تبدو حقيقية، يمكن استخدامها لأغراض ترفيهية، ولكنها أيضًا تثير مخاوف كبيرة بسبب إمكانية استخدامها لنشر معلومات مضللة، أو الاحتيال، أو إنشاء محتوى ضار، أو نشر أخبار كاذبة بحق السياسات العامة للدول وقادتها، والتي تحولت مؤخرًا لكي تكون أداة لتشويه الشخوص العادية.

من جهة أخرى، يمكن أن يعكس الذكاء الاصطناعي انحيازات القائم بإدخال البيانات الذي يعد المدخل الرئيسي للنتائج المستخرجة، مما يؤدي إلى انحراف الاتجاه في الرسالة، أو التوصيات، أو الإعلانات.

كذلك، يزيد الذكاء الاصطناعي من الإدمان والتأثير على الصحة النفسية، حيث يصمم خاصيات تفاعلية تشجع على الاستخدام المطول، مما يؤدي إلى القلق والاكتئاب، خاصة بين الشباب.

ثالثًا- التأثير على الصحة المعرفية والنفسية:

أحدث الدراسات تربط الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي بـ"brain rot"، أي تدهور الحالة العقلية بسبب المحتوى الرديء. حيث أظهرت دراسة من جامعة وارتون أن استخدام ملخصات الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى نصائح عامة ويقلل من التفكير النقدي، بينما البحث التقليدي ينتج استجابات أكثر دقة.. كما أظهرت دراسة أخرى أن مستخدمي شات جي بي تي يظهرون نشاطًا دماغيًا أقل أثناء الكتابة، ويفقدون الاحتفاظ بالمعلومات بسرعة.

أما بالنسبة للشباب، فأظهرت دراسة من جامعة كاليفورنيا أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لساعات يوميًا يرتبط بانخفاض في الذاكرة والقراءة لدى

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأطفال من 9-13 سنة. بما يحول البحث إلى استهلاك سلبي بدلًا من تحفيزه للعقل على الابتكار، مما يقلل من الاحتفاظ بالمعرفة.

رابعًا- كيفية تقليل المخاطر:

في مواجهة التأثيرات السلبية للذكاء الاصطناعي على وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن اتباع استراتيجيات عملية متعددة المستويات لتقليل المخاطر المرتبطة بها. تهدف هذه الاستراتيجيات إلى تعزيز الاستخدام الواعي والمسؤول، مع الحفاظ على الفوائد التي يقدمها الذكاء الاصطناعي. سنستعرض هذه الحلول على ثلاثة مستويات رئيسية: الفردي، والمنصات، والمجتمعي.

على المستوى الفردي، يُعد الاستخدام الحذر للذكاء الاصطناعي أمرًا أساسيًا للحفاظ على القدرات الإدراكية والعاطفية. يُنصح قبل البدء في أي مهمة بالتفكير الذاتي قبل اللجوء إلى الأدوات الآلية، مثل كتابة مسودة أولية، ثم مراجعتها بمساعدة الذكاء الاصطناعي. كما يجب تحديد أوقات خالية من الشاشات، مثل جعل غرف النوم أو أوقات الوجبات مناطق خالية من الأجهزة الرقمية، لتقليل الإدمان والحفاظ على التوازن النفسي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام أدوات التحكم في الوقت المتاحة في التطبيقات، مثل ميزة "Time Away" في تيك توك، لفرض حدود زمنية على الاستخدام اليومي.

أما على مستوى المنصات، فيتطلب الأمر تطوير خوارزميات أكثر شفافية وفعالية لمكافحة الانحيازات والمعلومات المضللة. يجب على الشركات المسؤولة عن هذه المنصات تعزيز آليات الكشف عن المحتوى الزائف-وهو ما بدأ يحدث مؤخرًا من بعض المنصات-، وتقليل تأثير الفقاعات الإعلامية التي تعزز الاستقطاب للحد من قدرة الناشر على تحقيق أهدافه. كذلك، يُعد تعزيز خصوصية البيانات من خلال قوانين أقوى وأكثر صرامة أمرًا حاسمًا، حيث يساهم في حماية المستخدمين من استغلال البيانات الشخصية لأغراض تجارية أو سياسية.

على المستوى المجتمعي، تُعد حملات التوعية الواسعة النطاق أداة فعالة لتسليط الضوء على مخاطر الإدمان الرقمي، والتأثيرات النفسية السلبية. لذا، يجب أن تركز هذه الحملات على تدريب المستخدمين على التمييز بين المحتوى الحقيقي والمزيف، من خلال برامج تعليمية، تشمل مهارات التحقق من المصادر والتحليل النقدي. بهذه الطريقة، يمكن بناء مجتمع رقمي أكثر وعيًا ومسؤولية.

خامسًا- التعامل مع منصات التواصل الاجتماعي:

إذا كان الذكاء الاصطناعي يُعد تحولًا جذريًا في وسائل التواصل الاجتماعي، والذي كان من المفترض أن يجعلها أداة أقوى للتواصل والتفاعل. إلا أنه -كما أوضحنا-، يحمل مخاطر متعددة تتعلق بالخصوصية، الإدمان، والمعلومات المضللة، والتي يجب مواجهتها بحزم. من خلال التوازن بين استغلال الفوائد واتخاذ الاحتياطات اللازمة، يمكننا الحفاظ على نمط تواصل إيجابي يعزز الروابط الإنسانية دون الوقوع في الفخاخ الرقمية.

هنا، لا يتمثل الحل في إغلاق أو حجب منصات وسائل التواصل الاجتماعي، بل في إعادة تدريب وتربية مستخدميها لتحقيق الغاية من التعامل معها، بدلًا من هذا المستنقع الذي أصبحنا نعيش فيه بسبب سوء استخدامها. فيما يلي خطة عملية مبنية على خمسة مستويات، تهدف إلى إعادة تقويم وتأهيل «المواطن الرقمي» في العصر الرقمي من خلال نهج متعدد الأبعاد.

أولاً: على المستوى الفردي، يجب على كل مستخدم اتباع قواعد يومية لتعزيز السلوك الرشيد. تشمل هذه القواعد؛ قاعدة الـ24 ساعة، التي تنص على عدم التعليق على أي خبر إلا بعد مرور 24 ساعة لتجنب الردود العاطفية السريعة.. قاعدة الوجه الإنساني، التي تتطلب تخيل الشخص المعني واقفًا أمامك قبل كتابة أي تعليق.. قاعدة الستر الرقمي، التي تشجع على إرسال رسائل خاصة للإشارة إلى الأخطاء بدلًا من التعليقات الجارحة أو المسيئة على الصفحات العامة.. قاعدة الحساب الأسبوعي، التي تتضمن مراجعة التعليقات كل جمعة لحساب نسبة الرشادة والعقلانية فيما قمت بنشره.. قاعدة الإيجابي اليومي، التي تتطلب نشر منشور أو قصة يومية عن نماذج ناجحة، بدلًا من كل هذه السلبيات التي تسبب ضررًا نفسيًا هائلًا على الفرد وعلى سمعة المنشور عنه، ومن ثم على المجتمع ككل في مرحلة لاحقة.

ثانيًا: على المستوى الأسري، يُنصح بإجراء جلسات أسبوعية بعنوان "هاتفنا وعائلتنا" لمراجعة ما شاهده أفراد الأسرة، وما نشروه، وما قاموا بإعادة نشره، مع وضع اتفاق عائلي يمنع التنمر، الغيبة، والفضائح. كما يجب تخصيص ساعتين يوميًا خاليتين من الشاشات لتعزيز الحوار الحقيقي بين أفراد الأسرة.

ثالثًا: على المستوى التعليمي، يجب إدراج مادة "التربية الرقمية" في المناهج التعليمية ابتداءًا من الصف الأول الابتدائي، مع تدريب المعلمين على اكتشاف التنمر الرقمي، وإنشاء "لجان للأخلاق رقمية" في كل مدرسة لتعزيز القيم الإيجابية.

رابعًا: على المستوى المجتمعي، نشر الحملات الإعلامية التوعوية لتنمية الوعي بـ "الأخلاق كترند" بديلًا عن "الفضيحة كترند" أمرًا فعالًا، بالإضافة إلى إطلاق جروبات وصفحات "أخلاق رقمية" في كل محافظة تراعي منظومتها العرفية والتقاليدية، ودعوة المشاهير والمؤثرين لتوقيع ميثاق "لا للتنمر والفضيحة – نعم للأخلاق".

خامسًا: على المستوى المؤسسي والتشريعي، يجب تغليظ عقوبات التنمر الرقمي والتشهير إلى الحبس الفعلي، وإنشاء هيئة مختصة بهدف المراقبة الدائمة للمحتوى السام الذي يستهدف هدم وتدمير المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع.

أعـود وأؤكـد أن الحل لا يتمثل في إغـلاق هذه المنصات، فهذا مستحيل عمليًا، ولا في السماح لها بتدمير ما تبقى من قيم إنسانية، فهذا غير مقبول أخلاقيًا. بدلاً من ذلك، يبدأ الحل بخطوات عملية وروحية تركز على إعادة التربية والبرمجة، مثل؛ أولاً، إعادة التربية الرقمية تشمل تطبيق القواعد الفردية المذكورة سابقًا، مثل قاعدة الـ24 ساعة، قاعدة الوجه الإنساني، قاعدة الستر، وقاعدة الحساب. ثانيًا، إعادة برمجة الخوارزميات تتطلب دعم المحتوى بالإعجاب والمشاركة، والإبلاغ عن المحتوى السام، واستخدام ميزة "See Less" للحسابات السلبية. ثالثًا، إعادة بناء الوسيط الاجتماعي، بما يُشجع العلماء، ورجـال الدين الوسطيين، والمفكرين على الدخول إلى المنصات بما يدعم نشر الأخلاق والفضيلة. رابعًا، العودة إلى المصادر الروحية، قبل كتابة أي تعليق قاس، للتساؤل عما إذا كان يعزز نشر الفضيلة بدلًا من الفضيحة.

المؤكد، أن وسائل التواصل الاجتماعي تُعد أداة تشخيصية كشفت عن أمـراض اجتماعية كانت تنمو بهدوء، مثل نقص العقلانية، والحكم على النوايا، والغضب المزمن، والتعالي الأخلاقي. الآن، بعد الكشف عن هذه الأمراض، لدينا خياران: إما إغلاق "الأشعة" والعودة إلى العتمة، مما يؤدي إلى تفاقم المشكلات، أو البدء في العلاج من خلال إعادة تربية أنفسنا، برمجة خوارزمياتنا، وبناء مجتمعات رقمية سوية.. يُفضل الخيار الثاني كنهج بناء، ويُشجع على مشاركة هذه الأفكار لإنقاذ القلوب من هذا التصلب الذي أصابها.

المؤكد أيضًا، أن الذكاء الاصطناعي يُعد تحولًا جذريًا في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يجعلها أداة أقوى للتواصل والتفاعل. ومع ذلك، فإنه يحمل مخاطر متعددة تتعلق بالخصوصية، الإدمان، والمعلومات المضللة، والتي يجب مواجهتها بحزم. من خلال التوازن بين استغلال الفوائد واتخاذ الاحتياطات اللازمة، يمكننا الحفاظ على نمط تواصل إيجابي يعزز الروابط الإنسانية دون الوقوع في الفخاخ الرقمية.

سادساً- السلطة الرقمية و«الضمير الغائب»:

لم يعد الحكم في الفضاء الرقمي مجرد مسألة تتعلق بالخوارزميات أو القوانين، بل أصبح تجليًا لنمط جديد من السلطة غير المرئية؛ سلطة «البيانات» التي تحكم دون أن تُسأل، وتوجّه دون أن تُـرى. فبينما كان ميشيل فوكو يتحدث عن السلطة الانضباطية في مؤسسات السجن والمدرسة والمستشفى، نشهد اليوم نوعًا جديدًا من الانضباط اللامركزي تمارسه المنصات عبر الخوارزميات المعيارية.. هذه الخوارزميات لا تُعاقب، بل تُكافئ، لا تُراقب الأجساد؛ بل الأنماط السلوكية، وتعيد تشكيل الضمير الجمعي ليحكم الأفراد على أنفسهم بأنفسهم، من خلال ما يمكن تسميته بـ«الضمير الخوارزمي».

إن الخطر الأكبر لا يكمن في فقدان الخصوصية وحده، بل في أن يتحول الإنسان ذاته إلى أداة لرقابة ذاتـه، متماهياً مع معايير المنصة ومقاييس الـرواج، حتى يغيب الضمير الإنساني الحقيقي لصالح الضمير الافتراضي الذي يقيس القيم بعدد الإعجابات.. وهكذا، يتراجع السؤال الأخلاقي "هل هذا صواب؟" ليُستبدل بسؤالٍ تقنيٍّ بارد: "هل هذا محتوى يلقى تفاعلاً؟".

في نهاية هذا التحليل الشامل لظاهرة الأخلاق مقابل التشهير على منصات التواصل الاجتماعي، نتيقن أننا نواجه تحولًا جذريًا في طبيعة التواصل البشري، حيث أصبحت هذه المنصات ليست مجرد أدوات للتبادل الاجتماعي، بل ساحات للصراع القيمي والنفسي، تكشف عن أعماق النفس البشرية التي كانت مخفية في العصور السابقة. من خلال استكشافنا لـ"ثقافة الفرجة" و"التحلل القيمي"، مرورًا بنظريات مثل التأثير عبر الإنترنت لجون سولر، ونظرية النفاذ الاجتماعي لألتمان وتايلور، وصولاً إلى غرف الصدى وتضخيم العواطف الرقمية، أصبح من الواضح أن وسائل التواصل تعمل كأداة تشخيصية قوية، تكشف عن نقص الرحمة، والشماتة، والتعالي الأخلاقي الذي يسود في تفاعلاتنا اليومية. هذه المنصات، بدلًا من تعزيز الحوار البناء، غالبًا ما تتحول حرية التعبير إلى حرية التهكم والتجريح، مما يهدد خصوصية الأفراد ويؤدي إلى تآكل الروابط الاجتماعية.

ومـع انـدمـاج الـذكـاء الاصـطـنـاعـي فـي هذه الديناميكيات، يتفاقم التحدي. فقد أظهر التحليل أن الذكاء الاصطناعي، رغم فوائده في تخصيص المحتوى، تحسين التفاعل، واعتدال المحتوى الضار – كما أكدت دراسات 2024 التي تشير إلى زيادة التفاعل بنسبة كبيرة – إلا أنه يحمل مخاطر جسيمة. من انتشار المعلومات المضللة عبر البوتات والديبفيك، إلى تعزيز الإدمان والتأثير السلبي على الصحة النفسية والمعرفية، كما في ظاهرة "brain rot" التي ترتبط بانخفاض الذاكرة والتفكير النقدي لدى الشباب. كما أن الانحيازات في الخوارزميات وانتهاك الخصوصية يعززان الاستقطاب الاجتماعي، مما يجعل السؤال المركزي للمقال – "من يحكم؟" – أكثر إلحاحاً. هل تحكم الخوارزميات غير الشفافة، أم المستخدمون الذين يفقدون سيطرتهم على عواطفهم، أم المؤسسات التي تتجاهل الضوابط الأخلاقية؟ الإجابة تكمن في غياب حاكم حقيقي، حيث يسيطر الفراغ القيمي على الفضاء الرقمي.

ومع ذلك، ليس الوضع ميئوسًا منه.. كما اقترحنا في التحليل، يمكن مواجهة هذه التحديات من خلال استراتيجيات متعددة المستويات؛ على المستوى الفردي، باتباع قواعد مثل "الـ24 ساعة" و"الستر الرقمي" لتعزيز الرشد والرحمة؛ على المستوى الأسري والتعليمي، من خلال جلسات مراجعة وإدراج التربية الرقمية في المناهج؛ وعلى المستوى المجتمعي والمؤسسي، عبر حملات توعية، ميثاقات أخلاقية للمؤثرين، وتغليظ العقوبات على التنمر الرقمي. كذلك، يجب إعادة برمجة الخوارزميات لدعم المحتوى الإيجابي، وتعزيز الوعي بالمبادئ الروحية مثل "دعوا الخلق للخالق"، التي تذكرنا بأن الحكم على الآخرين ليس من شأننا.

في الختام، إن وسائل التواصل الاجتماعي، مدعومة بالذكاء الاصطناعي، هي مـرآة لمجتمعاتنا، تكشف الأمراض الاجتماعية والنفسية التي كانت تنمو في الظلام. لكنها أيضًا فرصة للشفاء، إذا اخترنا العلاج بدلًا من الإنكار. يجب أن نعيد بناء "المواطن الرقمي" ككائن مسؤول، يجمع بين التكنولوجيا والقيم الإنسانية، ليصبح الفضاء الرقمي مكانًا للتلاقي لا للتصادم. إن مستقبلنا الرقمي يعتمد على قدرتنا على فرض الأخلاق كحاكم أعلى، بدلًا من السماح للتشهير والعواطف اللحظية بالسيطرة. دعونا نعمل جميعًا نحو عالم رقمي أكثر رحمة وعدلًا، حيث يسود التواصل البناء ويتراجع التشهير، فالخيار بين يدينا: إما أن نستمر في المستنقع، أو نبني جسورًا رقمية تربط القلوب لا تدمرها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

حديث: لولا الهجرة لكنت امرأً مِنَ الأنصارِ

د/ عمر محمد عمر

مناقب الأنصار وفضائلهم كثيرة لا تُحصى، منها مناقب عامة لجميع الأنصار، ومناقب خاصّة بأفراد من الأنصار، وَقد وصفهم الله تعالى بأنَّهم مِنَ المؤمنين حقًّا، فقالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال: 74.. وبشّرهم برضاه عنهم، وامتدح رضاءَهم عنه، فقالَ تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: 100.

ووصفهم بالفلاح، فقالَ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر: 9.

وَالأحاديث في فضائل الأنصار ومآثرهم أكثر من أن يُحاط بها في مثل هذا الموطن، لكني سأقف في هذه المقالة مع واحدةٍ من أعظم مناقبهم- رضي الله عنهم- ألا وهي تمنيه- صلى الله عليه وسلم- أن لو كان منهم، وَمَا أكثرَ الأحاديث التي رواها جمعٌ مِنَ الصحابة عَن نبي الله- صلى الله عليه وسلم-يُعلنُ فيها تَمَنِّيَه أن لو كَانَ من الأنصار، لولا الهجرة، ومنها:

مَا وردَ عن أبي هُريرة- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أَنَّه قالَ: «لَو أَنَّ الأنصارَ سلكوا واديًا- أو شِعْبًا- لسلكتُ في وادي الأنصارِ، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرأً مِنَ الأنصارِ»، فقالَ أبو هريرة: مَا ظَلَم بأبي وأمي، آوَوْهُ ونَصرُوهُ، أو كلمة أُخرَي. وفي روايةٍ: وَوَاسَوْهُ.. وعَن أُبَيِّ بن كعب وأنس- رضي الله عنهما- قالا: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «لَوْلَا الهجرةُ لكنتُ امرأً مِنَ الأنصارِ».

وَعن أبي قتادة الأنصاري- رضي الله عنه- قالَ: سمعتُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقولُ على المنبر للأنصارِ: «أَلَا إنَّ الناس دثاري، والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادِيًا وسلكت الأنصارُ شُعبةً؛ لاتبعتُ شعبة الأنصارِ، ولولا الهجرةُ لكنتُ رجلاً من الأنصارِ، فمن ولي أمر الأنصارِ فليحسنْ إلى مُحسنهم، وليتجاوز عَن مُسيئهِمْ، ومن أفزعهم فقد أَفزَعَ هذا الذي بين بين هاتين» - وأشار إلى نفسه- صلى الله عليه وسلم.

وعن عبد المهيمن بن عباس بن سعل بن سعدٍ، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالَ: «الأنصارُ شعار، والناس دثارٌ، ولو أَنَّ الناس استقبلوا واديًا أو شِعبًا واستقبلت الأنصارُ واديًا لسلكتُ وادِيَ الأنصارِ، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرأً مِنَ الأنصارِ».

أَمَّا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصارِ» ففيه أقوال متعددة، جمعها ابن حجر في الفتح، وقالَ: «قال الخطابيُّ: أرَادَ بهذا الكلام تألُّف الأنصارِ، واستطابة نفوسهم، والثناء عليهم في دينهم، حتّى رضي أَن يكون واحدًا منهم، لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوزُ تبديلها.. ونسبةُ الإنسانِ تقعُ عَلَى وجوه: منها الولادية، والبلادية، والاعتقادية، والصناعية.

ولا شكَّ أَنَّه لم يُرِد الانتقال عن نسب آبائه؛ لأنّه ممتنع قطعًا، وأَمّا الاعتقادي فَلَا معنى للانتقال فيه، فلم يبق إلّا القسمان الأخيران، وكانت المدينة دارَ الأنصارِ، والهجرة إليها أمرًا واجبًا، أي لولا أَنَّ النسبة الهجرية لا يَسَعني تركُها؛ لانتسبتُ إِلَى داركم.. قالَ: ويُحتمل أنه لما كان أخواله- لكون أُمِّ عبد المطلب منهم- أَرَادَ أن ينتسب إليهم بهذه الولادة، لولا مانع الهجرة.

وقالَ ابن الجوزي: لم يُرِد صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه، ولا مَحْوَ هجرته، وإِنَّمَا أَرادَ أَنَّه لولا ما سبق من كونه هاجر، لانتسبتُ إِلَى المدينة، وإلى نصرة الدين، فالتقدير: لولا أَنَّ النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسعُ تركها لانتسبتُ إِلَى داركم.. وَقَال القرطبيُّ: معناه: لتسميْتُ باسمكم، وانتسبتُ إليكم، كما كانوا ينتسبونَ بالحلف، لكنَّ خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت، فمنعت من ذلك، وهي أعلى وأشرف، فلا تتبدل بغيرها.

وَقِيْل: معناه: لكنتُ من الأنصار في الأحكام والعَدَد.. وَقِيْل: التقديرُ: لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترتُ أن يكون ثوابي ثواب الأنصار، ولم يُرِدْ ظَاهِرَ النسب أصلاً.. وَقِيْل: لولا التزامي بشروطِ الهجرة، ومنها: تركُ الإقامة بمكة فوق ثلاث؛ لاخترتُ أن أكون مِنَ الأنصار، فيُباح لي ذلك».

ويرى الطحاوي أَنَّ النصرة سُمِّي بها أهلُها لاستحقاقهم إياها بنصره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن الهجرة استحقَّها أهلها لهجرهم الدارَ التي كانوا من أهلها لله عَزَّ وَجَلَّ ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وأَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أَوْلَى الفريقين بالشيئين جميعًا، وأعلاهم فيها منزلةً، وكان مع ذلكَ يُخَيِّرُ جميع من معه بينهما، فيختار أحدهما فيجعله من أهلها، ويكتفى بها من الأخرى، قالَ: «ولم يكن ذَلِكَ منه إِلَّا والمخيَّرُ منهما فيه المعنى الذي يستحق به أَن يكون من أهل كلِّ واحدٍ منهما، فمن ذلكَ: ما كان منه في حديث حذيفة بن اليمان»، ثم ذكر تخيير النبي صلى الله عليه وسلم إياهُ بين الهجرة والنُّصرة، فاختار النُّصْرة، ثم قالَ الطحاوي: «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اختار لنفسه النصرة وترك الهجرة صار الناسُ جميعًا أنصارًا، ولم يبق أحدٌ منهم مهاجرًا فلم يجعل نفسه من الأنصار؛ لتبقى الهجرةُ ولتبقى النُّصْرة جميعًا».

وهذا الشرف العظيم كان الأنصار يقدرونه حق قدره، فيرضون برسول الله صلى الله عليه وسلم حالًا في رِحالهم، ويعتبرونَ ذلكَ خيرًا من الدنيا وما فيها، وما أسرع ما كان يذهبُ مَا في صدورهم إذا ذكّرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف العظيم.

فعن أبي التَّيَّاح يزيد بن حُميدٍ الضُّبَعي قالَ: سمعتُ أنسًا رضي الله عنه يقولُ: قالت الأنصارُ يومَ فتح مكة وأَعْطَى قريشًا: والله إِنَّ هذا لهو العجب! إن سيوفنا تقطرُ من دماء قريشٍ، وغنائمنا تُرَدُّ عليهم.. فبلغ ذلكَ النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الأنصار، قال: فقالَ: «ما الذي بلغني عنكم؟» وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغَكَ.. قالَ: «أَوَلَا ترضونَ أَن يرجعَ النَّاسُ بالغنائم إِلَى بيوتهم، وتَرْجِعونَ أنتم برسول الله صلى الله عليه وسلم إِلَى بيوتكم، لو سلكت الأنصارُ واديًا أو شِعْبًا، لسلكتُ وادِيَ الأنصارِ أَو شِعْبَهُمْ.

وعن الزُّهري قالَ: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ ناسًا مِنَ الأنصارِ قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينَ أفاءَ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال هَوَازِن مَا أفَاءَ، فطَفِقَ يُعْطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم! يُعطي قريشًا ويدعنا، وسيوفنا تقطرُ من دمائهم!

قالَ أنسٌ: فَحُدِّثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِمَقَالَتِهم، فأرسل إلى الأنصارِ، فجمعهم في قبة من أَدَم، ولم يدعُ معهم أحدًا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ: «ما كان حديثٌ بلغني عنكم»، قالَ لَه فقهاؤهم: أَمَّا ذوُو آرَائِنَا يا رسول الله فلم يقولوا شيئًا، وأَمَّا أُنَاسٌ منا حديثه أَسْنَانُهُمْ فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم! يُعطي قريشًا ويتركُ الأنصار، وسيوفنا تَقْطُرُ من دمائهم! فقالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي أُعْطي رجالاً حديثٌ عهدهم بكُفْرٍ، أما ترضون أن يذهب الناسُ بالأموالِ، وترجعونَ إلى رِحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فو الله ما تنقلبونَ به خيرٌ مِمَّا ينقلبونَ به»، قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا.. فقالَ لهم: «إنكم سترونَ بَعْدِي أُثْرَةً شديدةً، فاصبروا حتَّى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عَلَى الحوضِ»، قالَ أنسٌ: فلم نَصْبِرْ.. وفي رواية: قالوا: سَنَصْبِرُ.

وَعَن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه قال: لمَّا أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين، قَسَمَ فِي النَّاس فِي المؤَلَّفةِ قلوبهم، ولم يُعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجَدُوا إِذْ لم يُصيبهم ما أصاب النَّاس، فخطبهم فقال: «يا معشر الأنصارِ ألم أجدكم ضُلَّالًا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله بي» كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أَمَنُّ.

قالَ: «وَما يمنعكم أن تُجيبوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم؟» قالَ: كلما قال شيئًا قالوا: الله رسوله أَمَنُّ. قالَ: «لو شئتم قلْتُمْ جئتنا كذا وكذا».. أترضونَ أن يذهب الناسُ بالشاةِ والبعيرِ، وتذهبونَ بالنبيِّ- صلى الله عليه وسلم- إِلَى رِحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأً مِنَ الأنصارِ، ولو سلَكَ الناسُ واديًا وشِعْبًا لسلكتُ وَادِي الأنصارِ وشِعْبَهَا، الأنصار شِعارٌ والناس دثـارٌ، إِنّكم ستلقونَ بعدي أثرةً فاصبروا حتَّى تلقوني على الحوضِ».

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسَمَ الفَيْءَ الذي أفاءَ الله بحنين من غنائم هوازن، فأفشى القَسْمَ في أهل مكة من قريش، وغيرهم، فغضب الأنصار، فلما سمع ذلكَ النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم في منازلهم، ثم قالَ: «من كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إِلى رحله»، ثم تشَهَّدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمِدَ الله عَزَّ وَجَلَّ ثم قالَ: «يا معشر الأنصار، قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرتُ بها أُنَاسًا أتألَّفُهُم على الإسلامِ، لعلهم أن يشهدوا بعدَ اليوم، وقد أَدْخَلَ الله قلوبهم الإسْلامَ»، ثم قالَ: «يا معشر الأنصار، ألم يمن الله عليكم بالإيمانِ، وخصّكم بالكرامة، وسماكم بأحسنِ الأسماءِ: أنصار الله، وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم، ولولا الهجرةُ لكنتُ امرأ من الأنصارِ، ولو سلَكَ الناس واديًا، وسلكتم واديًا لسلكتُ واديكم، أفلا ترضون أن يذهب الناسُ بهذه الغنائم، الشاة، والنَّعَم، والبعير، وتذهبونَ برسول الله صلى الله عليه وسلم؟».

فلما سمعت الأنصارُ قول النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: رضينا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أجيبوني فيما قلتُ؟» فقالت الأنصارُ: يا رسول الله، وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النارِ فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلالاً فهدانا الله بك، فرضينا بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا، فاصنع يا رسول الله ما شئت في أَوْسَعِ الحِلِّ، فقالَ النبي – صلى الله عليه وسلم –: «أَمَا والله لَو أجبتموني بغيْرِ هذا القول، لقلتُ: صدقتم، لو قلتم: أَلَمْ تأتِنا طَرِيدًا فآويناكَ، ومُكَذَّبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرنَاكَ، وقبلْنَا مَا رَدَّ النّاسُ عليك؟ لو قلتم هذا لصَدَقْتُم» فقالت الأنصارُ: بل لله ولرسوله المنُّ والفضل علينا وعلى غيرنا، ثم بكوا، فكثر بكاؤهم، فبكى النبي صلى الله عليه وسلم معهم، وَرَضي عنهم، فكانوا بالذي قال لهم أشدَّ اغْتِباطًا، وأفضل عندهم من كُلِّ مالٍ.

كسب القلوب مقدم على كسب المواقف

أ/ عبدالله محمد

القلوب شأنها عظيم، بل إنّ فوزَ الدنيا والآخرة مدارهُ على سلامة القلوب، تأملوا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:88.

القلبُ السليم: هو القلبُ السالمُ من الشرك والبدع، ومن المعاصي والذنوب، ومن أدواء القلوب وأدرانها.. ومن أمراض الشبهاتِ والشهوات.. ومن كل مالا يرضي الله جل وعلا.. في الحديث الصحيح أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سئل أيُّ الناس أفضل؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلا غِلَّ وَلا حَسَدَ»، والمخموم هو النظيف، من خمَّ البيتَ إذا نظفه.. وفي توجيهٍ نبويٍّ آخرَ يقولُ صلى الله عليه وسلم: «لا يُبَلِّغْنِي أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئًا، فإنِّي أحبُّ أن أخرج إليكم وأنا سَلِيم الصَّدر».. فإذا قيل هذا في حقِّ الطاهرِ المطَهر صلى الله عليه وسلم، فهو في حقِّ غيرهِ أولى وأحرى، فهنيئًا لمن داومَ على إصلاح قلبهِ، وتعاهَدَهُ بالعنايةِ والتربية، وعمِلَ على تطهيرهِ وتزكيته.

كسبُ القلوب مقدمٌ على كسب المواقف، فالقلوب دائمة، والمواقف مؤقتة.. نعم كسبُ القلوبِ مقدمٌ على كسب المواقف.. فالقلبُ هو محلُ نظرِ الرب جلّ وعلا، وموطنُ صلاحِ العبدِ أو فساده.. ففي صحيح مسلم يقولُ النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ»، وفي الصحيحين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ».

فكُنْ راقياً مترفقًا.. فالرفقُ سجيّة النبلاء، وخلقٌ الأنبياء.. «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ» آل عمران:159؛ وفي الحديث الصحيح، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» وفي صحيح مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف».. وفي رواية صحيحة: «إِنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرفقَ في الأمر كله».. وفي رواية ثالثة: «من يُحرَم الرفق يُحرَم الخير كله».

فكُنْ متسامحًا، يعفو ويصفح، ويقابلُ الإساءة بالإحسان.. عسى أن تكونَ من المحسنين، ففي محكم التنزيل: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران:134.. وفي صحيح مسلم، قالَ عليه الصلاة والسلام: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ».

في صحيح مسلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تُفتَحُ أبـواب الجنة يومُ الاثنين ويومُ الخميس، فيغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا).

كسبُ القلوبِ مقدمٌ على كسب المواقف.. فتخير الفاظك، وانتق كلماتك.. فالكملة الطيبة صدقة، والكلمة الخبيثةُ سهمٌ مسموم.. وفي صحيح البخاري ومسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت».. ولقد بلغ ديننا العظيم من الذوق والرقي أن يأمر المتحدث إن كان لديه أكثرَ من كلمةٍ تؤدِّي نفس المعنى، أن يختارَ الأحسنَ من بينها؛ تأمل: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الإسراء:53، فهو لم يأمر بالقول الحسَن، وإنما القول الأحسن.

فكن دائم الابتسامة، هين الجانب، لين القول، سهل المعاملة، في الحديث الصحيح، قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أُخبرُكم بمَن يُحرَّمُ على النَّارِ، وبمَن تُحرَّمُ عليه النَّارُ؟ على كلِّ قَريبٍ هيِّنٍ سَهلٍ».. وفي رواية: « تحرمُ النارُ على كلِّ هيِّنٍ ليِّنٍ، قَريبٍ سَهلٍ».

تغافل عن الهنات، ولا تُضخِّم الزلات، فالتغافل عن الزلات من شيم الأكابر، وتدقيق النظر في الهنات يورث التناكُر.. قال أحمد ابن حنبل: «تسعة أعشار العافية في التغافل».. وقال سفيان الثوري: «الكيّسُ العاقلُ هو الفَطِنُ المتغافل».. وقال ابن الجوزي: «من لم يُدارِ الناسَ مات همًّا».

كسبُ القلوبِ مقدمٌ على كسب المواقف.. فإياك وسوء الظن، فإنه يفتح أبواب الفتنة، ويغلق نوافذ الود.. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الحجرات:12.. وفي صحيح البخاري: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَجَسَّسُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوانًا».. وفيه أيضاً: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ».

تحلَّى بالحِلم، فهو سيّد الأخلاق، وتاجُ المروءة، ومَلاك العقل.. ففي محكم التنزيل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ الفرقان:63.. وفي الحديث الصحيح، قال صلى الله عليه وسلم: لأَشَجِّ عبْدِ الْقَيْس: إِنَّ فيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْم، وَالأَنَاة».. ففي الحديث المتفق عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الحجرات:10.

سلامةُ الصدر راحةٌ في الدنيا قبل أن تكون نجاةً في الآخرة.. ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «ربِّ تقبَّلْ توبَتي، واغْسِلْ حَوْبَتي، وأجِبْ دعْوَتي، وثَبِّتْ حُجَّتي، واهدِ قَلْبِي وسدِّدْ لساني، واسْلُلْ سَخِيمةَ قَلْبِي»، أي أخرج ما فيه من الأدواء.. فإذا كان سيدُ الخلق صلى الله عليه وسلم يسألُ ربَّه صفاءَ الصدر، فكيف بنا؟.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مَنْ ترك شيئًا لله عوضه خيرًا منه

د/ محمود أحمد

لِلشَّهَوَاتِ سُلْطَانٌ عَلَى النُّفُوسِ، وَتَمَكُّنٌ فِي الْقُلُوبِ، فَتَرْكُهَا عَزِيزٌ، وَالْخَلَاصُ مِنْهَا عَسِيرٌ، إِلَّا عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ الْأَمْرَ، وَأَعَانَهُ وَسَدَّدَهُ، فَمَنِ اتَّقَى اللَّهَ كَفَاهُ، وَمَنِ اسْتَعَانَ بِهِ أَعَانَهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الْفَاتِحَة: 5.. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (إِنَّمَا يَجِدُ الْمَشَقَّةَ فِي تَرْكِ الْمَأْلُوفَاتِ وَالْعَوَائِدِ مَنْ تَرَكَهَا لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا صَادِقًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي تَرْكِهَا مَشَقَّةً إِلَّا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ لِيُمْتَحَنَ أَصَادِقٌ هُوَ فِي تَرْكِهَا أَمْ كَاذِبٌ؟ فَإِنْ صَبَرَ عَلَى تِلْكَ الْمَشَقَّةِ قَلِيلًا؛ اسْتَحَالَتْ لَذَّةً.

إِذًا؛ فَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ الزَّلْزَلَة: 7، 8؛ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ الطَّلَاق: 2، 3.. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِلَّا بَدَّلَكَ اللَّهُ بِهِ، مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ»؛ صَحِيحٌ - رَوَاهُ أَحْمَدُ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: (مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ شَيْئًا إِلَّا عَوَّضَهُمْ خَيْرًا مِنْهُ؛ كَمَا حَرَّمَ الِاسْتِقْسَامَ بِالْأَزْلَامِ؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهُ دُعَاءَ الِاسْتِخَارَةِ، وَحَرَّمَ الرِّبَا؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهُ التِّجَارَةَ الرَّابِحَةَ، وَحَرَّمَ الْقِمَارَ؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهُ الْمُسَابَقَةَ النَّافِعَةَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْحَرِيرَ؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهُ أَنْوَاعَ الْمَلَابِسِ الْفَاخِرَةِ، وَحَرَّمَ الزِّنَا وَاللِّوَاطَ؛ وَأَعَاضَهُمْ عَنْهَا بِالنِّكَاحِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُرْبَ الْخَمْرِ؛ وَأَعَاضَهُمْ عَنْهُ الْأَشْرِبَةَ اللَّذِيذَةَ الْمُتَنَوِّعَةَ، وَحَرَّمَ آلَاتِ اللَّهْوِ؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهَا سَمَاعَ الْقُرْآنِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ؛ وَعَوَّضَهُمْ عَنْهَا الطَّيِّبَاتِ، فَمَنْ تَلَمَّحَ هَذَا وَتَأَمَّلَهُ؛ هَانَ عَلَيْهِ تَرْكُ الْهَوَى الْمُرْدِي، وَاعْتَاضَ عَنْهُ بِالنَّافِعِ الْمُجْدِي، وَعَرَفَ حِكْمَةَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ).

وَكُلَّمَا ازْدَادَتِ الرَّغْبَةُ فِي الْمُحَرَّمِ، وَتَاقَتِ النَّفْسُ إِلَى فِعْلِهِ، وَكَثُرَتِ الدَّوَاعِي لِلْوُقُوعِ فِيهِ؛ عَظُمَ الْأَجْرُ فِي تَرْكِهِ، وَتَضَاعَفَتِ الْمَثُوبَةُ فِي مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ، قَالَ قَتَادَةُ: (لَا يَقْدِرُ رَجُلٌ عَلَى حَرَامٍ ثُمَّ يَدَعُهُ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةُ اللَّهِ؛ إِلَّا أَبْدَلَهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ذَلِكَ).

وَالْعِوَضُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْمَتْرُوكِ، فَقَدْ يَكُونُ أَكْثَرَ، وَأَوْسَعَ، وَأَشْمَلَ، وَأَبْقَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ الْأَعْلَى: 17؛ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ؛ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا لَا يُسَاوِي ذَرَّةً مِمَّا فِي الْجَنَّةِ).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْعِوَضُ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَأَجَلُّ مَا يُعَوَّضُ بِهِ: الْأُنْسُ بِاللَّهِ، وَمَحَبَّتُهُ، وَطُمْأَنِينَةُ الْقَلْبِ بِهِ، وَقُوَّتُهُ، وَنَشَاطُهُ، وَفَرَحُهُ، وَرِضَاهُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى)؛ مَعَ مَا يَلْقَاهُ مِنْ جَزَاءٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَمَعَ مَا يَنْتَظِرُهُ مِنَ الْجَزَاءِ الْأَوْفَى فِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ النَّجْم: 39-41.

وَمِمَّا جَاءَ فِي النُّصُوصِ عَلَى الْجَزَاءِ الْأُخْرَوِيِّ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ تَعَالَى:

-1 قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»؛ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

-2 قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ؛ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ»؛ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَعِنْدَ اسْتِقْرَاءِ آيَاتِ الْقُرْآنِ نَسْتَنْبِطُ مِنْهَا هَذَا التَّعْوِيضَ الْمُبَارَكَ، وَمِنْ ذَلِكَ:

-1 لَمَّا اعْتَزَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ وَأَبَاهُ، وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَالذُّرِّيَّةَ الصَّالِحِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

-2 لَمَّا أَلْهَتِ الْخَيْلُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ، فَأَتْلَفَهَا؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ، وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ.

-3 لَمَّا أَحْصَنَتْ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ فَرْجَهَا؛ أَكْرَمَهَا اللَّهُ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَجَعَلَهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ.

-4 لَمَّا امْتَنَعَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مُوَاقَعَةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ- مَعَ مَا كَانَتْ تُمَنِّيهِ بِهِ مِنَ الْحَظْوَةِ وَقُوَّةِ النُّفُوذِ فِي قَصْرِ الْعَزِيزِ- وَصَبَرَ عَلَى السِّجْنِ، وَأَحَبَّهُ لِيُبْعِدَهُ عَنْ دَائِرَةِ الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ أَنْ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ، يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ.

-5 لَمَّا اعْتَزَلَ أَهْلُ الْكَهْفِ قَوْمَهُمْ، وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ نَشَرَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ أَسْبَابَ الْحِفْظِ وَالرَّاحَةِ، وَجَعَلَهُمْ سَبَبًا لِهِدَايَةِ الضَّالِّينَ.

-6 لَمَّا هَاجَرَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَائِلُ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَحْبَابِهِمْ لِلَّهِ؛ عَوَّضَهُمُ اللَّهُ الرِّزْقَ الْوَاسِعَ فِي الدُّنْيَا، وَالْعِزَّ وَالتَّمْكِينَ.

كُلُّ مَنْ تَرَكَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ سَيُعَوِّضُهُ اللَّهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، مَا يَفُوقُ لَذَّاتِ الدُّنْيَا كُلَّهَا.. وَإِلَيْكُمْ نَمَاذِجَ لِأُمُورٍ مَنْ تَرَكَهَا لِلَّهِ؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا:

-1 مَنْ تَرَكَ الذَّهَابَ لِلْعَرَّافِينَ وَالسَّحَرَةِ؛ رَزَقَهُ اللَّهُ الصَّبْرَ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ، وَتَحَقُّقَ التَّوْحِيدِ.

-2 مَنْ تَرَكَ التَّكَالُبَ عَلَى الدُّنْيَا؛ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ.

-3 مَنْ تَرَكَ الْخَوْفَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَأَفْرَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ بِالْخَوْفِ؛ سَلِمَ مِنَ الْأَوْهَامِ، وَأَمَّنَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَصَارَتْ مَخَاوِفُهُ أَمْنًا وَبَرْدًا وَسَلَامًا.

-4 مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَلَزِمَ الصِّدْقَ؛ هُدِيَ إِلَى الْبِرِّ، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَرُزِقَ لِسَانَ صِدْقٍ بَيْنَ النَّاسِ.

-5 مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ- وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا- ضُمِنَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَسَلِمَ مِنْ شَرِّ اللَّجَاجِ وَالْخُصُومَةِ، وَحَافَظَ عَلَى صَفَاءِ قَلْبِهِ.

-6 مَنْ تَرَكَ الْغِشَّ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ؛ زَادَتْ ثِقَةُ النَّاسِ بِهِ، وَكَثُرَ إِقْبَالُهُمْ عَلَى سِلْعَتِهِ.

-7 مَنْ تَرَكَ الرِّبَا، وَالْكَسْبَ الْخَبِيثَ؛ بَارَكَ اللَّهُ فِي رِزْقِهِ، وَفَتَحَ لَهُ أَبْوَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ.

-8 مَنْ تَرَكَ الْمَنَامَ وَدِفْأَهُ وَلَذَّتَهُ، وَقَامَ يُصَلِّي لِلَّهِ تَعَالَى؛ عَوَّضَهُ اللَّهُ فَرَحًا، وَنَشَاطًا، وَأُنْسًا.

-9 مَنْ تَرَكَ الِانْتِقَامَ وَالتَّشَفِّيَ- مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ- عَوَّضَهُ اللَّهُ انْشِرَاحًا فِي الصَّدْرِ، وَفَرَحًا فِي الْقَلْبِ.

-10 مَنْ تَرَكَ صُحْبَةَ السُّوءِ- الَّتِي يَظُنُّ أَنَّ بِهَا مُنْتَهَى أُنْسِهِ، وَغَايَةَ سُرُورِهِ- عَوَّضَهُ اللَّهُ أَصْحَابًا أَبْرَارًا، يَجِدُ عِنْدَهُمُ الْمُتْعَةَ وَالْفَائِدَةَ، وَيَنَالُ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

-11 مَنْ تَرَكَ كَثْرَةَ الطَّعَامِ؛ سَلِمَ مِنَ الْبِطْنَةِ، وَسَائِرِ الْأَمْرَاضِ.

-12 مَنْ تَرَكَ الْمُمَاطَلَةَ فِي الدَّيْنِ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُ فِي سَدَادِ دَيْنِهِ.

-13 مَنْ تَرَكَ الْوَقِيعَةَ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، وَالتَّعَرُّضَ لِعُيُوبِهِمْ؛ عُوِّضَ بِالسَّلَامَةِ مِنْ شَرِّهِمْ، وَحُفِظَتْ عَلَيْهِ حَسَنَاتُهُ، وَرُزِقَ التَّبَصُّرَ فِي نَفْسِهِ.

-14 مَنِ اطَّرَحَ الدَّعَةَ وَالْكَسَلَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْجِدِّ وَالْعَمَلِ؛ عَلَتْ هِمَّتُهُ، وَبُورِكَ فِي وَقْتِهِ، فَنَالَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ فِي الزَّمَنِ الْيَسِيرِ.

-15 مَنْ تَرَكَ تَطَلُّبَ الشُّهْرَةِ وَحُبَّ الظُّهُورِ؛ رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ، وَنَشَرَ فَضْلَهُ، وَأَتَتْهُ الشُّهْرَةُ تَجُرُّ أَذْيَالَهَا.

-16 مَنْ تَرَكَ قَطِيعَةَ أَرْحَامِهِ، فَوَاصَلَهُمْ، وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِمْ، وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِمْ؛ بَسَطَ اللَّهُ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَنَسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ.

التربية النبوية منهج حياة

أ/ أحمد محمد

التربية النبوية هي المنهج الربانيُّ الذي سار به النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليبني الإنسان المؤمن بناءً شاملًا متكاملًا؛ عقيدةً وسلوكًا، لقد صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلبه مدرسةً، ومن لسانه قرآنًا يمشي بين الناس، ومن سلوكه نورًا يتلألأ في الدُّجى، كان عليه الصلاة والسلام يربي النفوسَ بالموعظة العَذبة، ويُظلِّلها بالرحمة الرقيقة، ويهذِّبها بالحرص الصادق، فإذا بالقلوب التي كانت قاسيةً كالحجارة قد أصبحت تفيض إيمانًا ورقة وخشوعًا.

غرس العقيدة: كان صلى الله عليه وسلم أول ما يبدأ بالتوحيد، فيغرسه في النفوس كما يغرس الجذر في التربة، فإذا استقرت العقيدة، نما معها الإيمان، وإذا نما الإيمان أثمر عملًا صالحًا، وأخلاقًا رفيعة، ولم يكن خطابه كلماتٍ عابرةً، بل كان يمَسُّ شَغاف القلب، ويحرِّك أعماق الضمير، فإذا جلس مع أصحابه لم يتركهم إلا وقد امتلأت قلوبهم رجاءً وخوفًا، وامتلأت عقولهم حكمةً وفقهًا؛ ولذا وصفهم الله بقوله: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الفتح: 29.

الإحسان أساس البناء التربوي: لقد أنشأ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه على مفهوم الإحسان وطاعة الله كأنك تراه؛ كما جاء في حديث جبريل: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».. بهذا المعنى ارتقت نفوسهم لتُراقب اللهَ في السر والعلن، فصار الإحسان عندهم روحَ العمل وميزان السلوك، إن التربية على الإحسان تبني جيلًا يتصف بالصدق والأمانة، ويبتعد عن الظلم والعدوان، كما أن الإحسان يزكِّي النفوس، ويرتقي بها إلى أعلى مراتب الأخلاق؛ ولذلك كان الإحسان قاعدةً كبرى للبناء التربوي في الإسلام، به تصلح القلوب، وتستقيم المجتمعات، وتتحقق محبة الله ورضاه.

الحوار والمناقشة وضرب الأمثال والتركيز على الإيجابيات: كان من روائع أساليبه عليه الصلاة والسلام أنه يقرب المعنى البعيد بالمثل البليغ؛ قال صلى الله عليه وسلم: «من أشد أمتي لي حبًّا، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله».. وكان النبي صلى الله عليه وسلم معلمًا حكيمًا، ومربيًا عظيمًا، وكان يقرب المفاهيم للناس بضرب الأمثال الموضِّحة؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ المؤمن كمثل شجرة خضراء، لا يسقط ورقها ولا يتحاتُّ، فقال القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال: هي النخلة»، وفي هذا الحديث قد أشبهت النخلةُ المسلمَ في عظيم عطائها، وجميل صفاتها، فهي دائمة الخضرة، وارفة الظِّلال، طيبة الثمر، ينتفع الناس بجذعها وجريدها وثمارها، وكل ما فيها خير ومنفعة وجمال، وكذلك المؤمن خيرُه متصل لا ينقطع، يظهر في كثرة طاعاته، ودوام عبادته، وحُسن خُلقه، وصدق عطائه وسخائه بالصدقة وسائر أعمال البر، فكأن الخير ينبع منه، كما ينبع من النخلة ظلها وثمرها على مدار العام.

وكان عليه الصلاة والسلام يسرد القصة فتأخذ بالألباب، فيُحدث عن أصحاب الغار الذين نجَوا بدعائهم الصادق، وعن الغلام المؤمن الذي أقام الحُجة على الملك، فإذا بالمستمع يخرج من المجلس وقد امتلأ قلبه يقينًا، وكأنما يرى الأحداث رأيَ العين.

التطبيق العمليُّ: كان النبي عليه الصلاة والسلام قدوةً حية، فإذا أمر بالصدقة سبق إليها، وإذا دعا إلى الصبر كان أول الصابرين، وإذا حثَّ على الشجاعة، كان هو في المقدمة لا يتأخر، لقد جسَّد معنى الأسوة الحسنة في كل قول وفعل؛ وكان كما قال الله فيه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب: 21.

وفي حجة الوداع راح عليه الصلاة والسلام يطبِّق المناسك عمليًّا أمام الصحابة؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: «رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر، ويقول: لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حَجتي هذه».

كما كان عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في كل ما يعلم، ولقد شارك أصحابه في بناء المسجد، وحمل معهم الحجارة في الخندق، وكان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم أهله، حقيقةً لقد كان عليه الصلاة والسلام قدوة عملية، يأمر بالفعل ويأتيه، فيتجسد الدرس في حياته قبل كلامه.

الترغيب والترهيب: كان عليه الصلاة والسلام يجمع بين الترغيب والترهيب، فيفتح أمام القلوب بابَ الجنة حتى تكاد تراه العيون، ويحدِّثهم عن خرير أنهارها وعبير نعيمها، ثم يذكرهم بالنار وزمهريرها، وصليل سلاسلها، فيبقى القلبُ بين جناحَي خوف ورجاء، لا يطغى به الأمن إلى الغرور، ولا يسحقه الخوف إلى اليأس، فبشر أهل الطاعة بالجنة؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

وأنذَرَ عليه الصلاة والسلام من الوقوع في المعاصي؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، فاجتمع في منهجه عليه الصلاة والسلام الليِنُ والحزم، والوعد والوعيد، في توازن يربِّي القلوب، ويضبط السلوك.

التربية على تفريج الكروب: غرس النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه خُلق تفريج الكربات؛ فقال: «من نفَّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على مُعسر في الدنيا، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم في الدنيا، ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه».

ولقد تجلَّت هذه التربية في مواقف الصحابة؛ فهذا أبو بكر رضي الله عنه يشتري العبيد المستضعفين ليحررهم في سبيل الله، وعلى رأسهم بلال بن رباح، وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه يجهِّز جيش العُسرة بماله، حقيقةً إن مدرسة النبوة هي مدرسة عملية تخرِّج رجالًا يتسابقون لتفريج هموم الناس.

تعليم الناشئة: أما الناشئة فقد حازوا من عطفه صلى الله عليه وسلم النصيبَ الأوفى؛ فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله يأخذني، فيُقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما».

وعن أنس بن مالك: «أن النبي كان يدخل على أم سليم، ولها ابنٌ من أبي طلحة يُكنى أبا عمير، وكان يمازحه، فدخل عليه، فقال: ما لي أرى أبا عمير حزينًا؟ فقالوا: مات نُغَرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبا عمير، ما فعل النغير؟.. وهكذا نشأ الأطفال في ظلال رحمته صلى الله عليه وسلم، يتعلمون الأدب كما يتعلمون القرآن، ويشبُّون على الحب والرحمة والإيمان.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الذكاء الاصطناعي العام قادم في 2030م، وسيؤتمت 40% من المهام

قدّم سام ألتمان توقعاً جديداً بشأن موعد وصول الذكاء الاصطناعي العام، إذ قال الرئيس التنفيذي لشركة OpenAI إن «الذكاء الفائق» سيكون حاضراً بحلول عام 2030م، وأضاف أن 30 إلى 40% من المهام التي تُنفذ في الاقتصاد اليوم ستتولاها أنظمة الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب.

أوضح ألتمان في مقابلة أخيرة أن أحدث نموذج من شركته، GPT-5، أذكى من كثير من الأشخاص، بمن فيهم هو نفسه، لكن الذكاء الاصطناعي الفائق الفعلي سيظهر قبل نهاية العقد.. وقال: «إذا لم نحصل بحلول 2030م على نماذج قادرة بشكل استثنائي على القيام بأشياء لا نستطيع نحن فعلها، فسأكون متفاجئاً جداً.

خلال اللقاء تم سؤال ألتمان عن النسبة المتوقعة للوظائف التي ستختفي قريباً، لم يرغب ألتمان في رسم صورة قاتمة، فأشار إلى أن كثيراً من الوظائف قبل 30 عاماً لم تعد موجودة اليوم حتى من دون تأثير الذكاء الاصطناعي، وبدلاً من تقدير نسبة الوظائف، قال إن 30 إلى 40% من «المهام الاقتصادية» ستُنفذ بواسطة الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب.

عندما طُلب منه نصيحة يقدمها لابنه حتى لا تُستبدل وظيفته بالذكاء الاصطناعي بعد 30 عاماً، أجاب: «المهارة الأساسية هي تعلّم كيفية التعلّم، والتأقلم، والقدرة على الصمود أمام التغييرات الكبيرة. تعلّم ما يريده الناس، وكيفية ابتكار منتجات وخدمات مفيدة لهم، وكيفية التفاعل مع العالم».

كما سُئل ألتمان إن كان يوافق الباحث إيليزر يودكوفسكي الذي شبّه العلاقة بين الذكاء الفائق والبشر بالعلاقة بين البشر والنمل، وهل يخشى أن ينظر إلينا الذكاء الاصطناعي في النهاية كالنمل ويدمرنا؟ وبشكل متوقع ربما، جاوب ألتمان باعتقاده أن الذكاء الاصطناعي العام سيعامل البشرية كوالد محب. وهذا يشبه آراء «آباء الذكاء الاصطناعي» جيفري هينتون ويان لوكون من ميتا، اللذين قالا مؤخراً إن من المهم بناء «غريزة أمومة» داخل النماذج لضمان أنها «تهتم بالناس حقاً».

لكن ألتمان اعترف بإمكانية وجود آثار جانبية ونتائج غير مفهومة لاستخدام الذكاء الاصطناعي العام، مضيفاً: «من المهم جداً أن نُوائم هذا الذكاء مع القيم الإنسانية.. نحن من يحدد هذه القيم، ولا أعتقد أنه سيعامل البشر كالنمل.. لنقل ذلك بوضوح.

واختتم ألتمان بالقول إنه يتوقع أن يستخدم مزيد من الرؤساء والقادة حول العالم الذكاء الاصطناعي لاتخاذ القرارات، وأخيراً، اعترف ألتمان بأنه (على عكس كثير من المستخدمين) لا يلجأ إلى ChatGPT للمساعدة في قضايا العلاقات الشخصية.

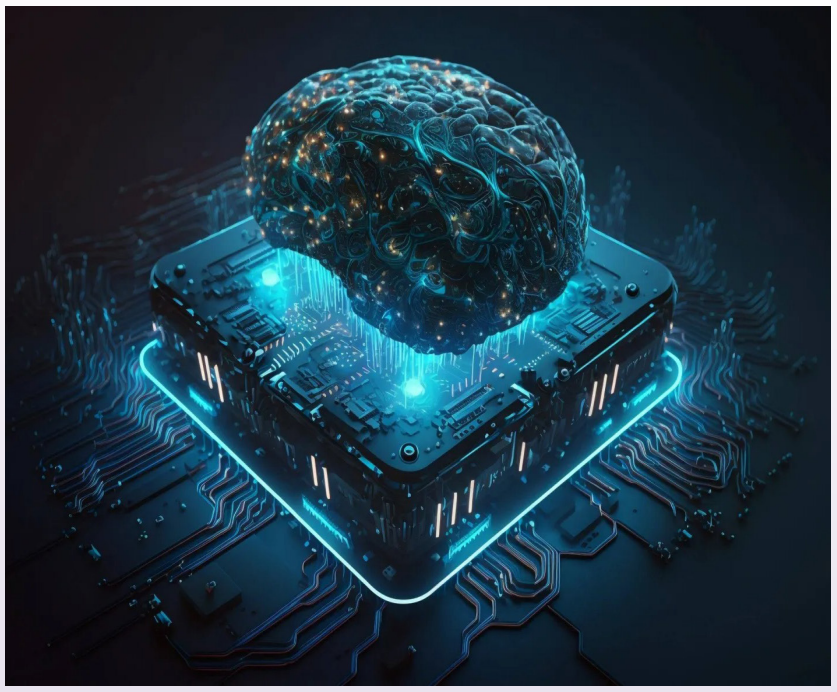

تحديث برمجي يسبب إيقاف 6 آلاف طائرة نفاثة في واحد من أكبر الأحداث في التاريخ

أعلنت إيرباص عن استدعاء فوري يشمل 6.000 طائرة من عائلة A320، في واحدة من أكبر عمليات الاستدعاء في تاريخ الشركة الممتد 55 عاماً، وفي تاريخ صناعة الطيران ككل.

تُلزم التوجيهات شركات الطيران حول العالم بالتخلي عن تحديث أخير والعودة إلى إصدار سابق من برمجيات التحكم بالطيران بعد أن اكتشف المحققون أن التوهجات الشمسية يمكن أن تسبب خللاً في بيانات تحكم بالطيران وفق الإصدار الأحدث من البرمجية.

كانت طائرات A320 قد أصبحت أكثر أنواع الطائرات تسليماً في العالم مؤخراً، لتتجاوز بذلك سلسلة بوينج 737 الشهيرة، والتي عانت من مشاكل كبرى في السنوات الأخيرة.. حالياً، تشغل طائرات A320 جزءاً كبيراً من أساطيل الخطوط الجوية العالمية عبر القارات، فهي موجودة بكثرة في أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وأوروبا، وتنتشر بشكل خاص في آسيا حيث تهيمن على سوق الرحلات الجوية القصيرة.. وعند صدور البلاغ الذي طلب من أكثر من 350 شركة مشغلة إيقاف الرحلات، كان نحو 3,000 طائرة من عائلة A320 في الجو.

الإصلاح المطلوب يتمثل في العودة إلى إصدار سابق من برمجيات ELAC الخاصة بالتحكم بالطيران، والتي تدير التحكم في الارتفاع عبر نظام الطيران الإلكتروني.. تصنّع شركة «تاليس» الأجهزة المرتبطة بالخلل، لكنها قالت إن الوظائف المتأثرة ناتجة عن مشاكل برمجية لا تدخل ضمن نطاق مسؤوليتها.. ورغم أن الإصلاح يستغرق حوالي ساعتين فحسب، تعاني الشركات الآن من مشاكل كونها تحتاج لإبقاء كل طائراتها المتأثرة على الأرض إلى حين تطبيقه.

وفق رويترز، فقد أشار مصدر في مجال الطيران إلى أن أكثر من 1.000 طائرة قد تحتاج لإصلاحات تتعدى المشاكل البرمجية إلى استبدال أجهزة، ما يزيد من فترات التوقف لدى بعض الأساطيل.

أبلغت عدة شركات طيران بالفعل عن تأثيرات تشغيلية.. فبعضها ذكر حدوث تأخيرات بسبب الحاجة لتحديث جزء كبير من أسطولها، بينما اضطر آخرون إلى إلغاء العديد من الرحلات المخطط لها خلال واحدة من أكثر عطلات نهاية الأسبوع ازدحاماً في السنة، خصوصاً في أميركا الشمالية.

وقد جاء الاستدعاء عقب حادثة لطائرة تابعة لشركة JetBlue في 30 أكتوبر، عندما أدى خلل في إشارة التحكم بالطيران إلى هبوط مفاجئ في الارتفاع، ما تسبب بإصابة ركاب واضطر الطاقم لإجراء هبوط اضطراري في مدينة تامبا بولاية فلوريدا الأمريكية.. وفتحت إدارة الطيران الفدرالية الأمريكية تحقيقاً، كما أصدرت وكالة سلامة الطيران الأوروبية توجيهاً طارئاً يلزم بتنفيذ الإصلاح فوراً.

رغم جداول الصيانة المزدحمة، ونقص العمالة، والتأخيرات المستمرة بسبب فحوصات محركات غير مرتبطة بالمسألة، يتوقع محللو القطاع أن تتمكن العديد من شركات الطيران من تنفيذ التراجع البرمجي خلال الفترات الليلية أو بين الرحلات المجدولة.. ومع ذلك، يبقى تنسيق آلاف التحديثات في ذروة الطلب تحدياً كبيراً لشبكة الطيران العالمية.

عُمان تخطط لإطلاق أول قمر صناعي للاتصالات من صنع إيرباص

أكدت تقارير جديدة أن سلطنة عُمان تعمل على تطوير أول نظام لها للاتصالات الفضائية عالية السعة مع تسارع وتيرة برنامج الفضاء الوطني في البلاد.. وسيتم تطوير القمر الصناعي من قبل شركة الصناعات الجوية الأوروبية العملاقة، إيرباص.

سيوفر القمر الصناعي تغطية عبر المياه الإقليمية لعُمان، إضافة إلى الشرق الأوسط، وشرق إفريقيا، وأجزاء من آسيا، وفقاً لوزير النقل والاتصالات وتقنية المعلومات الذي أكد ذلك في مقابلة متلفزة.

وقال المهندس سعيد المعولي وزير النقل والاتصالات وتقنية المعلومات: «هذه أول خطوة كبرى لنا نحو اتصالات الفضاء لتشغيل شبكتنا الخاصة وتوسيع نطاق التغطية وتعزيز المعلومات والأمن الوطني»، لكن لم يتضمن التصريح أي معلومات حول التكلفة المتوقعة للمشروع.

ستتولى شركة إيرباص تصميم القمر الصناعي، وبعد اكتمال العمل سيجري تشغيل النظام من قبل شركة تقنيات الاتصالات الفضائية، وهي شركة مملوكة للحكومة وتتبع جهاز الاستثمار العماني.

أطلقت عُمان برنامجها الوطني للفضاء في عام 2020م، ويشير موقع البرنامج إلى أنّ المرسوم السلطاني 2020/90م يضع المبادرة في موقع محوري يجعل البلاد مركزاً إقليمياً لتطبيقات الفضاء، وداعماً لتنويع الاقتصاد، والأمن الوطني، وتنمية المواهب، والمراقبة البيئية، والتعاون الدولي.

يمثل هذا المشروع ثاني مبادرة اتصالات رئيسية لعُمان هذا العام. ففي يوليو، فعّل مشغلو الاتصالات في عُمان والإمارات كابل ألياف ضوئية بحرياً يربط بين البلدين، فاتحين بوابة جديدة نحو شبكة الخليج الأوسع.. ويُدار المشروع بشكل مشترك تحت اسم بوابة الإمارات عمان.

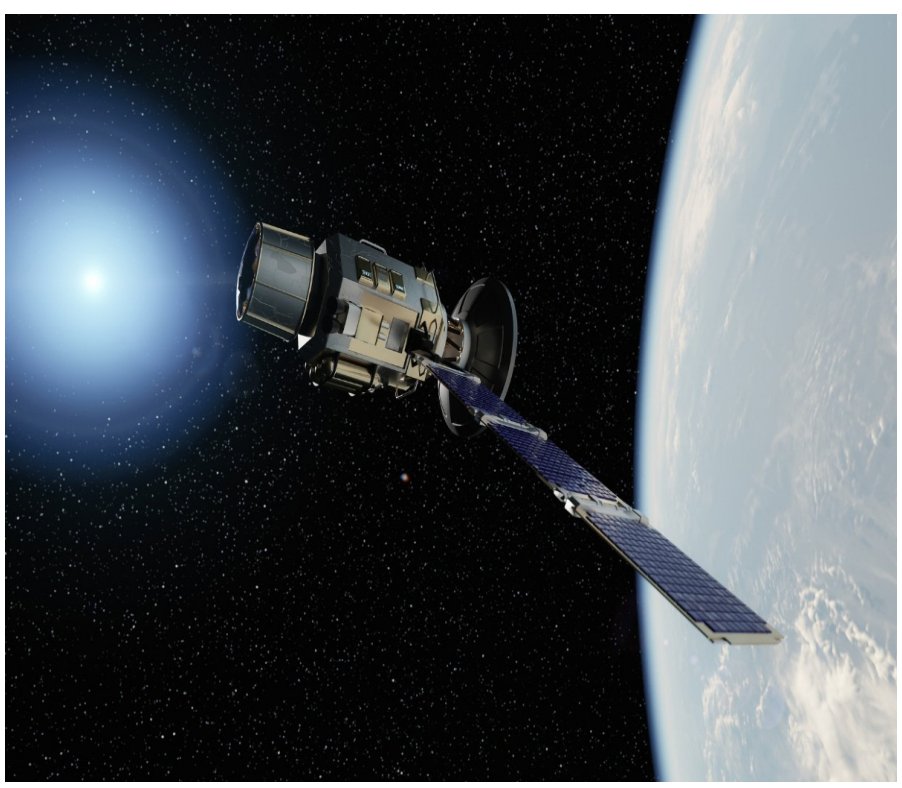

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مدخل عام لعلم الحركة الرياضي

منذ وجود الإنسان على وجه الأرض وهو يعمل من أجل البقاء وكان من الضروري تنظيم حركاته الأساسية وتطويرها في سبيل العيش وسط ظروف البيئة القاسية.. ومع مرور الزمن تنوعت وتعددت مهارات الإنسان حتى أصبحت متطلبات الوقت الراهن تتميز بسرعة الاكتساب، الأداء الجيد والدقة الكبيرة.

وبالرغم من التطور التكنولوجي الذي شهده هذا العصر والذي تمكن الإنسان من خلاله الاستغناء عن الكثير من الأعمال الشاقة والمتعبة بفضل وجود العديد من الآلات والوسائل التي اخترعها لخدمته، إلا أن الأداء الإنساني وتبعا لطبيعة العمل الذي يمارسه يستوجب على الإنسان تطوير العديد من المهارات منها البسيطة كتلك التي يستعملها في المهام اليومية، ومنها المعقدة التي تتطلب قدرات إدراكية وحركية عاليتين كالمهارات الرياضية.

ولقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا ملحوظا في البحوث والدراسات التطبيقية المرتبطة بعلوم الرياضة والتربية البدنية مما نتج عنه كما هائلا من المعلومات والمعارف التي ساهمت بشكل كبير في فهم أفضل للسلوك الحركي والأداء البدني، من بين هذه العلوم نجد علم الحركة.

د/ بوخراز رضوان

ماهية علم الحركة

يعتبر علم الحركة أحد علوم الرياضة والتربية البدنية الذي يشمل عدة نظريات مرتبطة ببعض القوانين والأسس الفيزيولوجية والنفسية والميكانيكية، واحتلت هذه النظريات وضعا مميزا في الآونة الأخيرة لتفسير النمو الحركي، كذلك عملية التعلم وتقويم الأداء لمختلف المهارات سواء البسيطة منها أو المعقدة كالمهارات الرياضية المختلفة.. كما يمكن القول أن علم الحركة يهتم بدراسة حركات الإنسان المختلفة باستعمال أسس نفسية فيزيولوجية (psychophysiologique) التي يمكن من خلالها تفسير كل الظواهر المتعلقة بالجانب النفس -حركي (psychomotricité) كالنمو الحركي، التعلم الحركي، التحكم الحركي.. إلخ. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط علم الحركة بأسس ميكانيكية لدراسة وتحليل وتقويم الحركة سواء من خلال شكلها الخارجي أي الكينيماتيك (cinématique) أو من خلال القوى المؤثرة في سريانها أي الكينتيك (cinétique) وهذا ما يسمى بالميكانيك الحيوية (biomécanique).

هذا استنادا إلى ما جاءت به كل من المدرسة الأمريكية بقيادة فلتن و تومسن وكوفيل وذلك في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، والمدرسة الألمانية بقيادة كل من ماينل (Meinel)، وينتر (Winter)، شنابل (Shnabel) و كيلر (Keller)، وسوف نفصل بالتدقيق ما جاءت به المدرستين في الفقرة القادمة.. وقبل أن نتطرق إلى تطور الاهتمام بدراسة الحركة عبر التاريخ ومكانته بين علوم الرياضة والتربية البدنية سوف نقدم بعض التعاريف الخاصة بعلم الحركة.

يعرف العالم الألماني ماينل علم الحركة بأنه: « العلم الذي يبحث في الشكل الخارجي لسير الحركة»، وأضاف إلى ذلك حامد عبد الخالق مفهوم أعلى مستوى الأداء، إذ عرف علم الحركة بأنه «العلم الذي يقوم بدراسة الأداء الحركي للإنسان بغرض الوصول إلى أعلى مستوى تسمح به إمكانيات وطاقات البشر».

أما أحمد بسطويسي (1996 ، ص18) يرى بأنه « العلم الذي يبحث في شكل وأداء وانتقال وسريان وتعلم وتطور وجمال حركات الإنسان المختلفة ليس فقط منذ ولادته وحتى شيخوخته، ولكن منذ الخليقة وحتى يومنا هذا، وعلى مر العصور».

مما تقدم يمكن تعريف علم الحركة كما يلي: «هو علم يهتم بدراسة السلوك الحركي للإنسان منذ ولادته وعبر مختلف مراحل نموه، باستعمال الأسس النفسية الفيزيولوجية من جهة والأسس الميكانيكية من جهة أخرى لغرض الوصول إلى الكفاية الحركية».

التطور التاريخي لعلم الحركة

منذ القدم اهتم الإنسان بوضعيات جسمه المختلفة وحركاته المعبرة سواء كانت تتمثل في مهارات الصيد أو التحضير للقتال في الحروب أو طقوس دينية أو حتى حركات رياضية، وهذا ما نلاحظه من خلال ما خلدته الإنسانية في بعض الأماكن من نقوش ورسوم وزخارف كالتي توجد بصحراء الجزائر الشاسعة أو في الشرق الأوسط مهد الإنسانية أو في القرى الأولمبية باليونان.. وحاول الكثير من العلماء والفلاسفة دراسة حركات الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة منهم الفيلسوف اليوناني أرسطو Aristote 322-384 ق.م. وبعده العالم أرشميدس Archimède 212-287 ق.م. اللذان بفضل دراستهما للرياضيات والفيزياء وضعا علاقات بين نظرياتهم ومختلف حركات الإنسان، كدراسة أرسطو للروافع وأثرها على حركة الجسم، كذلك أرشميدس الذي درس تأثير الماء ومقاومته لحركات الإنسان.

وفي العصور الوسطى حيث كان لعلم التشريح الفضل الكبير لفهم وتفسير بعض الظواهر التي تخص الحركة عند الكائن الحي بصفة عامة (لأن معظم البحوث والدراسات كانت تجرى على الحيوانات)، ظهر الطبيب الروماني (من روما القديمة) كلوديوس جالان (Galan) الذي أكتشف أن هناك مؤثرات تؤدي إلى سيال عصبي ينتقل بفضل خلايا عصبية من المخ إلى العضلات وينتج منه تقلص في العضلة وبالتالي حركة في المفاصل، وهذا كان بمثابة أول الاكتشافات في ميدان الحركة وكانت النتائج نقطة البداية للدراسات الأخرى التي طورت الكثير من النظريات المتعلقة بفيزيولوجية الحركة.

عد العصور الوسطى ظهرت أعمال العالم والفنان الإيطالي ليوناردو دفنشي Leonard Devinci 1519-1452م الذي أهتم كثيرا بدراسة الحركات عند الإنسان ودرس علم التشريح على الجثث وكان أول من طبق قوانين الميكانيك على حركات جسم الإنسان ، وبعد دفنشي ظهر مواطنه العالم الفيزيائي جاليليو ((Galilée 1642-1564 م.. الذي طبق المبادئ الفيزيائية على حركات الإنسان، ولم يكتفي تلميذه بورلي (Borelli) بمشاهدة وملاحظة وظائف الجسم، ولكن انتقل إلى البحوث التجريبية لأكثر موضوعية في النتائج، وفي عام 1679م ألف بورلي أول كتاب خاص بعلم الحركة بعنوان «الحركة عند الحيوان» الذي تحدث ووصف من خلاله موقع مركز الثقل معتمدا على استعمال قوانين التوازن للروافع.

وفي القرن التاسع عشر وبالضبط عند ظهور الثورة الصناعية في أوروبا اهتم الكثير من الباحثين بدراسة الحركة عند الإنسان منهم العالم الألماني ويبر Weber 1804ـ1891 الذي نشر بعض النتائج لدراسة تحليلية لحركة الإنسان عام 1839م.. كما قام الفرنسي ديميني Demeny 1850ـ1918م بمساعدة مواطنه ماري Marey 1830ـ1904م بدراسة تقنية المشي السريع بالتحليل الفوتوغرافي.

ومن بداية الأربعينيات إلى غاية الستينيات من القرن العشرين قامت نخبة من الباحثين الأمريكيين في مجال علم الحركة بدراسة هذا العلم وكوّنوا ما سمّي بالمدرسة الأمريكية التي اعتمدت في دراستها على ربط الحركة بالأسس والقواعد والقوانين والنظريات الميكانيكية والوظيفية مهملين إلى حد كبير مدى ارتباطه بالعلوم التربوية عكس ما جاءت به المدرسة الألمانية في بداية الستينيات التي لم تعتمد في تحليل الحركة على أسس وقوانين ميكانيكية فقط، بل اعتمدت على المشاهدة والمتابعة والتجريب ثم إصدار الحكم كما أنها اهتمت بعلاقة علم الحركة بالعلوم التربوية المختلفة آخذين بعين الاعتبار تأثير النواحي التاريخية والاجتماعية والتربوية، كدراسة حركات الإنسان منذ ولادتـه وعبر مختلف مراحل نموّه ودراسـة حركات الإنسان على مر العصور.

أهمية دراسة الحركة في عملية التعليم والتدريب

الحركة بصورة عامة تعني الحياة والنشاط حيث خلق الله عز وجل الكون في حركة مستمرة (إلى أن يرث الله الأرض ومن فيها)، فهناك حركة النجوم والكواكب، حركة الأرض في ارتجافها واهتزازها من خلال البراكين والزلازل هذا يدل على استمرار حياتها، حركة السحب والوديان، حركة النبات والحيوان والإنسان. ومع الزمن بدأ نشاط هذا الأخير يتقلص بظهور الآلات والتطور التكنولوجي ومن تم ظهرت بعض الأمراض سمّيت بأمراض العصر مثل القلق، الاكتئاب، التشوهات المورفولوجية الخ، وهذا ناتج عن قلة الحركة والنشاط، عدم الاستهلاك الكافي للطاقة الكامنة، قلة العلاقات بين الأفراد، إلاّ أن الإنسان استطاع بوعيه أن يحافظ على توازنه النفسي والبيولوجي من خلال ممارسته للرياضة التي أصبحت ضرورية لمعالجة مثل هذه الأمراض.

من البديهي أن يتساءل الإنسان العادي عن كيفية حدوث الحركة والآليات المشاركة في تحكمها وسريانها خاصة إذا كانت الحركات طبيعية وبسيطة كالتي تستعمل في الحياة اليومية، لكن بالنسبة للمختص في هذا الميدان لاسيما إذا كانت الحركات رياضية تتسم بنوع من الصعوبة فإن الأمر يختلف، لأن على مدرس التربية البدنية أو المدرب في اختصاص رياضي معين أن يعلم ويدرك بإتقان العوامل الفيزيولوجية والنفسية المؤثرة في الأداء الحركي، القوى الداخلية أو الخارجية المحددة لسريان الحركة، ومعرفة إمكانيات وقدرات الإنسان لأداء حركات معينة، الظواهر الوراثية والبيئية وقابلية الفرد في عملية تعلم المهارات الحركية الخ...، أي هناك عدة أسئلة تخطر على بال المختصين في المجال الرياضي الذين يجدون بلا شكّ عن الجواب من خلال ما وصلت إليه علوم الرياضة والتربية البدنية.. غير أن ما يؤخذ من العلوم الأساسية التي اشتقت منها العلوم الفرعية أي علوم الرياضة يتم انتقاؤه بحذر بحيث لا يصلح كل ما يوجد في علم معين للتطبيق على حده في المجال الرياضي؛ بل يتطلب الأمر أن تتكامل المعلومات من جوانب متعددة بالتنسيق بين مختلف علوم الرياضة لفهم جيد للسلوك الحركي الإنساني.

كل علوم الرياضة تهتم بدراسة السلوك الحركي للإنسان على أسس ونظريات ومبادئ وقوانين التي وضعتها العلوم العامة.. على سبيل المثال يعتبر علم النفس الرياضي جزء من علم النفس العام الذي من خلال نظرياته يمكن تطبيق البعض منها المجال الرياضي والتربية البدنية لدراسة تأثير النشاط البدني والرياضي على الجوانب النفسية (المعرفية والعاطفية) للشخص ومن تم يمكن وضع مبادئ تربوية وبيداغوجية لتحقيق بعض الأهداف في هذا الجانب، مثال آخر لعلم الاجتماع الرياضي الذي بدوره يستنبط بعض نظرياته ومبادئه من علم الاجتماع لدراسة العلاقات الفردية والجماعية من خلال النشاط البدني والرياضي.. كذلك فيزيولوجية الرياضة التي تؤسس نظرياتها وقوانينها (قوانين التدريب) على أسس بعض العلوم البيولوجية مثل علم التشريح، علم الوظائف الفيزيولوجية، علم الأنماط الخارجية، الكيمياء الحيوية الخ.

فيما يخص علم الحركة فهو يعتبر حسب وجهة نظرنا لب هذه العلوم ومن أهمها لأنه يهتم بدراسة العوامل النفسية الاجتماعية، الفيزيولوجية والميكانيكية لفهم وتحديد عمليتي النمو الحركي، التعلم والتحكم الحركي حسب مختلف مراحل نمو الفرد والظروف المحيطة به، مع العلم أن كل هذه العوامل تؤثر سلبيا أو إيجابيا على تلك العمليات وخاصة منها عملية التعلم التي تعتبر أولى الأولويات لمدرسي التربية البدنية والرياضية.. يمكن تفصيل ذلك من خلال بعض المواضيع التي تخص عمليتي التعلم والأداء الحركي مثل دور الانتباه، الإدراك، الذاكرة إلخ، باعتبارها عوامل نفسية اجتماعية، دور القدرات الحركية والاستعداد البدني باعتبارها عوامل فيزيولوجية، دور الأنماط الجسمية كذلك الأجهزة والوسائل وحتى لظروف الخارجية من قوى مؤثرة على الحركة باعتبارها عوامل وظيفية وميكانيكية.

وتعتبر عملية التعليم والتدريب في إطار النشاط البدني والرياضي من العمليات التي تتطلب معرفة جيدة وفهم كبير بما يدور حول المتعلم من عوامل مؤثرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك يجب معرفة ماهية الحركة عند الإنسان والعوامل النفسية الفيزيولوجية المؤثرة في عملية التعلم والأداء الحركي، هذا في مرحلة أولى ثم نتطرق إلى مدخل للميكانيك الحيوية ومحاولة تحليل بعض المهارات الرياضية من خلال دراسة الأشكال الخارجية للحركة من حيث القوى المؤثرة في سريانها.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

الحشرات المضيئة وسبب إضاءتها

حشرات قادرة على إصدار الضوء ضمن ظاهرة تسمى بالضيائية الحيوية؛ أن بعض الكائنات تصدر ضوءاً يمكننا رؤيته ويعرف هذا النوع من المخلوقات بالأحياء المضيئة إلا أن المخلوقات لا تستخدم الكهرباء لإصدار الضوء فهي تستخدم المواد الكيماوية الموجودة داخل خلايا أجسامها وينتج منها الضوء عندما تحدث تغيرات في تلك المواد الكيماوية.. معظم المخلوقات التي تصدر ضوءاً من الحشرات التي تطير ليلاً وبإمكان الديدان المتوهجة واليراعات إنتاج مواد كيماوية تسمى لوسفرين، وتضيء هذه المادة الكيماوية عندما تخلط بالأكسجين الذي تدخله في جسمها من الهواء الخارجي.

وأكثر الأضواء إثارة تلك التي تصدرها اليراعات الماليزية.. وذكور اليراعات فقط التي يمكنها أن تصدر الضوء دون الإناث، حيث يقف المئات منها على شجرة واحدة بين المستنقعات ويقوم الجميع بإصدار الضوء في وقت واحد حينئذٍ تضاء تلك الشجرة بالكامل مدة ثانية في شكل وميض يمكن رؤيته على بعد مئات الأمتار ويسهّل ذلك إنثاها إيجاد أماكن الذكور.. ومثال ذلك حشرة الحباحب التي تضيء بلون أخضر في الليل.. يوجد حشرة يراعة تنتمي إلى أسرة الخنافس غمدية الأجنحة تتميز بظاهرة الإضاءة الباردة؛ تنتشر في معظم المناطق الاستوائية الحارة والغابات.

كوكب الزهرة يكشف أسرار رياحه الخارقة

كشفت دراسة حديثة النقاب عن أحد أعظم الألغاز الكونية، وهو السر الكامن وراء الرياح الخارقة التي تجتاح كوكب الزهرة بسرعات تفوق أعتى الأعاصير الأرضية، حيث تحيط بالكوكب كله دون توقف.

وتتجاوز سرعة الرياح على الزهرة 100 متر في الثانية، وهي سرعة تهزم أقوى إعصار من الفئة الخامسة على الأرض.. لكن الغريب أن غلافه الجوي يدور أسرع من الكوكب نفسه بستين مرة، في ظاهرة فريدة أطلق عليها العلماء اسم «الدوران الفائق».. وبينما يستغرق الزهرة 243 يوما أرضيا ليدور حول نفسه، فإن غلافه الجوي ينطلق دورة كاملة حول الكوكب في 4 أيام فقط.. ووفقا للدراسة المنشورة في مجلة AGU Advances، فإن دورة يومية من المد والجزر الجوي، تغذيها حرارة الشمس، هي المسؤولة عن هذه السرعة الخيالية.

واعتمد فريق البحث بقيادة الدكتور ديكسين لاي من جامعة العلوم والتكنولوجيا الصينية، على بيانات جمعت على مدى 16 عاما (2006-2022) من المسبار الأوروبي «فينوس إكسبريس» والمسبار الياباني «أكاتسوكي»، إضافة إلى محاكاة رقمية متطورة لغلاف الزهرة الجوي.

الجمعة السوداء وتأثيرها على الدماغ.. دليلك للتسوق الذكي

تبدأ الجمعة السوداء كل نوفمبر، حاملة معها وعودا بعروض ضخمة وتخفيضات هائلة ليوم واحد فقط.. لكن وراء هذه التخفيضات تكمن استراتيجية دقيقة تؤثر على طريقة اتخاذ قراراتنا الشرائية.. فالجمعة السوداء ليست مجرد يوم خصومات، بل حدث نفسي مصمّم بعناية لاستغلال طريقة تفكير الدماغ وكيفية تقييمنا للخيارات.

ويساعدنا فهم هذه الآليات على تجنب الإنفاق الزائد تحت الضغط.

وتستفيد تخفيضات الجمعة السوداء من شعورنا بالإلحاح والندرة.. نعلم أن العروض محدودة الزمن، وأن كثيرين يتسوقون في الوقت نفسه، ما يولّد شعورًا بالمنافسة.

وعلى سبيل المثال، أثناء البحث عن تلفاز، قد يُظهر الموقع عبارة «بقي 8 قطع فقط» أو «12 شخصا لديهم هذا المنتج في سلة مشترياتهم»، ليشعر المتسوق وكأنه في سباق.. وهذه الرسائل تحفّز الدماغ على الشراء بسرعة قبل فوات الفرصة، حتى لو لم يكن المنتج مطلوبًا أصلا.

«هيونداي موتور» تتبرع بـ 30 سيارة لقمة مجموعة العشرين في جنوب إفريقيا

أعلنت شركة «هيونداي موتور» أنها تخطط لتقديم 30 سيارة من طراز «ستاريا ميني فان» كسيارات رسمية لقمة مجموعة العشرين التي ستنطلق في جنوب إفريقيا في وقت لاحق من هذا الأسبوع.

وقالت شركة صناعة السيارات الكورية الجنوبية إنها ستوفر السيارات المتعددة الأغراض لقمة مجموعة العشرين التي ستستمر يومين وستبدأ يوم السبت في «جوهانسبرغ»، لتوفير وسائل النقل للوفود من الدول المشاركة.

وأوضحت شركة «هيونداي موتور» أنها تخطط لتعزيز تنافسية طرازاتها من خلال قمة مجموعة العشرين الأولى التي ستعقد في إفريقيا.. وتتميز سيارة «ستاريا» بـ «مقصورة قابلة للتعديل بدرجة كبيرة لتلائم الاحتياجات المتنوعة» إلى جانب «ميزات أمان وراحة متطورة» ، وفقا للشركة.

وقال «كيم إيل-بوم»، رئيس مكتب السياسات العالمية لشركة «هيونداي موتور»، في بيان صحفي: «إنه لأمر ذو مغزى كبير بالنسبة لنا أن ندعم قمة مجموعة العشرين الأولى التي تعقد في أفريقيا بسياراتنا»، مشيرا إلى أن الشركة ستبذل جهودا لإنجاح هذا الحدث.

«كنز حقيقي» للعناية بالبشرة

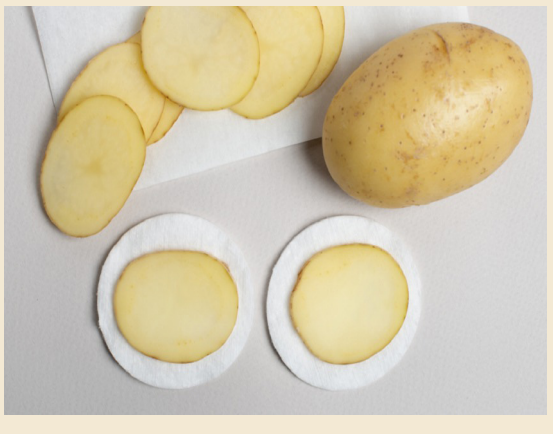

يستكشف فريق من العلماء إمكانية تحويل نفايات البطاطا إلى مكونات قيّمة للعناية بالبشرة، ما قد يضيف لمسة مبتكرة لجلسات العناية بالوجه القادمة.. ويقول العلماء إن مخلفات البطاطا، مثل السيقان والأوراق التي تُرمى بعد الحصاد، تحتوي على مركبات فعّالة تُستخدم في مستحضرات التجميل.. ومن أبرز هذه المركبات «سولانيسول»، المسؤول عن إنتاج الإنزيم المساعد Q10، إضافة إلى فيتامين K2.

ويعرف Q10 بخصائصه المضادة للأكسدة وقدرته على الحفاظ على بشرة صحية وشابة، بينما يساهم فيتامين K2 في استقلاب الكولاجين والكالسيوم.. وحاليا، تستخلص شركات التجميل «سولانيسول» من نباتات التبغ، لكن الطلب على هذا المركب ارتفع بشكل ملحوظ خلال العقود الأخيرة.

وبهذا الصدد، يدرس علماء مشروع جامعة أبردين إمكانية استخدام البطاطا كمصدر محلي لـ «سولانيسول». وفي حال نجاح المشروع، قد تحتوي المرطبات وأقنعة الوجه على مكونات مستخلصة من البطاطا.

وصرحت جمعية «غرامبيان غرويرز»، وهي تعاونية مملوكة للمزارعين مقرها الساحل الشرقي لاسكتلندا، بأن المشروع «مهم للغاية» لصناعة البطاطا.. وأضافت البروفيسورة هيذر ويلسون، رئيسة قسم علم المناعة بجامعة أبردين: «استكشاف جودة وعائد «سولانيسول» المستخرج من قشر البطاطا المحلي وتقييم تطبيقاته في الصناعات التجميلية يمثل مجالا بحثيا مثيرا ومؤثرا».